

دراسات اشتراكية

السنة السادسة عشرة - نوفمبر ١٩٨٧ - ٣٥ قرشاً

الماركسية والدين في العصر النووي

ميخائيل جورباتشوف يكتب

واقعية العالم الآمن وضماناته

- من أجل السلام في لبنان والعالم العربي
- نظرة من "دلهي" إلى المشاكل الدولية
- هل المخابرات الأمريكية وراء مرض "الايدز"؟

حوار ثقافي

١١

مع الشاعر جيلبي عبد الرحمن

المجمع الصناعي العسكري

ندوة
العدد

617181205 • 10HAX BIHGN NHJ • 5NWS17A1205 • WENYDNOJ • W517A120

كتّاب عربي
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية (اهداء)

رقم التسجيل

من حياة الشعوب

الفنانة ايرينا ارندت
تضع اللمسات الاخيرة على
الفخار في المصنع الفني
التجريبي بمدينة الما - انا
بجمهورية كازاخستان
الاشتراكية السوفيتية

اهداءات ٢٠٠١

د. محمود دياب
رئيس بالمستشفى الملكي المصري

● في هذا العدد ●

نوفمبر ١٩٨٧

● جويباتشوف يكتب :

- واقعية العالم الأمن وضماناته
- نظرة من دلهى الى المشاكل الدولية
- من اجل السلام فى لبنان والعالم العربى
- حول فضيحة ايران - جيت
- لماذا إلقاء المسؤولية على الآخرين ؟
- ندوة العدد :
- هل يمكن لجم المجتمع الصناعى العسكرى ؟
- هل يمكن هزيمة المحافظين ؟
- توقعات الانتخابات القادمة فى بريطانيا
- ماف العدد :

- - الشيوعيون والمسيحيون فى العصر النووى
- - البحث عن اساس مشترك للتعاون السياسى بين الماركسيين والمسيحيين
- ماذا يريد "الفنانون الانتقاديون" ؟
- حوار ثقافى مع جيلى عبد الرحمن
- انباء وآراء

- - التنمية ونزع السلاح
- - التغيير فى الاتحاد السوفيتى وتأثيره على البلدان النامية
- مرض الايدز والمخاطبات الامريكية
- من اخبار الاحزاب
- اخبار عمال مصر
- كتب جديدة
- دائرة المعارف : الارهاب الفكرى
- من ذاكرة التاريخ .. نهرو

دراسات
اشتراكية



مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلاك"

بالتعاون مع مجلة

السلم والاشتراكية

١٦ شارع محمد عز العرب

المبتدیان - السيد زينب

رئيس مجلس الإدارة :

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :

ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

واقعية العالم الآمن وضماناته

عشية افتتاح « الدورة الثانية والأربعون »
للجمعية العامة للأمم المتحدة .
كتب ميخائيل جورباتشوف السكرتير
العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي
السوفييتي ، هذا المقال :

● ان العمليات الموضوعية تجعل عالمنا المعقد والمتنوع مترابطا ومبادل الصلة
أكثر فأكثر ، وهو بحاجة متزايدة الى ميكانيزم قادر على أن يناقش بصورة مسئولة
وعلى مستوى رفيع قضاياها العامة وأن يكون مكانا للبحث المشترك عن ميزان للمصالح
المتباينة والمتناقضة بل والواقعية لمجتمع الدول والأمم المعاصر . ويراد من الأمم المتحدة
أن تكون هذا الميكانيزم من حيث الفكرة والمنشأ . ونحن على يقين من أنها قادرة على
الاضطلاع بهذا الدور . ولهذا بالذات رأينا في القيادة السوفييتية أنه من المفيد في أيام
الخريف الأولى ، حين انتهت فترة الإجازات ، وأخذ النشاط يدب بسرعة في الحياة
السياسية الدولية ، ونحن تلوح امكانية اتخاذ قرارات هامة في مجال نزع السلاح أن
تشارك بأفكارنا حول القضايا الرئيسية للسياسة العالمية في نهاية القرن العشرين .

ويبدو هذا أكثر مناسبة لأن دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة مكرسة
لجوانب هامة من هذه السياسة .

ومن الطبيعي أن تهتمنا بالدرجة الأولى في هذا المجال الرغبة في استيضاح كيف
ليبدو حاليًا بعد مرور عام ونصف على المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي
السوفييتي الفكرة التي طرحت فيه حول إقامة نظام شامل للامن الدولي . وقد خالت
هذه الفكرة دعم دول كثيرة . ويشارك في صياغيتها بنشاط اصداقنا - أي البلدان
الاشتراكية والمشاركون في حركة عدم الانحياز .

ويتناول المقال الذى تقدمه اليكم قبل كل شيء وجهة نظرنا في تشكيل مثل هذا
النظام . وهو في نفس الوقت دعوة الى الدول أعضاء الأمم المتحدة وإلى الرأي العام
العالمي لتبادل الآراء .

● لقد شهد الربع الاخير من القرن العشرين تغيرات ثورية من حيث مضمونها
وأهميتها في الأساس المادى للواقع . فاول مرة في التاريخ بدت البشرية قادرة على حل
كثير من المشاكل التي كانت تعرقل تقدمها على مدى القرون . ومن وجهة نظر الوارد
المتوفرة والجديدة والتكنولوجيا ليس هناك عقبات أمام اطعام المليارات العديدة من
السكان ، وتوفير التعليم والسكن لهم والعناية بصحتهم . ومع الاختلافات والامكانيات

الواضحة لهذه الشعوب والبلدان أو تلك تراءت على العموم افاق لضمان ظروف معيشة لائقة لسكان الارض .

وفي الوقت ذاته نشأت مخاطر تشكك في خلود الجنس البشرى ذاته ، ولهذا فمن الضروري توفر قواعد جديدة للمعيش على كوكبنا الفريد تتسجم مع الحاجات الجديدة والظروف التي تغيرت .

وا اسفاه تواصل قوى ذات نفوذ التمسك بتصورات بالية حول ضمان الامن القومي . ونتيجة لذلك يبدو العالم في وضع غير معقول حين تبتذل جهود دؤويه لاقتناعه بان الطريق نحو الهاوية هو اكثر الطرق صوابا .

ومن الصعوبة بمكان ان نقيم بشكل اخر وجهة النظر التي تزعم بان السلاح النووي يتيح تجنب الحرب العالمية . ان نحضها غير سهل بالذات لانها لا تستند الى براهين على الإطلاق ، اذ على آراء ان يناقش ما يطرح كبديهيية - حيث ان الحرب العالمية لم تنشأ بعد ظهور السلاح النووي ، فان هذا السلاح أدى الى تجنبها . والاصوب كما نعتقد ان نقول ان الحرب العالمية امكن تجنبها بالرغم من وجود السلاح النووي .

وفي وقت ما كانت لدى الطرفين بضع عشرات من القنابر الذرية ، ثم ظهرت لدى كل منها مائة من الصواريخ النووية ، واخيرا ازدادت الترسانات الى عدة آلاف من التسحبات النووية . وعند وقت ليس بعيد درس العلماء السوفييت والأمريكان خصيصا قضية الصلة المتبادلة بين الاستقرار الاستراتيجي وحجم الترسانات النووية وتوصلوا الى رأى محدد مؤداه ان ٩٥ ٪ من جميع الاسلحة النووية الأمريكية والسوفيتية يمكن اتلافها دون الاخلال بالاستقرار بأي شكل من الاشكال . انها حجة قاتلة ضد استراتيجية « الردع النووي » التي تولد منطقا غير معقول . اما نحن فنعتقد بان الخمسة في المائة ايضا لا ينبغي ابقاؤها . وعندئذ سيكون الاستقرار مختلفا نوعيا .

وبدون ان ندعى ثلثين احد ما ، واذا ندرك عدم جدوى الاقتصاد على التاكيدات عن خطورة الوضع في العالم وحدها ، بدانا نبحث عن رد على سؤال عما اذا كان ممكنا اليوم خلق نموذج لضمان الامن القومي لا يهدد بكارثة عالمية .

ان نمط التفكير الجديد يعنى كذلك ازالة الكهوية بين الاقوال والافعال . ولقد بدانا في العمل . وما كنا على يقين من ان السلاح النووي هو اعظم التروير واضمحس الاخطار اعلمنا الايقاف المؤقت من جانب واحد على التجارب النووية الذي تمسكنا به ، واولونها صراحة اكثر من طاقنا ٠٠٠ ومن ثم جاء تصريح ١٥ يناير عام ١٩٨٦ ليطرح برنامجا محددا لاتلاف السلاح النووي على مراحل ، وفي ريكنايفك اقترينا امان القضاء مع الرئيس ريجان في فهم ضرورة نزع السلاح النووي كلية بصفته أمرا ممكنا ومستحسنا . ومن ثم قمنا بخطوات سهلت امكانيا الاقتراب من الاتفاقية حول ائتلاف صنفين من الاسلحة النووية - الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى .

ونعتقد بانها ممكنة وواقعية . وبهذا المصد اود الاشارة الى ان حكومة جمهورية ألمانيا الاتحادية اتخذت موقفا يساعد على ذلك بدرجة معينة . وينطلق الاتحاد السوفيتي من ان اتفاقية بهذا الشأن يمكن اعدادها قبل نهاية العام الحالي . ولقد قبل الكثير عن محاسنها المحتملة . ولا داعي لتكرارها . واريد فقط التاكيد على ان هذه الاتفاقية بإمكانها ان توجه ضربة ملموسة الى مفاهيم الاستخدام المحددة للسلاح النووي وما يسمى « التصعيد الذي يمكن السيطرة عليه » للنزاع النووي . وليس ثمن خيارات وسط وهمة . فالوضع سيغدو اكثر استقرارا .

أن اتفاقية حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى ستفيد تمهيدا جيدا للتقدم في المفاوضات حول التقليلات الكبيرة - بنسبة ٥٠ ٪ - في الأسلحة الهجومية في ظروف مراعاة الصارمة لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . واعتقد أنه في حالة سعي الطرفين إلى ذلك فإن الاتفاق بهذا الصدد سيفيد واقعاً في النصف الأول من العام القادم بالذات .

وإذا تفكر في التقدم نحو عالم خال من السلاح النووي فإنه من الضروري الاعتماد الآن بالذات بكيفية ضمان الأمن في عملية نزع السلاح في كل مرحلة من مراحلها ، والتفكير ليس فقط في ذلك ، بل والاتفاق على ميكانيزمات دعم السلام على مستويات مخفضة كثيراً للأسلحة غير النووية .

وبكل هذه القضايا تتضمنها الاقتراحات التي طرحناها سوية مع البلدان الاشتراكية الأخرى في الأمم المتحدة حول إقامة نظام شامل للسلام والأمن الدوليين .

كيف تصور نحن هذا النظام ؟

إن مشروع الأمن الذي اقترعناه ينص قبل كل شيء على استمرارية المؤسسات القائمة لصيانة السلام والوفاق معها . والنظام المذكور يمكنه أن يعمل على أساس ميثاق الأمم المتحدة وفي إطار الأمم المتحدة . ونعتقد بأن أهيئته سوف تضمنه مراعاة الصارمة لمتطلبات الميثاق والتزامات الدول الإضافية الإيجابية الجانب وكذلك تدابير الثقة والتعاون الدولي في جميع الميادين - العسكرية - السياسية - الاقتصادية والإيكولوجية والإنسانية وغيرها .

ولن أقدم التنبؤ مسبقاً حول كيف يمكن في نهاية المطاف أن يبدو نظام الأمن الشامل . لكن الواضح فقط أنه لا يمكن أن يغدو أمراً واقعاً إلا باتفاق جميع وسائل الإفادة الشاملة .

ونحن نقترح أن نضمن الفكرة في هذا كله لجنة مستقلة من الخبراء والاختصاصيين يمكنها أن تقدم استنتاجاتها إلى هيئة الأمم المتحدة .

وإننا شخصياً لا أشك في مقدرة الدول ذات السيادة على أن تلتزم منذ الآن بالتعهدات في مجال الأمن الدولي . وهذا ما يفعله الكثير من الدول . فمن المعروف أن الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية قد أعلنوا أنهما لن يكونا البادئين باستخدام السلاح النووي . وثمة مقال آخر هو الاتفاقيات السوفيتية الأمريكية حول الأسلحة النووية . أنها تحوى اختياراً واعياً لصالح ضبط النفس وتقييد الذات في ميدان سائر الصاسية من العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وما هي معاهدة عدم نشر السلاح النووي ؟ أنها مثال نادر على المسؤولية العالمية للدول .

وفي الواقع لنأثقف « اللبنة » التي يمكن البدء منها لبناء نظام الأمن في المستقبل .

إن مجال التنظيم المعقول والمسئول والرشيد للمشئون الدولية يتسع أمام الرقابة والتفتيش المتبادلين على الالتزام بالتعهدات المتخذة . وتزور مجموعة تنفيذ أمريكية المنطقة التي جرت فيها مناورات القسوات السوفيتية بينما يفحص فريق من أعضاء الكونجرس الأمريكي محطة رادار كراستوفارسك ويلصق العلماء الأمريكيون ويضبطون معداتهم في منطقة التجارب النووية السوفيتية ، ويحضر مراقبون سوفيت وأمريكيون مناورات قوات بعضهم البعض . وتعلن الخطط السنوية للمنشأ العسكري طبقاً للاتفاقات بأجل أجلي عملية هستكي .

ولا أعرف من حجة أكثر وزناً وإشارة للاعجاب تؤكد فكرة أن الوضع يتغير في الاستعداد المعلن من قبل دولة نووية للتخلي طوعاً عن السلاح النووي . أما الاشارات الى السعى لاستبداله بالأسلحة التقليدية والتي يزعم على أساسها وجود عدم توازن بين حلف الاطلنطي ومعاهدة وارسو لصالح الأخيرة فهي لا مبرر لها . ولأن وجد عدم توازن وعدم تناسب فدعنا نزيلها . ونحن لانكل من الحديث عن هذا طوال الوقت واقتربنا وسائل ملموسة لمعالجة هذه المسألة .

ويقوم الاتحاد السوفيتي في جميع هذه القضايا بدور الريك عظمى! إن أقواله لا تتعارض مع أفعاله .

وقضية مقارنة بين نفقات الدفاع ؟ يتعين علينا بذل جهد أكبر . واعتقد أنه عند توفر الجهود اللازمة سوف نتمكن في العامين أو الأعوام الثلاثة القادمة من مقارنة ما يهمننا وشركاؤنا من الأرقام التي يمكن أن تعكس نفقات الطرفين بصورة متماثلة .

وأنا على قناعة بأن المباحثات السوفيتية - الأمريكية حول الأسلحة النووية والقضائية ومعاهدة حظر السلاح الكيماوي التي يمكن أن توقع قريباً ستكون من عزم الحركة نحو الانفراج ونزع السلاح .

ويمكن أن يعطى دفعة قوية في هذا الاتجاه الاتفاق حول « الاستراتيجية الدفاعية » و « الكفاية العسكرية » . ويفترض هذان المفهومان توفر ذلك البيئة للقوات المسلحة لدى الدولة بحيث تكفي لصد العدوان المحتمل لكنها لا تكفي لخوض العمليات الهجومية . والخطوة الأولى نحو ذلك هي سحب السلاح النووي وغيره من الأسلحة الهجومية من الحدود وتحت الرقابة مع تكوين أحزمة فيما بعد على امتداد الحدود من مناطق ترابط فيها الأسلحة المرخص بها ومن المناطق الخالية من السلاح بين - ولنقل - الخصمين المحتملين .

أما من حيث أبداً فيجب أن نعمل على إلغاء الأحلاف العسكرية وتصفية القواعد في أراضي الغير وعلى إعادة جميع القوات الموجودة في الخارج إلى أوطانها .

والقضية الأكثر تعقيداً هي ما هو الميكانيزم الممكن لتجنب نشوب النزاع النووي . وهنا اقترح من النقطة الأكثر حساسية لفكرة الأمن الشامل - فيستعين إعادة إدراج الكثير والتفكير فيه واستكمالته . وعلى أية حال يجب على الأسرة الدولية - أن تعد التدابير المنسقة لمواجهة انتهاك أو محاولة انتهاك الاتفاقية الشاملة حول عسدم استخدام أسلحة النووي وتصفية . أما فيما يتعلق بالقرصنة النووية المحتملة . فيمكن ويجب كما يبدو أن يتم مسبقاً بحث واعداد التدابير الجماعية للحيلولة دون وقوعها .

وإذا ما كان النظام فعالاً بقدر كاف فإنه سيوفر الضمانات الفعالة لتجنب العدوان اللا نووي والتصدى له .

والنظام المقترح من قبلنا يفترض بالذات تحديد التدابير التي من شأنها أن تتيح لهيئة الأمم المتحدة - هيئة الأمن الشامل الرئيسية - ضمان المحافظة عليها في مستوى يمكننا من الاعتماد عليها .

● إن انقسام العالم الى بلدان تمتلك السلاح النووي وأخرى لا تمتلكه قد شغل مفهوم الأمن نفسه الى شطرين . بلدان الأمن لا يقبل التجزئة بالنسبة لحياة الإنسان . فهو من هذه الناحية ليس مقولة سياسية وعسكرية وحقوقية فحسب وإنما أخلاقية أيضاً . ولا يصمد لأي اختبار على محك الأخلاق ما يقال عن عدم حدوث حرب على امتداد حوالى نصف قرن . ولكن كيف لم تحدث حرب ؟ وهناك عشرات الحروب الإقليمية التي لم نسمع نيرانها في العالم .

انه لما يتناهى مع الاخلاق النظر الى هذا الامر باعتباره امرا ثانويا . لكن المسألة لا تكمن فقط في الفطرسية النووية غير المسموح بها . ان تصفية السلاح النووي هي خطوة كبيرة أخرى نحو إشاعة الديمقراطية الحقبة في العلاقات بين الدول ونحسو المساواة بينها ومسئوليتها المتكافئة .

والشرط الأكيد للامن العام ، هو الالتزام بلا قيد أو شرط بميثاق هيئة الامم المتحدة وحق الشعوب في أن تختار بصورة مستقلة طرق وأشكال تطورها - الثوري أو التدريجي . وهذا يتعلق أيضا بالحق في الوضع القائم الاجتماعي . وهي مسألة داخلية بحتة أيضا . فيجب استثناء كافة المحاولات - المباشرة وغير المباشرة - للتأثير على تطور بلدان « الغير » والتدخل فيه . وبالمثل ، فان المحاولات الرامية الى زعزعة الحكومات القائمة من الخارج غير مسموح بها .

وفي الوقت نفسه لا يمكن للأسرة العانية أن تثقل على الحياء في النزاعات بين الدول . ويمكن البدء هنا من تنفيذ اقتراح السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بالمسامة مركز متعدد الأطراف لتقليل خطر الحرب تابع لهيئة الامم المتحدة . ويبدو ان الامر يستحق التفكير في جدوى تنظيم خط اتصال مباشر بين مقر هيئة الامم المتحدة وعواصم الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن وكذلك مع مكان تواجد رئيس حركة عدم الانحياز .

ويبدو لنا انه من الممكن يهدف تعزيز الثقة والتفاهم المتبادل أن يقام تحت رعاية الامم المتحدة ميكانيزم للرقابة الدولية الواسعة على تنفيذ اتفاقيتي خفض حدة التوتر الدولي وتقييد التسليح وعلى الوضع العسكري في مناطق النزاعات . وسوف يقوم هذا الميكانيزم بوظيفته باستخدام كافة اشكال وطرق الرقابة من أجل جمع المعلومات وتقديمها بصورة عاجلة الى هيئة الامم المتحدة . وسوف يتيح ذلك تكوين صورة موضوعية عن الأحداث الجارية وكشف الاستعدادات للقيام بعمليات عسكرية في الوقت المناسب والحيلولة دون وقوع الهجوم المباغت واتخاذ التدابير لتجنب النزاع العسكري والتساع نظامه واحتماده .

لنا نخلص الى الاستنتاج بانه من الواجب لغرض فصل قوات الأطراف المتحاربة والرقابة على وقف إطلاق النار واتفاقيات الهدنة ، استخدام هيئة المراقبين العسكريين لهيئة الامم المتحدة والقوات المسلحة لهيئة الامم المتحدة الخاصة بحفظ السلام .

ومن الضروري بالطبع أن نستخدم على نطاق واسع في كافة مراحل النزاع كافة وسائل التسوية السلمية للنزاعات والخلافات بين الدول وطرح اقتراحات بخصوصها الماسعي الحميدة للتوساطة من أجل تحقيق الهدنة .

وتعتبر مفسدة الأفكار والمبادرات الخاصة بتشكيل اللجان والجمعيات غير الحكومية التي يمكن أن تقوم بتحليل اسباب وغرور وطرق تسوية هذه أو تلك من أوضاع النزاع المموسة .

ويمكن أن يتولى هذان الامن الاقليمي الاعضاء الدائمون في مجلس الامن الدولي الذي يمكن أن يقدموا بعدم استخدام القوة أو التهديد بالقوة والتدخل من النواحي العسكرية الاستدراحي . فمثل هذه التمارينات تشكل أحد عوامل تأجيج النزاعات الإقليمية .

ومن اهم للغاية تشجيع التعاون بين الدول وتوسيعه بشكل كبير من أجل اجتثاث الارهاب الدولي . ومن المناسب تركيز هذا التعاون ضمن اطار هيئة الامم المتحدة . ونحن نرى انه سيكون من المفيد أن تشكل تحت وصايتها محكمة للتحقيق في وقائع الارهاب الدولي .

ويمكن أن يبرر التشبيق بقدر أكبر في التضال ضد الفصل العنصري بصفتها أحد عوامل اشاعة عدم الاستقرار على الصعيد الدولي .
وفي رأينا فإن كافة التدابير المشار إليها آنفا يمكن أن تدخل بصورة عضوية في النظام الشامل للسلام والأمن .

● لقد وسعت هذا المفهوم أحداث واتجاهات العقود الأخيرة من الستينين باكسابه سمات وخصائص جديدة . واحداها مشكلة الأمن الاقتصادي إذ يخلو دن الأمن ذلك العالم الذي يمكن أن تغدو فيه قارة بأكملها على شفا الموت جوعا بينما تعاني جماهير ضخمة من البشر من نقص التغذية بصورة دائمة تقريبا كما يخلو من الأمن العام الذي تضيق أنشطته الديون فيه الخناق على كثير من البلدان والشعوب . الجامد الموروث عن الآراء السابقة عن العالم الخارجي . فلم يعد هذا العالم ميدانا

ان المصالح الاقتصادية لهذه البلدان أو تلك أو لمجموعة كاملة منها متفاوتة ومتناقضة للغاية بالمقعل يحدث يبدو الإجماع في الرأي حول مفهوم النظام الاقتصادي العالمي الجديد أمرا صعب المآل . ولكن يجب أن نفعل فعلها - كما تأمل - الجسادة الموروث عن الآراء السابقة عن العالم الخارجي . فلم يعد هذا العالم ميدانا غريسة البقاء هنا أيضا . ومن المؤكد أن تنبثق إذا ما تسن أمان النظر في سلسلة الأولويات ورؤية الظروف الراهية من حيث حتميتها وقد آن الاوان للتخلي عن الإدراك السياسي لاقتسام الضياع ومناطق « المصالح الحيوية » من أجل الكبار والإقواء .

تملى علينا ضرورات الزمن أن نضع الكثير من معايير التفكير السليم اليومى في مصاف السياسة . واقتراحنا الخاص بالاتفاق حول تخفيض الفوائد على الديون المصرفية وأعداد تسهيلات إضافية من أجل البلدان الأقل تطورا لم تمله على الإطلاق الاعتبارات الخيرية . أنه يبشر بالخير للجميع ، ويسمى بالمستقبل الأمن . ولو تم تخفيض عبء ديوان العالم النامي لأزدادت الفرص في حلول مثل هذا المستقبل . ويمكن هنا أيضا تحديد مفهومات تسديد ديون كل بلد نام بجزء من عوائد المصدرة السنوية دون الحاق الأذى بالتنمية فيه وكذلك تسديد الديون في شكل سلع التصدير وإزالة حواجز الحماية الجسرية على حدود البلدان الدافئة والتخلي عن فرض فوائد إضافية عند تأجيل سداد الديون .

وقد يختلف الموقف من هذه الاقتراحات . لكننى لا أشك في أن غالبية الإدارة العالمية تدرك ضرورة القيام بأعمال فورية للتخفيف من عبء ديون العالم النامي . ومادام الأمر كذلك فبالإمكان البدء سوية معا بأعداد البرنامج .

وهذه العبارة - « سوية معا » - هامة جدا بالنسبة للعالم المعاصر . أن الصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنمية التي أكدت في المؤتمر الدولي المنعقد في نيويورك مؤخرا يمكن تحقيقها عمليا إذا لم يلق جانبنا أى من الإقواء والإغنياء . وقد تسنى لى إبداء رأى مؤداه أن الدول الأعضاء في مجلس الأمن يمكن أن تناقش هذه القضية معا فى شخص ممثلها وأن تعدد موقفا متفقا عليه . وأنا أؤكد هذا الاقتراح .

الأمن الإيكولوجى . - أنه لامر خطر بكل معنى هذه الكلمة المباشر حين تتصدق سيول السموم فى مجارى الأنهار بينما ينهال من السماوات وأبل من الأمطار المساءة وحين تختنق مدن ومناطق كاملة فى جو مشبع بنفايات الصناعة والنقل ، وحين يبرر تطوير الصناعة الكهربائية مع المجازفة غير المقبولة .

لقد بدأ الكثيرون فجأة يدركون كل ذلك لا كشئ مجرد بل كجزء واقعى من خبرتهم الخاصة . أن الثقة « بأن ذلك لا يخصنا » المرتبطة بالنظرة السابقة الى العالم قد زالت . ويقال أن قليلا من الخبرة الذاتية مفيد أكثر من غاية كاملة من النصائح ، ومثل هذه الخبرة القليلة أصبح بالنسبة لنا حادث تشيرنوبيل .

لقد اكتسبت العلاقات المتبادلة بين الإنسان والطبيعة طابعاً مثيراً بالخطر . وتهدس قضايا الأمن الأيكولوجي الجميع بغض النظر عن الثروة والفقر . ومن الضروري توفير استراتيجيات شاملة لحماية البيئة والاستفادة الرشيدة من الموارد . . ونحن نقترح الشروع كذلك في رسمها في إطار البرنامج المتخصص للأمم المتحدة .

وتتبادل الدول بالفعل معلومات بهذا الخصوص وتحيط المنظمات الدولية علماً بما يجري . ونحن نعتقد أنه كان من الواجب إضفاء الشرعية على هذا النظام يفرض مبدأ محاسبة الحكومات سنوياً على نشاطها في مجال حماية الطبيعة وكذلك بصدد الحوادث الأيكولوجية سواء التي وقعت أو التي منع وقوعها في أراضيها .

إن إدراك ضرورة فتح جبهة مشتركة للأمن الاقتصادي والايكولوجي والشروع بتشكيلها يعني نزع لقيل القليلة الموقوتة الموضوع في باطن الوجود البشري العام من قبل التاريخ والبشر أنفسهم .

● بخصوص حقوق الإنسان . يمكن أن نذكر أسماء كبار رجال الدولة في عصرنا الذين هددوا باستخدام السلاح النووي . وقد يعارضني البعض قائلاً : هناك فارق بين التهديد وبين الاستخدام . حقا انهم لم يستخدموه . بيدان الدفاع عن حقوق الإنسان لا يتفق إطلاقاً مع التهديد باستخدام وسائل الإبادة الشاملة . ونحن نعتقد أنه من غير القبول التحدث عن حقوق وحريات الإنسان مع توفر النوايا لتعليق « ثريات » مسن الأسلحة الغريبة فوق رأسه في أعالي الفضاء . والأمر العادي في هذه « الغريبة » يتمثل فحسب في احتمال هلاك البشرية كلها . أما البقية فنقدم في غلاف زء مبرقش .

والى لافاق ، فلا يمكن أن يعتبر العالم آمناً إذا انتهكت حقوق الإنسان فيه . واضيف فحسب وإذا لم تتوفر في قسم كبير من هذا العالم أبسط الظروف من أجل حياة جديرة بالإنسان وإذا منح المايين الناس « الحق الكمال » في معاناة الجوع وإذا لم يتوفر لهم المأوى وقوا بلا عملاً وعانوا من المرض الى أجل غير مسمى لأن العلاج فوق طاقة جيوبهم وإذا تم في نهاية المطاف تجاهل الحق الأساسي للإنسان أي الحق في الحياة .

فقبل كل شيء من الضروري أن توضع التشريعات والقواعد الإدارية الوطنية في المجال الإنساني في كل مكان بما يتمشى مع الالتزامات والقواعد الدولية ، وفي الوقت ذاته يمكن الانتقال الى تنسيق طائفة واسعة من الخطوات العملية ، مثل ، اعداد برنامج عالمي تحت رعاية الأمم المتحدة لاطلاع الشعوب على حياة بعضها البعض ، الحياة كما هي فعلاً وليس كما يريدون تصويرها ، ولهذا بالذات ينبغي أن ينص مثل هذا المشروع على تخليص سيل المعلومات من القوالب البالية المألوفة « النمط العدو » ومن التحيز والخرافات والاختلافات الباطلة والتشويه المتعمد للحقيقة والإخلال بها دون حياة .

ونرى أن مهمة تنسيق معايير قانونية دولية موحدة كل قضايا توحيد الاسمر والزواج والاتصال بين الناس والمنظمات وإجراء تأشيرات الدشول وغيرها بروح انسانية هي مهمة واعدة للغاية . ولابد أن يأخذ كنقطة انطلاق هنا ما تم التوصل اليه بهذا الصدد في إطار العملية الأوروبية العامة .

إننا ندعو الى اقامة صندوق خاص للتعاون الإنساني في الأمم المتحدة يتكون من الاشتراكات الطوعية الحكومية والإهلية على أساس تقليل النفقات العسكرية .

ومن المستحسن أن تتضمن جميع الدول الى اتفاقيات اليونسكو في مجال الثقافة منها الاتفاقية الخاصة بحماية التراث الثقافي العالمي كتحرير ومنع الاستغلال والتصدير للتراثيين للقيم الثقافية ونقل ملكيتها .

إن البؤائد الخطيرة للفترة الأخيرة قد أسفحت في البؤود الأولى كجدول الأعمال فكرة تكوين شبكة دولية للتعاون الطبي في معالجة أكثر الأمراض خطورة ومنهنا الألبن وكذلك مكافحة الأدمان على تعاطي المخدرات والمخدرات الكحولية . أن البنية المتوفرة المنظمة الصحة العالية تتلح مثل هذه الشبكة بسرعة شبيبا كما تتوفر المكسار كبيرة بهذا الشأن لدى قادة حركة الأطباء العالمية .

ويمكن إجراء الحوار حول المشاكل الإنسانية على أساس ثنائي في الشكسكال المتفاوض القائمة فعلا ، وعلاوة على ذلك نحن ندعو إلى نشره على نطاق واسع أيضا في إطار مؤتمر دولي يعقد في موسكو ، ولقد قدمنا اقتراحا بهذا الشأن في لقاء فيينا في نوفمبر من العام الماضي .

إن توحيد الجهود في ميدان الثقافة والطب والحقوق الإنسانية هو جزء مكنون آخر للنظام الأمن الشامل .

● إن النظام الشامل المقترح سيقود فعلا إلى ذلك القدر الذي ستقوم فيه هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها وكذلك المؤسسات واليكانيزمات الدولية الأخرى بوظائفها بصورة فعالة ، وينبغي العمل بحزم على إعلاء مكانة ودور هيئة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية . وهناك حاجة ماسة إلى تكوين منظمة قضائية عالية يمكن أن تعمل في المستقبل في اتصال وثيق مع هيئة الأمم المتحدة كجزء مستقل ذاتيا عن نظامها ، ويجب أن تصدح المؤسسات المتخصصة لهيئة الأمم المتحدة عوامل للتصكم في العمليات الدولية ، أما مؤتمر جنيف لنزع السلاح فيجب أن يصبح المحفل الذي يتم فيه تدويل الجهسود في مجال الانتقال إلى تخليص خال من السلاح النووي العلف .

ولا يجوز كذلك نسيان امكانيات المحكمة الدولية ويمكن للجمعية العامة ومجلس الأمن أن يتوجها إليها غالبا لإجراء المشاورات معها حول القضايا القانونية الدولية المختلفة عليها . ويذهي أن يعترف بدائرة اختصاصها الإلزامية للجميع بشروط متسقة من قبلهم . ويلبقي على الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن القيام بالخطوة الأولى في هذا الاتجاه وأضمين إلى اعتبارهم مسئوليتهم الخاصة .

ونحن على يقين من أن النظام الشامل لادن هو في الوقت ذاته نظام قانوني شامل يضمن استبقية القانون الدولي في السياسة .

وطبقا لميثاق الأمم المتحدة يتمتع مجلس الأمن بصلاحيات كبيرة . ولا ينطسلب سوى السبهي بصورة مشتركة لكي يستخدمها استخداما فعلا . ولهذا الغرض سيكون هناك مغزى في أن تعقد لدى افتتاح الدورة الاعتبارية للجمعية العامة جلسة مجلس الأمن على مستوى وزراء الخارجية لاعطاء تقييم عام للوضع الدولي وللبحث المشتركة عن السبل الفعالة لتحسينه .

ومن المفيد عقد جلسات لمجلس الأمن لا في مقر الأمم المتحدة - نيويورك فحسب بل وفي مناطق النزاعات والتوتر وكذلك دوريا في عواصم الأعضاء الدائمين في المجلس .

كما أن بعثات المجلس الخاصة إلى مناطق النزاعات القائمة والمحتملة من شأنها أن تساعد على تعزيز مكانته ورفع فاعلية القرارات التي يتخذها .

ونحن على يقين من أن تعاون الأمم المتحدة مع المنظمات الإقليمية يمكن توسيعه كثيرا ، والغرض من ذلك هو البحث عن تصوية سياسة للاوضاع المتأزمة .

وفي رأينا من الضروري لغرض رفع فاعلية عمل الجمعية العامة أن تعقد دورات خاصة حول القضايا السياسية الأكثر إلحاحا وبعض قضايا نزع السلاح .

ونحن نؤكد بحزم على ضرورة زيادة الالتزام المعنوي والسياسي لوضع الوثائق السياسية الهامة المتخذة في الأمم المتحدة على أساس الإجماع في الرأي . وأعيد إلى الإلهان أنه تعتبر في عدادها الوثيقة الختامية للدورة الأولى للجمعية العامة للأمن المتحدة الخاصة بنزع السلاح وميثاق حقوق وواجبات الدول الاقتصادية وغيرها .

وحسب رأينا فلقد حان الوقت منذ أمد بعيد لإقامة مجلس استشاري عالمي تحت رعاية الأمم المتحدة يوحد النخبة المفكرة في العالم . ويمكن لكبار العلماء والشخصيات السياسية والاجتماعية والمثلى المنظمات الاجتماعية الدولية ورجال الصحافة والادب والفن ومن بينهم الحاصلون على جائزة نوبل وغيرها من الجوائز الدولية ذات الأهمية العالمية والمثلى الكنيسة البارزين يمكنهم أن يغنوا بصورة جادة القدرة الروحية والجمالية للسياسة العالمية الراهنة .

ولكى تستطيع الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة العمل بكل طاقتها لإبد من فهم واقع أنه لا يجوز استخدام الوسائل المالية لممارسة الضغط عليها . وسوف يتعاون الاتحاد السوفييتي تعاوناً فعالاً في تذليل المصاعب الناشئة في ميزانية الأمم المتحدة .

وأخيراً حول السكترتير العام للأمم المتحدة . أن المجتمع الدولي ينتخب إلى هذا المنصب الرفيع شخصية ذات مكانة تتمتع بثقة الجميع . ونظراً لأن السكترتير العام يبرز بصفته ممثلاً لكل عضو في المنظمة فإنه ينبغي على جميع الدول أن تقدم إليه أقصى الدعم وتساعد في تنفيذ مهمته ذات المسئولية . ويجب على المجتمع أن يقسجع السكترتير العام للأمم المتحدة في مهام المساعي الحميدة وفي الوساطة أو المصالحة .

لعماداً نطرح بهذا الإصرار قضية النظام الشامل للأمن الدولي ؟

نطرحها لأنه لا يجوز التسليم بالوضع الذي يبدو فيه العالم عشية آلاف الثالث من السنية معرضاً لخطر الهلاك وفي حالة التوتر الدائم وفي جو الرعب والصراعات متفقا موارد وعملا ومواهب هائلة للملايين الناس على ما يزيد عدم الثقة المتبادلة والمخاوف .

ويمكن التحدث كثيرا عن ضرورة إيقاف سباق التسلح واستئصال اللزعة العسكرية وعن التعاون ولكنه لن يتغير أي شيء ما لم تبدأ العمل .

إن لب المشكلة السيلسي والأخلاق هو ثقة الدول والشعوب ببعضها البعض واحترام المواثيق والأؤسسات الدولية . ونحن على استعداد للانتقال من تدابير الثقة في بعض المجالات إلى سياسة الثقة الواسعة النطاق التي ستكون شيئا قشينا نظام الأمن الشامل . لكن يجب أن تقوم مثل هذه السياسة على وحدة التصريحات السياسية والمواقف الفعلية .

إن فكرة الأمن الجماعي الشامل هي الم شروع الأول للثنية الجديدة المحتملة للحياة على الأرض ، يبقنا المشترك . وبعبارة أخرى أنها تذكرو إلى أاستمرل حين سيكون أمن الجميع الضمان لأمن كل فرد . ونأمل في أن تطور هذه الفكرة وتحقق معاني دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ●

نظرة من دلهى

إلى المشاكل الدولية

حوار مع :
كريشنا سبراهمانيام

● أجرت مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » حديثاً
صحفياً مع كريشنا سبراهمانيام خلال عمله في المؤتمر
الدولى « من أجل عالم متحرر من الأسلحة النووية، من أجل
بقاء البشرية » الذى انعقد في موسكو ●●

● ما رايمك فى الاتجاهات العامة للتطورات العالمية منذ ريكافيك ؟

— لقد القى الاجتماع الذى عقد فى العاصمة الإيسلندية الإيفوا على كثير
من الظواهر . لقد أكد من جديد ، بين أشياء أخرى ، أن الإدارة الأمريكية لن تتخلى
مبادراتها للدفاع الاستراتيجى - فإدارة واشنطن تنظر إليها ليس فقط كمشروع قادر
على ضمان التفوق العسكرى الاستراتيجى للولايات المتحدة لسنوات قادمة ، وأنمسا
كبرامج يدفع بالولايات المتحدة الى مقدمة التقدم التكنولوجى . ويلقى بكافة البلدان
الأخرى ، بما فى ذلك حلفاء الولايات المتحدة (وبينهم اليابان) لدور ثانوية .

لقد عززت ريكافيك درس الخبرة الماضية : لقد وقعت الإدارة الأمريكية اتفاقيات
الرقابة على التسلح فحسب عندما كان بمقدورها أن تجد فيها فترات المناورات الالتفاف
واساعة التفسير بالشكل الذى يخدم مصالحها . لقد وقعت ، مثلاً ، معاهدة حظر
تجارب الأسلحة النووية فى المجالات الثلاث ، فى الجو ، وفى الفضاء الخارجى وتحضت
الماء ، بشرط إمكان مواصلة التجارب تحت الأرض ، وكانت معاهدة سولت - ١ ، درجة
كبيرة تكراراً لنفس القصة ، فقد وضعت حداً أعلى للنمو العدى لمنصات الصواريخ
العابرة للقارات ذات القواعد الأرضية ، ولكن واشنطن استمرت فى بناء ترسانات
أسلحتها بإضافة رموس جديدة دوماً ، وبالنسبة لمعاهدة سولت - ٢ لم تصبى
الولايات المتحدة عليها أبداً . لقد وقعت للمعاهدة الخاصة بمنع انتشار الأسلحة
النووية ، ولكن رغم أن هدف هذا العمل القانونى قد صيغ بشكل يدل عليه ، حاول
الجانب الأمريكى على الدوام أن تلقف من حوله .

ولا اعتقد اننى ساكون مخطئا اذا ما قلت ان الولايات المتحدة لا ترغب كثيراً في ان تربط نفسها بالتزامات جادة للرقابة على الاسلحة ، ولكنها برفضها اتخاذاً مثل هذه الخطوات تقلل بشكل محتوم من هيبتها الدولية .

ومع ذلك ، فالمشكلة لا تنحصر في الموقف الذى اتخذته الولايات المتحدة حول الاسلحة النووية . وبالإضافة الى ذلك ، فان النقطة المطروحة ليست بدرجة كبيرة أعضاء « النادي الدولى » قدر ما هي الدول غير النووية التى وقعت معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ، وبالتالي ، فقد اعترفت بالفعل ، على ما اعتقد ، بحق الدول النووية فى الاحتفاظ بمثل هذه الاسلحة ، ولهذا السبب فمن الضرورى ان نعلن ان القدرة النووية لا تعطى لاي الحق فى مواقع القوة وان الاسلحة النووية يجب ان تحظر .

ولقد اجمع راجيف غاندى وميخائيل جورباتشوف على هذا الموضوع فى اعلان دلهي الذى وقعاه . وكانت هذه الوثيقة ، وثيقة تاريخية ، على ما اعتقد ، لانها تضمن العالم بأسره .

● والمسألة الثانية التى تتعلق بالطريق الى السلام فى منطقة آسيا - المحيط الهادى ، تبدو مسألة محلية تاتى بعد المشكلة العالمية لنزع السلاح النووى بشكل عام . ومع ذلك فانها ترتبط مباشرة بالمشكلة الحاسمة للحرب والسلام على الارض ، التى تهم الجميع . هل تتفق معنا ؟

س بكل تأكيد . وهكذا على وجه التحديد عالج ميخائيل جورباتشوف هذه المسألة فى خطابه فى فلاديفوستوك ، والتى يمكن ان اقلنها شخصياً بتصريح جواهر لال نهرو المعروف وفكرته عن عقد مؤتمر حول العلاقات الدولية فى آسيا فى نيودلهي . لقد حث نهرو على الوحدة بين دول آسيا وناقش الاتفاق المبدئى امام القارة . وكما تعرفون ، فان معظم مقترحاته لم تتحقق ، ولكن الشيء الاهم هو ان تلجأ الى المشاكل البارزة ونبدأ معها حلها . وفى الواقع كان هذا هو ما قاله ميخائيل جورباتشوف فى فلاديفوستوك . وينبغي القول ، مع ذلك ، ان ادخال عملية هلسنكى فى آسيا سيستغرق وقتاً وجهداً اكبر .

وقد تسألنى عن السبب :

ان دول اوربا مستقرة ، بينما دول آسيا لا تزال تتطور . ومن ثم مجموعة من مشاكل بناء الامة وتعزيزها ، مما يتضمن العنف غالباً . ويدون التقليل من أهمية تلك المشاكل ، من الممكن حلها . وينبغي اعطاء دفعة جديدة لعملية بناء الثقة ، مسانلة لما بدأ فى اوربا . ومن الصعب فعل ذلك فى آسيا . واكرر ، انه من الضرورى ان نبدأ . ولنامل ان تنتشر افكار التعاون والامن وتقوى فى منطقة آسيا والمحيط الهادى . وان يحدث كل هذا بالطبع بين عشية وضحاها - ولكن مثل هذه الافكار قد صيغت فى اوربا ، كذلك ، قبل سنوات عديدة من توقيع اتفاقيات هلسنكى .

● ما هى التوصيات المتصلة بالموضوع لمرکز أبحاثكم ؟

س ينبغي ان نطلق من وقائع اليوم . سيمكن وضع حل يرضى عنه كل فرد فحسب عندما يواجه الناس الحقائق الصلدة وعندما تسود الإرادة السياسية لإقامة جو من التعاون والامن عملياً . وهذا ما يجعل من الضرورى ان نعطى معلومات افضل للناس ونشرح لهم الوضع الحالى وما يحمله من مخاطر . ومن زاوية معينة ، فكل شخص يذبح ان يصبح سياسياً . ومن اهم للغاية ، بجانب ذلك ، ان تعارض كافة بلدان العاد عدم العدالة فى العلاقات الدولية والاهداف والوسائل غير الاخلاقية وغير الديمقراطية .

● يود القراء بالتأكيد أن يسمعوا شيئاً عن عمل فريق البحث التابع للأمم المتحدة الذي ترأسه .

— يدرس فريقنا مشكلة الردع النووي ، وهو يضم خبيراً من كل من الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، وجمهورية ألمانيا الفيدرالية ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، والبريطانيين ، ومصر ، والهند ، والسودان . والتقارير التي أعدته هذه الهيئة الدولية لا يقدم أية نتيجة إجماعية أو بيان عام وإنما يعكس مجرد وجهات نظر مختلفة لتحالف شمال الأطلسي ، والبلدان الاشتراكية ، وعالم عدم الانحياز . وهو يوضح أن حلف الأطلسي يحاول الدفاع عن مبدأ الردع النووي ، بينما تعارضه البلدان الاشتراكية وتؤمن بأن السلام سيحافظ عليه من خلال التكاثر العسكري ، أما الدول المحايدة ، غير المنحازة فتري أن مبدأ الردع النووي ، الذي اتبع طوال الأربعين عاماً الماضية ، له تأثير عكسي على السلام والأمن في العالم .

ولذلك فالتقرير الأخير لفريق البحث يقدم الآراء المرتبطة بالموضوع . وقد قدمنا ما توصلنا إليه إلى الأمم المتحدة ولكننا لا نعرف رأي البلدان الأخرى . والمسحافة الغربية لم تعطى التقرير على نطاق واسع ، وهو مائمين به وسائل الإعلام البرجوازية . وفي الحقيقة ، فإنها تهتم فقط بما يصدر عن التحالف الاستراتيجي الغربي وتتجاهل كل ما عداه ، وهذا ما حدث على وجه الدقة ●



من أجل السلام في لبنان والعالم العربي

بقلم :
رفيق سمهون
عضو المكتب السياسي
للجنة المركزية للحزب
الشيوعي اللبناني

●●● الحرب تشتعل في بلادنا منذ ١٢ عاماً ويمتزج النزاع الداخلي بالعدوان المستعمر لإسرائيل . لقد أصبح لبنان في الواقع منحصلاً لطلاق للغارات الامبريالية على منطقتنا ، وأرض تجارب لتفان الأسلحة « التقليدية » « مدافع السفينة الحربية الامريكية نيوجيرس » ولاختبار أحدث الآلات الجهنمية « قنابل غاز الاصصواب وقنابل الفراغ » ..

وقد قتل حوالي ١٥٠ ألفاً من مواطنينا بالرصاص ، وتحت الانقراض ، ومتأثرين بالجراح .. لقد سويت بالارض احياء كاملة في بيروت والمدن الاخرى ، وكذلك العديد من القرى . وترك البلاد نصف السكان النشطين اقتصادياً تقريباً ، واصبحت البنية السفلى للبلاد مجزرة . وتتصور الان الاسر جوعاً وقد فقدت عملة البلاد حوالي ٩٩ ٪ من قيمتها .

وهذه احصائيات تغمد الحماس . وفي نفس الوقت، يستمر حمام الدم، وتتسع المأمره ضد لبنان . وتتراكم المشاكل وتشابك بشكل خطير . وكل ذلك يجعل من الصعب علينا أن ندرسه بسهولة أي نوع من السلام نحارب من أجله وكيف نفعل ذلك . وإذا أضع مأساة بلادنا امام عيني، سأحاول توضيح الأمور ●●●

ان التضاؤل من اجل السلام لا يشكل بأية حال مشكلة مفروضة من الخارج على شعوب اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وهم لا يعتبرونها مسألة غربية ذات أهمية ثانوية . أنها تؤثر كذلك على المصالح الحيوية للشعوب العربية وتقتل مباشرة بجوهر نضالهم . فما هي الأسباب ؟

أولا : تعتبر الطبيعة العالمية للتهديد القوي سببا كافيا لمشاركة كل بلد وحتى كل فرد في النضال من أجل أزالته .

ثانيا : ان النزاعات المحلية - سواء كانت الحرب المدمرة بين إيران والعراق او نزاع الشرق الأوسط - تنزل خسائر جسيمة بالحاربين وبالبلدان المجاورة وتهدد بالتحول الى حريق عالمي .

ثالثا : ان مراعات التوترات القائمة ونمو النزعة العسكرية لها اثرها الواضح على حركة التحرر الوطني .

وأخيرا ، رابعا : ان سياق التصالح يعوق حل المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الملحة ويعرقل الجهود للتغلب على التخلف .

وتتفق الآن موارد هائلة على أسلحة الحرب على حساب الاحتياجات المدنية . وتستورد البلدان النامية ثلاثة أرباع الأسلحة في العالم ، وانفقت البلدان أعضاء مجلس التعاون الخليجي وحدها حوالي ٤٠٠ بليون دولار لهذا الغرض خلال السنوات الخمسة عشر الأخيرة . وهذا الاستخدام للموارد المالية يقاوم فحسب من ظروف المعيشة المؤسفة بالفعل في العالم الثالث حيث متوسط دخل الفرد يصل الى ١/١٣ من المستوى الموجود في البلدان المتطورة صناعيا ، ويعانى أكثر من بليون شخص من المجاعة .

ويؤدى الامتلاك المتزايد لاسلحة جديدة الى زيادة سريعة في الدين الاجنبي ، كاشفا الصلة المباشرة بين دين البلدان النامية الذى يبلغ تريليون دولار وما يقابله من زيادة في الاتفاق العسكري الأمريكى خلال العقد الماضى . وفي كلمات أخرى ، فالنهب الاستعماري يمول الميزانيات العسكرية للإمبريالية ، وفي الحصل الاول الامبريالية الأمريكية .

لقد اكتسبت مسألة السلام أخيرا بعدا جديدا في حدود ما يخصنا الامر ، بالنظر الى التأكيد الذى وصفته واشنطن بالتدخل العسكري المباشر في اجزاء مختلفة من العالم - لبنان وليبيا ، جرينادا ونيكاراغوا . وفي نفس الوقت ، تعمل ادارة ريجان من أجل تأكيد مطالبها الحسابية الجديدة في المجلات العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية والايديولوجية ، ساعية الى اشراك حلفائها في حلف الاطلنطي في هذه العملية كذلك .

وتتف في معارضة ذلك النهج سياسة السلام ، التي تتجسد في المبادرات الراديكالية والمسئولة التي تقدم بها الاتحاد السوفييتي وكافة البلدان الاشتراكية من أجل تطبيع واعادة بناء العلاقات الدولية وتوجيهها نحو الطريق الجديد للتفكير السياسى .

لقد اتضحت هاتين السياستين المختلفتين في المنطقة . واتخذ الاتحاد السوفييتي والامرة الاشتراكية في مجموعها موقفا مبدئيا ، حينما دعت الى عقد مؤتمر دولي جيد الإعداد حول الشرق الأوسط تحضره كافة أطراف المعنية ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ، وإلى الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطيني ، بمسأ

في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة ، وإلى الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية ، بما فيها جتوب لبنان .

يبد أن الولايات المتحدة تشجع إسرائيل على مواصلة الاحتلال وتبشر بمفهومها المسمى « للمؤمن » والهدف هو تحويل المؤتمر إلى ستار لاختفاء أجراء المحادثات المنفصلة مع كل أبوب من أجل التوقيع ثانية على اتفاقيات مماثلة لكامب دافيد .

إن توزيع القوى في منطقتنا من العالم قد اختل بشكل خطير عندما استبعدت مصر ، أكبر بلدان المنطقة ، عن العالم العربي . وبدأت الحرب الأهلية في لبنان ، وانفجرت المعارك بين العراق وإيران . وأقيمت تكتلات سياسية وعسكرية ويونيسية جديدة في الشرق الأوسط ، كما أنشئت عشرات القواعد العسكرية ، وازدادت قوة الفئات الاجتماعية التي لها مصلحة في مشتروات الأسلحة . وقوضت اقتصاديات كثير من البلدان .

وحدث كل ذلك على خلفية العدوان الإسرائيلي واحلال الاراضي السورية واللبنانية والفلسطينية - وهو ما كان يستحيل حدوثه دون توسيع التعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة حاميتها في إطار « تحالفهما الاستراتيجي » .

وتمثلت هذه التحركات مع السياسة العالمية الجديدة التي تنتهجها إدارة ريجان تحت زعم مقاومة « خطر سوفيتي » - وهي طريقة واشنطن في الإشارة إلى الضلال الذي نخوضه الشعوب من أجل إزالة تراث الحكم الاستعماري ، ومن أجل الاستقلال ، والتقدم الاجتماعي والسلام .

إن النهج العدواني للولايات المتحدة خطر للغاية في الشرق الأوسط ، وفي المحل الأول بسبب الأهمية الجيوبوليتية المتزايدة لإسرائيل كقاعدة أمامية للإمبريالية في المنطقة . وتقوم إسرائيل بصناعة القنبلة الذرية وتتحول بذلك إلى دولة ذووية . وبالإضافة إلى ذلك ، فهي تشارك في برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي - سواء في الأبحاث أو في بناء مشروعات خاصة لتنفيذه .

إن رغبة واشنطن في تحويل الخليج العربي إلى « بحيرة » أمريكية - أطلنطية يقدم سببا آخر . ولهذا السبب تعمل الولايات المتحدة على مفاقمة وأطالة النزاع العراقي - الإيراني ، مما يساعدها على زيادة تدخلها في شئون المنطقة وعلى تواجدها العسكري هناك ، وتحاول الإمبريالية الأمريكية كذلك تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى « بحيرة » مماثلة بإيقاعه في شبكة من قواعد الصواريخ النووية ذات المراقبة الأرضية والبحرية . وكل هذا يجعل من منطقتنا مرتعا لخطر ونزوات خاصة ، في الوقت الذي تتعرض فيه الشعوب العربية التي تكافح من أجل حقوقها ومن أجل عودة الأراضي المحتلة للأبتراز النووي ولتعزيز مكثف للأسلحة الحديثة للغاية .

إن خبرة الشعوب العربية تؤكد أن السلام الوطيد بدرجة أكبر يخلق غاروا أكثر موثقة لتطور حركة التحرر الوطني . وخلال فترة الانفراج كسبت الجماهير الشعبية في العديد من البلدان العربية مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية هامة .

ينبغي مراعاة السمات القومية

يؤكد حزبنا على هذه النقاط منذ فترة طويلة ، كما يؤكد عليها الآن بشكل خاص بعد أن كسبت أعترافا عالميا . ونحن نتوجه إلى هؤلاء الذين ادعوا ، منذ السبعينيات ،

بأن الإنقراج ليس سوى صفة بين الدول الكبرى وقعت لغیر صالح حركة التحرر .
ويوجد بالسجل كذلك تقييم آخر قدمناه : أن الولايات المتحدة في الوقت الذي تربط
فيه مسائل نزع السلاح النووي بالمشاكل الإقليمية ، ترفض في الواقع أن تسعى إلى
حل عادل وحقيقي للمسألة الأخيرة ، وهي تريد قسب أن تضمن سعرا أعلى للتنازلاتها
الموهبة في مجال الحد من التسليح - على حساب استقلال الشعوب ، والحسرية
والتقدم . ومن الواضح أن رفض الولايات المتحدة العمل من أجل تسوية بقاء
للمسائل الرئيسية لعصرنا يجعل المشاكل الإقليمية حتى أكثر تعجرا .

وهذا يضفي أهمية أكبر من أي وقت مضى على مسألة أي موقف يجب أن نختار
في التحرك من أجل المحافظة على السلام وإزالة النزاعات المسلحة وأي الشكك
للنضال ينبغي أن تستخدم وأضعيه في الاعتبار سماتنا القومية المتميزة .

من الواضح أن النشاط المعادي للحرب لا يمكن أن يختزل إلى جانب أو شكل
واحد ، كما أنه ليست هناك صفات عالمية لإبعاد خطر الحرب . ويتطلب على ذلك
أنه لا يمكن أن يوجد « سور صيني » أو أي تناقض بين العمل من أجل الدفاع عن
السلام وبين النضال المعادي للإمبريالية ، والعمل من أجل تقدم الصالح الاجتماعي
الاقتصادية للجماهير العاملة . والمسالتين مترابطتين بشكل جدلي وسيؤدي النجاح
في حل أحدهما إلى التقدم في تسوية الأخرى .

فكيف ، إذن ، يمكننا الدفاع عن السلام في ظل سمات معينة لبلادنا والمنطقة ؟
لندرس الوضع في بلادى من هذه الزاوية .

أنه وضع يباد فيه شعبي ويطرد من دياره وتسرق محاصيله ، ويشاع الاضطراب
في اقتصادنا وتجارتنا ، ويهيم الآلاف في الشوارع جباعا مشردين . وهذا الوضع
يقدم الإجابة على السؤال ، كيف ينبغي أن تكافح من أجل السلام ، ولماذا سيكون لهذا
التضال في لبنان أثر مباشر على حل المشاكل الاجتماعية - الاقتصادية الداخلية
والسياسية وعلى التضال ضد الإمبريالية التي تحبس بضيقها الدائم في كل مكان .

إن العالم الخالي من الأسلحة النووية ووقف الحروب المحلية في العالم ليست
أفكارا مجردة بالنسبة لنا نحن الشيوعيين اللبنانيين . نحن نكافح من أجل السلام
في ظروفنا الخاصة المتميزة ، ونضالنا يعتبر عنصرا لا ينفصل عن تقدم البشرية نحو
السلام الوطيد والشامل . وفي بلادنا لا يمكن لهذا التضال أن يتحول إلى مجرد
نداءات ومواعظ . هل يمكن أن نكف لا مبالين من العدوان والعنف ؟ أننا ببساطة يجب
أن نقاوم الزهاب التسليح والتدمير . وهذا أيضا طريق للإسهام في السلام .

إن موقف عدم المقاومة السليبي يمكن أن يؤدي إلى أسلوب « سلام امريكي »
يعني هيمنة إسرائيل والولايات المتحدة وخيانة التضال الوطني التحريري في
المنطقة . وهذا سوف يخلق خطر سلم غير عادل يساعد الإمبريالية وحدها على
الانتشار إلى البلدان الأخرى .

وإذا ما فشلنا في مواصلة الكفاح ، رغم أن التضال قاس ودامي ، فهو سيتعرض
للخطر ليس فقط وجود دولتنا وإنما أمن أخواننا كذلك في العالم العربي .
فمخططات واشنطن ليست قاصرة على لبنان وحده : وإنما الهدف هو تحويل كافة
البلدان العربية دون استثناء إلى قواعد أمامية للعالية الجديدة . وسوف يتزايد
التهديد للبلدان الاشتراكية كذلك . وهذا يعني أن الواجب الأممي للوطنيين
اللبنانيين يتشابه مع مسؤوليتهم عن السلام في المنطقة وفي العالم .

نهج سيلي سرن

ولذلك فإن الحزب الشيوعي وكافة القوى الوطنية الأخرى في البلاد يصعد الغارات الإمبريالية ، والصهيونية والرجعية منذ عدة سنين ، وقائمة منجزاتنا العملية في الجهد من أجل ضمان السلام وتسوية عادلة للفرع تشمل انسحاب « القوة المتعددة الجنسيات » الأمريكية الإطلمية من بيروت ، وإلغاء اتفاقية ١٧ مايو ١٩٨٣ مع إسرائيل والتي أعطت الموافقة الرسمية على سيطرة إسرائيل ومن يقفون خلفها على بلادي ، وتصاعد المقاومة المسلحة التي أجبرت المعقدي على الانسحاب من معظم الأراضي اللبنانية .

وقد فرضت المعارك على الحزب الشيوعي اللبناني ليس فقط أن يدافع عن نفسه ويحافظ على حقوقه وإنما أن يعمل كذلك من أجل منع عملية الإبادة التامة للقوى التي تؤيد الوفاق الوطني . والحزب مدافع ثابت عن العلاقات الأفضل مع كافة الجماعات التي تكافح ضد الغزاة وهو على استعداد لقبول أي شكل من التعاون الهادف إلى وضع حد للحرب الأهلية . وهذا التعاون له أهمية خاصة في ظروف تصعيد التحركات الإسرائيلية التي تهددنا ، والتي غالباً ما تغير بشكل متزايد على المدن والقرى المسالة للجنوب اللبناني ، وكذلك على المستكرات الفلسطينية . أن العسكريين الإسرائيليين يعدون الأرض لغزو جديد ويشيدون بعدوان ١٩٨٢ . ويشير الحزب الشيوعي اللبناني بقلق إلى أن اليمينيين المتطرفين الذين يعملون كعملاء لإسرائيل والولايات المتحدة يصعدون من نشاطهم داخل البلاد . وفي نفس الوقت ، فإن الأصوليين لهم الحرية المطلقة في أن يتصرفوا كما يريدون ، والأعمال التي يقوم بها الكلازيون ضد كافة القوى الديمقراطية والصحية في لبنان تُخدم الإمبريالية والصهيونية والرجعية .

ولن يكون هناك سلام في بلادنا ما لم يكن هناك تسويق ثابت في العمل بين كافة الوطنيين اللبنانيين الذين يرون من واجبهم مقاومة مخططات الغزاة والرجعيين المحليين . ولا يمكن التوصل إلى السلام ووضع حد للآزمة الاجتماعية الاقتصادية الحادة بدون وحدة القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية وسوريا . وعن طريق الدفاع عن موقف توحيدى ، تقدم نحن الشيوعيون أسهاماً آخر في دعم الوحدة العربية المعادية للإمبريالية والقضاء على مرتع الحرب الذي يهدد المنطقة بأكملها .

والحزب الشيوعي اللبناني إذا يلتزم بهذه الأهداف ، لا يقترح التنفيذ العاجل لاصلاح ديمقراطي متقدم في المرحلة الحالية . وهو لا يطلب حتى أية تنازلات سياسية أو اجتماعية اقتصادية للتطبيق العامة ، وكما أعلن الشيوعيون في مؤتمرات الخامس في فبراير ١٩٨٧ ، فإننا نحتاج ، أولاً وقبل كل شيء ، إلى ضمان للديمقراطية . وهذا الضمان ، وأساساً تعهد بعدم اللجوء إلى القوة المسلحة كوسيلة لحل المشاكل الداخلية ، سيجعل من استئصال مواصلة النضال السياسي والتقدم ببرنامج معقول لتسوية الآزمة اللبنانية ، برنامج يضع الأساس لتعاون كل الناس في لبنان .

والحزب الشيوعي اللبناني يرفض التخلي عن ميادنه ، ولكنه ينتهج نهجاً سياسياً مرناً وكيفيك نشاطه حسب حالة الأمور الفعلية وتوزيع القوى داخل البلاد . ونحن نعتقد أنه من الممكن توحيد كل الوطنيين حول برنامج ديمقراطي غير طائفي للنسوية ، ولقد كان الشيوعيون أول من طرح مشروعاً ديمقراطياً وطنياً لتحرير جنوب لبنان من نير الاحتلال الإسرائيلي وللتغلب على آزمة البلاد بلام الصدع الطائفي والنيبي .

ويعمل الحزب الشيوعي بجد للمساعدة على اقامة جبهات وطنية مماثلة لجبهة ١٩٨٢ من اجل الخلاص الوطني . وقد ايدنا اخيراً خلق جبهة من اجل توحيد وتحرير لبنان . وينص برنامج الجبهة على الكفاح من اجل تحرير الاراضي المحتلة ، والوقوف ضد كافة محاولات تقسيم البلاد ، ومن اجل عودة اللاجئين الى ديارهم ، ومن اجل الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، ومن اجل ضمانات الامن للنصف مليون فلسطيني يعيشون في لبنان ، ومن اجل ضمانات تضمن استمرار الثورة الفلسطينية . وبهذه الطريقة يسهم الحزب الشيوعي اللبناني في قضية السلام في لبنان وفي المنطقة .

صلة متبادلة جدلية

ان النضال ضد الحرب والعنوان ، والحركة المعادية للامبريالية والصهيونية ، ومن اجل التقدم الاجتماعي ، لا تنفصل ، وهذا الاستنتاج تؤكدته الخبرة التي اكتسبتها بلادى . ونحن نرى في ذلك جواباً على السؤال عن معنى النضال من اجل السلام . انه ليس الاولويات في حل هذه المشكلة او تلك ، وانما الصلة المتبادلة الجدلية بين المشاكل نفسها وحلها وهي النقطة المتصلة بالموضوع . واذا ما قبلنا تلك الحجة ، يصبح من الواضح ان السلام في لبنان سوف يساعد بالتالي قضية السلام في العالم العربي وفي العالم اجمع .

ولهذا السبب يجب ان يكون الشعب قادراً على ادراك هذه الصلة المتبادلة بشكل اكمل ، ولا ينبغي ان تنحصر انفسنا فقط على الاشكال والاساليب المعتادة والشائعة للنضال من اجل السلام .

ان كافة القوى الوطنية والمحبة للسلام في لبنان يجب ان تركز الآن على التعبئة والتربية السياسية . وهذا تحدى صعب ، وبخاصة اذا ما وضعنا في اعتبارنا الخبرات والفرص التي تتيحها وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الامبريالية الرجعية . ولكن المهمة ممكنة .

وينبغي ان تقتنع الجماهير بحزم بان خطر الحرب يمكن ابعاده عندما يصبح السلام قضية عامة حقاً ، وعندما يلضم كل شخص الى النضال بغض النظر عن الخلافات الطبيعية او السياسية او الايديولوجية ، وعندما يصل هذا النضال الى مستوى يتمشى مع وقائع عصرنا . وهذا هو هدف كافة قوى السلام في جميع انحاء العالم ، وهدف كل من يريد ان يبقى .



النغمة النضال !

● حول فضيحة ايران - جيت ●

إلقاء مسؤولية الأخطاء على الآخرين

بقلم :
جوليان ماران
صحفي من كوستاريكا

● ● اي مراقب للاحداث في الولايات المتحدة منذ نهاية العام الماضي لا يمكن ان ينكر ان فضيحة ايران - جيت كانت كالكارثة بالتسبب للبيت الابيض . تقول مجلة « تايم » : « انه لو كان بالولايات المتحدة نظام برلماني ديمقراطي فمن المحتمل ان حكومة ريغان كانت سقطت » . ومع ذلك فالواقع ان ريغان احتفظ برأسه فوق الماء بارادة اسياده الاقوياء . ولكنها طريقة غريبة حقا تلك التي تقدم بها الصحافة النرويجية فضيحة ايران - جيت في الولايات المتحدة والنول الراسمالية الاخرى، وهي نفس الصحافة التي كانت دائما تصفق وتهلل للرئيس على اعماله الشائنة . وهي نفس الصحافة التي ساندت مشروع حرب الكواكب وايدت امر ريغان بغزو جرينادا وهلك لامره بقرب ليبيا من الجو وبررت سياسته الاجرامية ضد شعب نيكاراغوا .. ومع ذلك فهذه هي نفس الصحافة ايضا التي ندين لها ولو جزئيا برفع ستار السرية التي حاولت الاداره الامريكية اسداله لاختفاء الحقيقة حول فضيحة ايران - جيت . كونترا . والحقيقة ان ريغان يبدو الان كرجل غلبه كلبه .. لماذا ؟

الاسباب هي الغالب خنيد ولكن واحد منها كان محل تركيز الصحفيين المسميين هوسليدي الذي قال ان فضيحة ايران « حيث اشعلت جوب صحيفة » قد يثبت في النهاية انها بنفس اهمية التحقيق السياسي « ان واشنطن تملي الان بالصحفيين الذين يحاولون كسب جائزة بوليتزر ، والاصوات العالية تأتي ليس فقط من المنافس بين الصحفيين بل ايضا من المنافس بين اصحاب الصحف ، ومع ذلك فان الصحافة التي رسمت بها الصحافة اليوجوازية صورة النظام الذي تستمد رزقها منسيه ، تأتي كثيرا من الضوء على هذا النظام لقد اطلق على هذه الفضيحة اسماء مختلفة مثل « عكة ايران » و « قذارة ايران » واسماء اخرى لا تقل اضرارا وكلها تدل على شعور الصحفيين بالارتباك الشديد وضرورة معاقبة المسهم لتأييدهم السابق لريجان .

كيف بدأت فكرة هذه المقامرة التي انتشرت راحلتها ؟ ان جزء من الجواب جاء بجريدة « ايتكونومست » اللندنية المحافظة : « يعمل الاشياء التي كان الرئيس يتمنى في داخله ان تعمل جعل من نفسه شخص لا يمكن الاستغناء عنه (المقصود هنا هو لفنتانت كيرنال اوليفر نوث) » واستمرت الجريدة توضح ان الفكرة كانت الرصيد بين « مشروع الاستعادة » المخطط لتمويل الشركاء المحتملين في ايران سرا بالاسلحة مع « مشروع الديمقراطية » وهم الاسم السري للصحف الذي اعطى لعملية تمويل الكونتر او اعداء الثورة في نيكاراغوا سرا بالاسلحة .

وكان شخص اليفر نورث المشكوك وهو صبي ريجان في مجلس الامن القومي هو حلم الرئيس الذي تحقق . وبينما اضطر ريجان الى فصل هذا الضابط البحري السوء الطابع بمجرد ان كشفت الفضيحة الا ان هذا لم يمنعه من تصويره « كبطل قومي » وذلك تعبيرا عن تعاطفه الشخصي مع آخر رجل يطرد من البيت الابيض . ويقول جاري ويلز وهو مؤلف عدة كتب عن رؤساء الولايات المتحدة ان ريجان كان يحب الحكومة باعتبارها مقرا للمعملاء السريين ومغامراتهم ويطولاتهم الخاصة على غرار المهمة التي اشترك هو فيها عندما كان يبلغ عن زملائه الممثلين أثناء مطاردة الشيوعيين في هوليوود .

ولكي نفهم دور ريجان في الفضيحة يجب ان ندقق النظر في أنشطة اوليفر نورث الذي كانت تتجسد فيه كل احلام وطموحات رئيسه . ان نورث هو صورة للسيوريان على طراز رامبو الذي يتمتع بمساندة سلطة قوية هي رئيس الولايات المتحدة ذاته . وتقرير لجنة تاور التي اقيمت « الصحافة الكبيرة » منه الكثر يقدم نورث كشخص متعصب توجد رهن اشارته الطائرات والسفن والشركات الخاصة وحسابات البنوك والاتصالات المباشرة مع حكومات كوريا الجنوبية وتايوان يفرض جمع الاموال لصالح الكونترا . وقد ذهب الى حد تهديد رؤساء الدول كما فعل في حالة كوستاريكا . وبلغا لتقرير تاور حكي نورث للاميرانيين قصة خيالية عن ريجان وكيف انه لجأ للصلاة لمدة اسبوع كامل ليستطيع ان يقرر ما اذا كان يعترف بالثورة الاسلامية ويوافق على ان الرئيس العراقي صدام حسين يجب ان يذهب . وقد اخبر الرئيس لجنة تاور ان هذه الفضيحة كانت من صنع الخيال ، وبدا البيت الابيض بعد هذه الاشارة ينكر ان ريجان ارسل هدية غريبة عن طريق نورث لآية الله الرضائي .

وكانت هذه الهدية كتاب مقدس وقع عليه الرئيس بامضائه مع رسالة تتكلم عن ايران بنفس الاسلوب الذي تكلم به نورث عنها فيما بعد . وقد اضطر البيت الابيض للاعتراف بوجود هذه الهدية عندما قام الرضائي بعرض توقيع الرئيس على بعض الصحفيين

وقد طلع ريجان وفريقه (الذين فقد اغلبهم وفائدهم فيما عدا الرئيس) هسذه

العملية المتحوسة لدرجة أن الرأي العام الأمريكي فقد ثقته تدريجياً في وقاسمة الإدارة الأمريكية . وظهرت الرسوم الكاريكاتورية في دول كثيرة تصور الرئيس الأمريكي بالفت كبير بارز مشبهه إياه بالخصية التي تحب الكذب في قصص الأطفال . فقد استمر ريجان يغطي أكاذيبه المتعددة بحجة النسيان . وقد انتشرت النكتة التي تقول: « ماذا نسي ريجان وعلى نسي ؟ » لأكثر من شهرين . فعندما استجوبته لجنة تاور للمرة الأولى في ٢٦ يناير . فقد أكد في ذلك الوقت أنه « وافق » في وقت ما في أغسطس ١٩٨٥ على شحن أسلحة من إسرائيل لإيران . ولكنه في ١١ فبراير غير أقواله بعد أن تفاور مع رئيس مؤلفيه . ثم في ٢٠ فبراير غير ريجان قصته مرة أخرى وأعلن أنه « لا يتذكر » .

وهذه الإجابات كاذبة تماماً ومناقضة مما جعل شعبته هو وفريقه تتضائل كثيراً كما بدأ من عبيد من استطلاعات الرأي العام . وقد كتبت إحدى الصحف أن « أبحاثه لم تخدم إلا عدداً قليلاً جداً من المواطنين الأمريكيين ونشرت مسورة لبعض المظاهرين أمام البيت الأبيض وهم يحملون لافتة واحدة كتب عليها : « اطلع القانون ١ » .

وصدرت إحدى أعداد النيوزويك في فبراير وفيها تقرير عن فضيحة إيران - كونترا بصورة ريجان وفوقها عبارة « سينتهي سريعاً » . كما صدر عدد من تايم وفيه صورة الرئيس على الغلاف وبه مقالة بعنوان « هل سيساعد قوله ؟ » وقد تساءل أحد المهتمين في النيوزويك : « هل هذا هو الذئب أم حجرة ألد التنازلي في النقاط لصالح رئاسة ريجان ؟ كما تساءلت النيوزويك أيضاً عما إذا كان بيكر الرئيس موافق البيت الأبيض » يستطيع القاذ ما يمكن القاذ مما يلي من الرئاسة . « وظهرت الأنتراشيونال هيرالد تريبيون وفيها مقالات عديدة وصور كاريكاتورية من فضيحة إيران - كونترا . وسأل أحد الصحفيين : « إذا كان ريجان قد أعطى الأسلحة للبرانيين في مقابل الرهائن وهذه الأسلحة استخدمت لقتل العراقيين فما نحن حياة الأمريكي ؟ » .

وصورت بعض الرسومات الرئيس باعتباره الملك العازي في قصة أندريسون . وهذا يرجع لحد ما إلى ما قاله السناتور تاور من أن « من الواضح أن ريجان لم يفهم طبيعة هذه العملية ومن المتورط فيها وما الذي يحدث بالضبط » .

وإذا قال أحد كتاب الإعمدة في الصحف أنه « بينما تغير العالم حوله إلا أن ريجان مازال كما هو » ففي عيد الميلاد كان يليس ريملة عنق تخفي الأغنية الشهيرة « جنجل بلز » عندما يضغط على زر صغير . « وكان يعود بعض رجال الكونجرس بعد الاجتماعات مع ريجان وهم يتساءلون إذا كان قد فهم المسائل التي التاروها . كما قال الجمهوري وليام كوهين للتايم أن رجال الكونجرس الأمريكي كانوا منداهلين عندما طلب الرئيس من الكونجرس أن يوافيه بتقرير يشرح الخطأ التي « صيغت ومن الجائر أيضاً نذرت أما في مكتبته أو على بعد خطوات منه » .

أما التقرير الذي صدر عن لجنة تاور التي عينها بنفسه فقد تبين أنه يوجه له ضربة قاضية رغم أن مجاء به لم يلمس إلا طرف المشكلة كما هو معروف . ولذلك فليس من المستغرب أن الصحافة تنصت بارتياح بعد المؤتمر الصحفي المؤثر في أواخر مارس لسبب بسيط وهو أن الرئيس استطاع أن يقوم بالمهمة البسيطة وهي تمثيل نفسه كما يجب لمدة ثلاثين دقيقة . أما فريق الإدارة فقد تحطم في الواقع بما فيههم رئيس الموظفين دونالد ريجان الذي كان يبدو في الظاهر اليد اليمنى للرئيس . وقد تبلى فقط الرئيس الثلاثيني - وإن مجرد أحد بعد الآن على أن يجازف بربط نفسه بالرئيس - رغم أن البعض يعتقدون أنه يجب أن يبقى في منصبه فقط لكي لا يفقد النظام بأكمله مصداقيته .

ولو كانت الولايات المتحدة لديها نظام الحكومة البرلمانية فمما لا شك فيه أن الازمة كانت ستكون أكثر خطورة . ولكن في ظل النظام الأمريكي فإن رئيس الدولة يتمتع بسلطة كبيرة . وهكذا نجد أن الشخص الذي توجد تحت تصرفه أسلحة قد تكون أقوى ما في العالم والذي في وضع يجعله يستطيع أن يضغط على الزر الذي يبدأ الحرب هو شخص غير كفء تماما حتى بالنسبة لاصدقائه وهو يفقد بسرعة احترام أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه من قبل .

إن ريجان هو نتاج الدعاية التي وقعت في الفخ الذي نصبت . ويقول جاري ويلز : « لم يكن هناك بناء سياسي قوى بالدرجة الكافية حتى يمكن أن يقال أنه ينهار جزء جزء وأن دعايمه قد تحطمت واحدا بواحد أو كمجموعة » . أن البقاء كله لا يلهي لأنه لم يكن هناك أصلا بناء له وزن يعطيه هذا الاسم . إنه فقط يضمسجل أو يتلاش . ويقول ويلز أن الإدارة الحالية لم تحل أي مشاكل بل خلقت المشاكل وهي لم تقود البلاد للامام بل للخلف . وريجان يحب الحكومة كمراسيم وفخامة - وطقوس الوظيفية هي أكثر ما يحب فيها . وقد كان يوزع الأوسمة والجوائز بحماس وكرم . لقد منح العسكريون أوسمة لغزو جرينادا أكثر عددا من الجنود الذين نزلوا عليها . والحكومة البطلة على المستوى الأسطوري كانت قبله المفضل .

ومن الصعب أن تجد أحدا في العالم أهتم بالدعاية عن نفسه بلا حجل أكثر من ريجان وليس فقط على مدى السنوات الثمانية الماضية ولكن منذ أن قام بادوار رعاة البقر في أفلام الدرجة الثانية . وفي أعوام الثمانينات لم يكن يباريه أحد في اعداد نفسه ومظهره واتخاذ الأوضاع السياسية بفرض الدعاية .

والحقائق تبين الآن أنه هو وأولئك الذين اشتركوا معه في بناء صورته قد سقطوا في نفس الفخ الذي نصبوه باعتباره صائد القلوب والاصوات . فالصحافة التي صورت ريجان منذ وقت ليس بالبعيد على أنه تودج الاحترام والرحم المحبوب الذي يجسد الديمقراطية ، والصحافة التي لطخت بشراسة الاشتراكية والشيوعية وكل ما هو ثوري ، هذه الصحافة بدأت فجأة ترتبك وتقدم .

وهكذا في ألمانيا الفيدرالية ، وهي دولة تشدد فيها الحرب النفسية ، بين استغلال عام للرأي أن ٤٩٪ من المواطنين يعتقدون أن ميخائيل جوريا تشوليف هو القائد العالمي الذي يفعل الكثير من أجل السلام وتزع السلاح بينما ٩٪ فقط هم الذين كان لهم هذا الرأي بالنسبة لريجان . ويالنظر لهذه الحقائق فقد غيرت الصحافة الأمريكية اتجاهها

وحاولت أن تعيد اللعان لصورة الرئيس التي انطلعت . ولكن خسداع الرأي العام ليس بهذه السهولة خاصة الآن بعد ما بدأت تتجمع خيوط فضيحة إيران - جيت . فبعد أن تحققت أنه لا يمكن انكار دور ريجان في تحطيم القانون بدأت الدعاية البورجوازية تؤكد بلا حجل أن القوانين ليست للرؤساء ، كما أعلن هو نفسه بعد اجتماع قمة السبعة الكبار في فينيسيا أنه لم يرتكب أي اخلال بالقانون . ويبدو أنه قد يفلت من المازق .

إن جهاز الدعاية البورجوازية القوي لم يستطع أن ينقذ ريجان من تحطيم الصورة المصطنعة التي رسمت له بنفس الطريقة التي فشل بها في اخفاء الحقيقة حول السياسات الحالية التي يتبعها الاتحاد السوفيتي . وعندما يلتقي رئيس الولايات المتحدة نظرة على الجرائد اليومية التي تحتوى المديح الكثير للاستعراض الذي يوجهه له الخدام الروحيين لطبقته فقد يكون من الأفضل أن يعيد النظر في محاولة اللقاء المسئولة على الآخرين ●

هل يمكن لجم

ندوة علمية عالمية في براغ

● نظمت لجنة القضايا النظرية العامة ندوة علمية بعنوان « سياسة الولايات المتحدة الكونية الجديدة والمجتمع الصناعي العسكري والنزعة المعاصرة والطبقة المساملة » وقدم التقدير في الندوة كل من ارني كسلارك « الحزب الشيوعي البريطاني » جورج طوبى « الحزب الشيوعي الاسرائيلي » وعلماء الاقتصاد جيورجى تساجولوف الاتحاد السوفييتى ارنو جوتشسالك « جمهورية المانيا الاتحادية » لاديسلاف دفلور جيساك « تشيكوسلوفاكيا » •

وشارك في النقاش كل من خوسيه ماريا لانو « الحزب الشيوعي الارجنتيني » جانتشو جانيف « الحزب الشيوعي البافسارى » دافيد موريس « الحزب الشيوعي البوليفي »، انطونيو ريبيرو جرانجيسا « الحزب الشيوعي البرازيلي » زيونسج نجوك كى « الحزب الشيوعي الفيتنامي » دونالد راموتار « الحزب الشعب التقدمي في موبانا » زينون زورزو فيليس « الحزب الشيوعي اليوناني » محمد مجدى كمال « مصر » ساتياجايا سيبوديمان « الهند »

المجمع الصناعي العسكري ؟

الشيوعي الاندونيسي « كاظم حبيب » الحزب
الشيوعي العراقي « خرسوفوروس يونيندس
« الحزب التقدمي لشقيله قبرص » الفارو اوفيدو « الحزب
الشيوعي الكولومبي » ، فرانسيكو جامبوا « حزب
الطليعة الشعبية في كوستاريكا » ، سام مويتي « الحزب
الشيوعي ليسوتو » ، رفيق سمهون « الحزب الشيوعي
اللبناني » ، وجو كامبوس « الحزب الشيوعي في براجاوي »
سيموياني جوي « حزب الاستقلال والعمل السنغالي »
خالد حامى « الحزب الشيوعي المصري » ،
جسون ييتسمسان « الحزب الشيوعي في
الولايات المتحدة الامريكية » على ايلرى « الحزب
الشيوعي التركي » جيورج كيفاتوفسكى « الحزب
الشيوعي الالماني » خوسيه لافا « الحزب الشيوعي
الفلبيني » ، الين توماس « حزب العمال الجاماىكى »
ستاليسلاف منشيوف وايغجنى بانفيلوف « من العاملين
في هيئة التحرير » .

ونشر هنا عرضا لمعد من المسائل التى كانت موضع
المناقشة في الندوة ●●

وقائع العصر والنظرية

ما هو مدى واقعية تصفية النزعة العسكرية - هذا الوليد الاكبر فظساعة
للإمبريالية - من الحضارة العصرية ؟ يفترض الرد على هذا السؤال ، كما أظهر
الناقش ، إعادة النظر في التصورات النظرية القائلة بأن تصفية النزعة العسكرية مهمة
يستحيل حلها بدون أزاحة النظام الرأسمالي .

خلاف لهذه الآراء ، أكد المشاركون في الندوة أن نجاح النضال ضد النزعة
العسكرية وتحقيق هدفه الأول - نزع السلاح النووي - ليس رهنا بالاطاحة بالنظام
الرأسمالي ، ويتلخص محور هذا النضال في ضمان التعايش السلمي بين الاشتراكية
والرأسمالية وبقاء البشرية .

وأن يؤخذ الشيوعيون على الاتفاق الاشتراكية في النضال ضد الإمبريالية ،
يدعمون كل ما يساعد على تصور الحصارا السلمي وبناء عالم خال من العنف .
وهم يوافقون على مساعدة القوى الاجتماعية التي تتوخى العيش في ظل الرأسمالية ،
ولكن بدون حروب ، على أن تجرب في الواقع العمل إمكاناتها للتطور الانتقالي
السلمي بدون الأسلحة النووية . وليس ثمة في السعي إلى مثل هذا التطور شيء من
الطوباوية ، غير قابل للتحقيق ، إذا أخذنا في الاعتبار تناسب القوى الواقعي على
الصعيد العالمي .

قال أرني كلارك : « نحن نأمل في بناء عالم خال من السلاح النووي مع حلول
عام ألفين . ويمكن تحقيق ذلك ، طبعاً ، ليس نتيجة هزيمة الرأسمالية . ويسود
الحديث في بريطانيا حول إيجاد ظروف تمكن في إطار هذا النظام من تقييد مواقع
المجمع الصناعي العسكري . وأنه لملي ضلال كبير من يعتقد أنه لا يمكن القضاء
على هذا المجمع إلا بالقضاء على الرأسمالية والإمبريالية . وينبغي التخلي عن
الدعوات والمساعي إلى إدخال الفكر في حركة السلام قد تسفر عن انشقاقها وتضييق
إبعادها » .

قال على إيليرى في سياق تناوله مسألة أهمية النضال ضد النزعة العسكرية
بالنسبة للتوجه الاستراتيجي لحزب الطبقة العاملة : « أن تركيا بدون النزعة العسكرية
مسألة ممكنة وستكون ، إذ ذلك ، قادرة على الحياة . ومن شأن ذلك أن يفسر
ظروفا أكثر ملائمة بالنسبة للبرجوازية المحلية أيضاً . أما بالنسبة للطبقة العاملة والشعب
فإن مثل هذا التطور لتركيا سيكون نجاحاً عظيماً ، لأن سيطرة النزعة العسكرية هي
العقبة الرئيسية على طريق التقدم الاجتماعي . وتركيا التي لا تهيمن عليها النزعة
العسكرية ليست هدفاً واقعياً فحسب ، بل هي هدف ثوري كذلك من وجهة نظر مهام
الطبقة العاملة الاستراتيجية » .

أما القطاع تقييم موقف الطبقة الرأسمالية من النزعة العسكرية اهتماماً كبيراً .
والمباروا إلى أن التكافؤ العسكري الاستراتيجي حتم أزمة النزعة العسكرية وعدم
أهليتها لتحقيق مطامع الإمبريالية على الصعيد العالمي عن طريق الحرب . ولهذا
السبب يتولد في داخل الطبقة الرأسمالية السعي إلى التخلص من تلك الأسلحة التي
من شأنها أن تهدد أمن الدول الإمبريالية ذاتها .

أكد جورج طوبى أن البرجوازية الاحتكارية لا تعتبر جبهة واحدة للنزعة
العسكرية . والمشارت انداوات إلى أن جزءاً لا يستهان به من هذه البرجوازية معنى
اقتصادياً يوضع حدود للنزعة العسكرية لكي يجرى التغلب على أضعاف الفروع
المالية وعدم الاستقرار المالي والاقتصادي عموماً . والاحتكارات التي تقوم بالانتاج البشري
مستاءة من إعادة توزيع الأرباح عن طريق ميزانية الدولة وألية تحديد الأسعار لمصالح
الفروع العسكرية . وعلى أساس النزعة العسكرية تتفاقم أيضاً التناقضات بين

الإمبرياليين ، التي يمكن أن يؤدي استخدامها الى عرقلتها • وعلى سبيل المثال ، تلقى الولايات المتحدة جزءا ملحوظا من نفقاتها العسكرية - عن طريق العجز في ميزان المدفوعات - على كاهل البلدان الأخرى وتقرض عليها نفقات عسكرية كبيرة بغية تقويض قدرتها على المنافسة •

وفي الوقت نفسه تمول الدول الإمبريالية سباق التسلح ليس فقط من مواردها الداخلية ، بل وكذلك بشكل متزايد على حساب الدولة النامية عن طريق ديونهم الخارجية وعليها فإن تصفية الديون الخارجية وأقامت نظام اقتصادي دولي جديد يسفران بإمكانات هائلة لتقويض الأسس الاقتصادية للنزعة العسكرية •

طرح رفيق سميون السؤال الآتي : « هل تعتبر النزعة العسكرية شرطا ملازما للإمبريالية وسمة لا تفصل عنها ؟ » وإذا لاحظ أن عددا من الاقتصاديين يعتبرون اشتداد النزعة العسكرية في المستقبل المنظور « حاجة موضوعية للرأسمالية العالمية » أشار الى « أن النظرة المحدودة أو الوحيدة الجانب الى القضية تؤدي الى الاستنتاج الخاطيء المزاعم أن البيرية المتروكة في مستنقع النزعة العسكرية سوف تضطر الى أن تخضع لمشيلة الإمبريالية أو أن تستكين لفكرة حتمية الحرب التي لن يكون فيها لا غالب ولا مغلوب هذه المرة ، بيد أن القوى التي تدخل في تناقضات تناحريه مع الجمع الصناعي العسكري والتي لتكبد خسائر من جرائه سسواء في البلدان الإمبريالية نفسها أو البلدان النامية ، ناهيك عن الدول الاشتراكية ، هي أقوى بما لا يقاس من القوى التي تستفيد من النزعة العسكرية » •

الفتت المشاركون في الدوة الى قضية التناقضات في داخل الجمع الصناعي العسكري بالذات ، المبروسة بشكل ضعيف نسبيا • وأظهر أرنو جوتشتاك ، بناء على مثال ألمانيا الاتحادية ، أن إنتاج الأسلحة في العديد من الاتحادات الاحتكارية والمجموعات المالية التي تسيطر عليها لا يشكل إلا قسما من نشاطها يقاس ببضعة أجزاء من المئة • وحسب تقدير الباحث ، « لا تبلى هذه الاحتكارات سسبقتها الاقتصادية على الإنتاج العسكري وتضطدم ، أكثر فأكثر ، يكون سباق التسلح والسياسة العسكرية العدوانية تسفر عن عواقب اقتصادية سلبية بالنسبة لها • وليس من شأن نزح السلاح أن يضع هذه الاتحادات الاحتكارية بشكل حتمي أمام قضية البقاء الاقتصادي • والاحتمال الذي يجعلها • ملزمة • بالاعتماد على الانتساج العسكري فقط • هو احتمال غير كبير • بل وحتى في ظروف معينة قد تكون التداوير الرامية الى الحد من الأسلحة نافعة اقتصاديا بالنسبة لهذه الاتحادات • والموجة الأخيرة لانتشار الاحتكارات في مجال الصناعة العسكرية لا تؤدي بالضرورة الى تصليب عود الأوساط الأكثر عدوانية في ألمانيا الغربية » •

وإذا أشار الخطيب الى مؤشرات انعطاف حذر لدى الطبقة الحاكمة في ألمانيا الاتحادية نحو تخفيف التوتر الدولي ، قال انه في أساس هذه التغيرات أدراك المخاطرة المتزايدة للمواجهة الحادة وارتقاب الصفقات التجارية المربحة مع البلدان الاشتراكية وتفاقم التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية والسعي الى التخلص من هيمنتها • ومع ذلك يجب علينا ، حسب رايه ألا نكون متفائلين كثيرا عند تقرير اتفاق : فليس لدى الأوساط الحاكمة في ألمانيا الاتحادية استعداد من نوع خاص لنزع السلاح ، حتى إذا لم تعرق الاتفاق بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية حول تقليص الأسلحة النووية • (هي تتوخى أن يحتفظ البوند سسفير بالصواريخ العملياتية والتكتيكية) • ولا يعود السبب في ذلك الى الأرباح اللازمة عن الإنتاج العسكري بقدر ما يعود ، قبل كل شيء ، الى المطامع الرامية الى الهيمنة في أوروبا الغربية ، تلك الهيمنة التي تريد هذه الأوساط دعمها بقوة مسلحة ، متراجعة بالتدريج عن النهج العسكري المفروض من قبل الإدارة الأمريكية •

ينخلص الاستنتاج العام الذى توصل اليه المشاركون فى المناقشة فى أن الاوساط الحاكمة فى بلدان رأس المال لن تبادر الى قطع علاقاتها مع النزعة العسكرية ولن تتخلى عن خدماتها ، اذا لم ترغمها على ذلك الأوضاع الاقتصادية والسياسية وتعاطف الاحتجاج الشعبى الجماهيرى والسياسة البناءة التى تمارسها الدول الاشتراكية .

أقوة متسقة أم تابعة ؟

قال جيورجى تساجولوف : أن دراسات النزعة العسكرية المعاصرة ، وقبل كل شيء ، فى بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، تمكنا من الاستنتاج الآتى : « يأخذ المجمع الصناعى الاقتصادى على عاتقه وظائف المحرك الرئيسى للنزعة العسكرية ويضفى عليها طابعاً مستقلاً . والآلة العسكرية للإمبريالية اليوم هى عبارة عن شيء أهم من مجرد كونها أداة تستخدمها الدولة البرجوازية من أجل ممارسة سياساتها . فإن إعادة انتاج الأسلحة باستمرار على أساس أكثر اتساعاً ، والبرامج العسكرية ذات الأبعاد الشاسعة والتى تضمن الزدهار الثابت لأمم بعيد ، هى احتياجات المجمع الصناعى العسكرى ، التى تحول سباق التسلح الى عملية ذاتية الحركة » .

ويموجب هذا التقييم تلخيص قضية التغلب على النزعة العسكرية ، بالدرجة الأولى ، فى ضرورة تقويض الوضع الفعلى للمجمع الصناعى العسكرى بصفته قوة مستقلة نسبياً . ويبدو الحديث ليس حول لجم مصالحه الخاصة المرتبطة بالأعداد الحربية وما يلزمه من اتجاه للتطور العسكرى التكنوقراطى فحسب ، بل وكذلك قدرته على فرض نهج عدوانى فى السياسة الخارجية على المجتمع البرجوازى ومحصاة الخطوات نحو نزاع السلاح فى قمة السلطة .

فكيف يمكن تنفيذ ذلك ؟ هل من الممكن تحويل النزعة العسكرية من كونها قوة مستقلة تملأ أرائها على الحكومة والمجتمع الى قوة تابعة . وبالتالى ، إبعاد مهادت لتفكيك المجمع الصناعى العسكرى ؟ وفى رأى تساجولوف ، يمكن أن يكون تأميم الاحتكارات الاحتكارية الخاصة ، التى تشكل « العقدة الرئيسية » لهذا المجمع خطوة فى هذا الطريق . وقال : « لا يمكن القضاء على النزعة العسكرية دفعة واحدة . إذ يجب ، أولاً ، إبعاد الخطر الأكثر فظاعة والذى تشكله ترسانات الأسلحة النووية . ولكن مصالح المجمع الصناعى العسكرى تعارض ذلك ، الأمر الذى يستطيع المجتمع تذليله جزئياً عن طريق تأميم المؤسسات العسكرية » .

أبدت فى سياق النقاش شكوك فى شاعلية هذا الإجراء ، والشكيبير الى أن مؤسسات الدولة الرأسمالية التى تنتج السلاح ليست يحال من الأحوال أفضل من المؤسسات الخاصة . وعلى أساس الصناعة العسكرية المؤممة فى عدد من البلدان تشد النزعة العسكرية أيضاً وتمنم النفقات العسكرية وإنتاج الأسلحة . وفى هذه الظروف أيضاً يجد رأس المال الخاص العديد من الطرائق والقنوات للالتراء من الإنتاج العسكرى . إلا أنه أشير كذلك الى أن التأميم ، كإجراء برجوازى ، يستجيب لمصالح الطبقة الحاكمة فى عدم السماح عموماً للنزعة العسكرية بالسيطرة عليها وإلى إخضاع هذه النزعة للمصالح العامة لرأس المال الاحتكارى . والحال ، أن مثل هذا الإخضاع سيعنى الحد بعض الشيء من استقلالية المجمع الصناعى العسكرى النسبية ، وأن كان ذلك بشكل غير كاف .

ظهرت فى أثناء النقاش أيضاً تقييمات نظرية مقابرة حول مكانة المجمع الصناعى العسكرى فى بنية رأسمالية الدولة الاحتكارية ، انطلق منها عدد من المشاركون فى الندوة عند تحليل التدايير المعادية للنزعة العسكرية .

قال أرتو جوتشالك : « لا يعتبر المجمع الصناعى العسكرى فى ألمانيا الاقتصادية قوة مستقلة . وليست صناعة البلد العسكرية مجالا مستقلا من الاقتصاد أو كتلة

منعزلة منه، بل هي جزء مكون من رأس المال الكبير وقع تحت سيطرة أقوى مجموعة مالية في ألمانيا الاتحادية هي « دويتش بنك » . والارتباط برأس المال المالي يفسر التأثير الكبير الذي تمارسه الاتحادات الاحتكارية العسكرية في سياسة الدولة . وأكد قائلا : ولكن موقف رأس المال المالي ليس مطلقا ذا مدلول واحد : « لا ينبغي » « دويتش بنك » مجرد « كاردينال رمادي » في الإنتاج العسكري ، بل هو البنية الرئيسية في العلاقات الاقتصادية التجارية مع البلدان الاشتراكية » أيضا .

وبالتالي ، فإن تقويض الجذور الاقتصادية للزرعة العسكرية ، في رأى الخطيب ، يتطلب ليس مجرد تأميم الفروع العسكرية ، بل ، وقبل كل شيء ، اشاعة الديمقراطية لكي تشمل مجالات واسعة من الاقتصاد . ويجب العمل على جعل فروع الرئيسية ملكية للدولة مع مشاركة الشغيلة والنقابات في الإدارة ، وعلى توسيع إمكانات مرافقتها .

ثم في سياق المناقشة المسؤال الآتي : ما هي الشروط التي تجعل مشاركة النقابات وعمال المؤسسات العسكرية في الإدارة اجزاء مضادا للزرعة العسكرية ؟ لفت جورج طوبى الاهتمام الى أن الهستادروت (اتحاد العمل في اسرائيل) يعتبر الى جانب الدولة جزءا مكونا اساسيا من المجمع الصناعي العسكري في بلاده ، وهو يملك مؤسسات تصنع الاسلحة . وقال : « كان من الصعب على حزبنا ان يتخذ موقفا واضحا من هذه الظاهرة الغريبة من نوعها . ونحن نقف ضد القيادة النقابية الواضحة تحت تأثير النظام الصهيوني . ولكننا لا نطرح مطلب تصفية المؤسسات النقابية الداخلة . في المجمع الصناعي العسكري . وعلى ما يبدو يتضمن واقع امتلاكها ذاته إمكانات هامة جدا بالنسبة للمطبقة العاملة سوف تتجلى في حالة تبديل قيادة الهستادروت وإدارة المؤسسات » .

جاء في أقوال الخطيب في الندوة أن المساهمة في تكوين وتنمية التفكير المناهض للحرب في النقابات وبين أعضائها تشكل إحدى المهام الكبيرة المطروحة أمام الشيوعيين . ولاحظ أرتو جوتشالك وأرتو كلارك أن تقديم برامج ملحوسة لقتل الانتاج البديل من الانتاج العسكري مع الحفاظ على فرص العمل يعتبر عملا كبيرا للنقابات دفاعا عن السلام . وفي عدد من المؤسسات العسكرية في ألمانيا الاتحادية تقدمت مجموعات المبادرة بمقترحات معللة حول تحديد الانتاج المدني الذي يمكن الانتقال اليه . وتقوم النقابات في بريطانيا بنشاط مماثل منذ عدة سنوات . وفي الآونة الأخيرة نظمت مؤتمرات مكرسة لسائل تحويل الانتاج العسكري . وتساعد البرامج الملموسة على تبديد تخوفات العمال في الفروع العسكرية من أنهم سيفقدون عملهم نتيجة زرع السلاح .

ومن شأن نقل الموارد الهائلة من الصناعة العسكرية الى الصناعة المدنية أن يحتم إعادة توجيه سياسة الدولة الى الحل السلمي للزاعات الدولية . ولاحظ الفارو أوفيدو عند طرح القضية على هذا الصعيد أنه « عند النظر في الإمكانيات الفعلية لمواجهة الزرعة العسكرية يعار الجانب الاقتصادي عن حق اهتماما كبيرا . إلا أنه انشلت في بلدان شتى آليات تمكن المجمع الصناعي العسكري من مراقبة نشاط جهاز الدولة . وإذا فإن مهام كثيرة في الفضال ضد الزرعة العسكرية لا يمكن حلها في المجال الاقتصادي وحده . ويتطلب الأمر تغييرات جوهرية في سياسة الدولة وتناصب القوى في البلاد وتقدما في طريق اشاعة الديمقراطية في المجتمع » .

قال أرتو جوتشالك في معرض تناوله لهذه المسألة : « كيف نقترح العمل ضد السياسة العسكرية ؟ الآن كالمسابق لايد ، قبل كل شيء ، من تمهيد حركة سياسية جماهيرية على نطاق متسع دائما لكي نستطيع ممارسة الضغط على الحكومة . ونقدم

الى المرتبة الاولى ، الى جانب مقاومة « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » الريحانية ،
النضال من اجل دور ألمانيا الاتحادية البناء في تصفية الصواريخ النووية المتوسطة
المدى - هذا العنصر الجذري في الاستراتيجية العسكرية - واتجاه هام آخر هو
التحول دون ما خطفوا من تجديد الاسلحة التقليدية والعمل ، بالدرجة الاولى ، على
تجديد المزاينة العسكرية - ونيل جهدنا لكي تجمع بين حركة السلام والنضال ضد
التفكيك الاجتماعي ، لأن الاوساط الحاكمة تمول توسيع الانتاج العسكري عن طريق
تقليص الخصومات للمحاجات الاجتماعية » .

اشار المشاركون في الندوة الى أن القوى التقدمية في امس حاجة الى صياغة
دقيقة لبدائل ملموسة من المجمع الصناعي العسكري - ولا يمكن اقامة ائتلاف واسع
ضد الحرب على اساس حصول اجماع يصمد بعض المطالب وعلى دعم هذه
الاقتراحات أو تلك من التي تطرحها مختلف الحركات المحبة للسلام - فلا بد الى جانب
ذلك من مفهوم ملل دقيق لكيح جناح النزعة العسكرية وتفكيك المجمع الصناعي
العسكري ، يمكن من القيام بمبادرات وطنية واقعية والرد بعقل وبراهين على
اعتراضات الصداقة في الائتلاف العريض وعلى أعداء هذا الائتلاف على حد سواء .

وتطرق ارني كلارك الى هذا الموضوع قائلا : « يبحث انصار السلام البريطانيون
في الوقت الحاضر في نظرية الدفاع الوطني - ويدور الحديث حول عدم امتلاك
الاسلحة بكميات تزيد على متطلبات أمن البلاد - ونعتقد أنه ، انطلاقا من فكرة
المستوى الأدنى من الاسلحة ، الذي تحدده حاجات الدفاع ، يمكن البدء في العمل
على اختزال المجمع الصناعي العسكري واختزال تصدير الاسلحة ، وفي العمل على
نزع السلاح النووي ايضا - والتاميم وحده لا يكفي هنا - المطلوب ليس رقابة
الدولة وحدها ، بل والتخفيض الملحوظ في انتاج الاسلحة ، وديمقراطية تقديم التقارير
من قبل المؤسسات العسكرية - ويؤيد الشيوعيون البريطانيون السياسة التي تقدم
بها حزب العمال التي تقضي بخروج البلاد من سياق التسليح النووي - ونرى في
الوقت نفسه أنه يجب على بريطانيا التخلي عن دور دولة امبريالية في العالم » .

اشار الخطباء الى أن نظرية الدفاع الوطني تشمل دائرة واسعة من التدابير
الخاصة بتوفير ظروف تستلني احتمال شن العدوان على الشعوب الاخرى - وتشمل
هذه التدابير تقليص النفقات العسكرية وتخفيض انتاج الاسلحة وعدد افراد الجيش
واشاعة الديمقراطية فيه - كما تشمل ضرورة ابعاد التأثير العسكري ليس في السياسة
والاقتصاد فحسب ، بل وفي الدعاية والثقافة والعلم ايضا - واشير في الوقت نفسه الى
أن وقائع الدفاع الوطني تتوقف في عصرنا ، قيل كل شيء على درء الخطر النووي
ومواجهة اعمال الامبريالية العدوانية على النطاق العالمي - ولذا لا يمكن أن تصبح هذه
النظرية متعرة الا في اطار بناء نظام لامن الدولي الشامل يفترض اشراك الدول كافة ،
الكبيرة منها والصغيرة - وتم لفت الانتباه الى بعض التأخر في عمل الماركسيين حول
صياغة نظرية الدفاع الوطني في عدد من البلدان .

ملوراء حدود الدفاع الوطني

اشارت الندوة الى أنه عند صياغة مثل هذه النظرية في بلدان اسيا والافريقيا
وامريكا اللاتينية ننشأ قضايا معقدة تتعلق بالجدل الدائر حول دور القوات المسلحة -
فلا يمكن اعتبار كل استخدام لها من قبل الدول ذات التوجه الرأسمالي ، ناهيك عن
تلك التي لم تقم بعد باختيار اجتماعي ، تجلبا للنزعة العسكرية - ففي عدد من البلدان
النامية يعتبر الجيش عاملا من عوامل الدفاع عن استقلالها والتحولات التقدمية - وفي
الوقت نفسه تتميز النزعة العسكرية في « العالم الثالث » بطبيعة اجتماعية أعقد بكثير

من الرسوم البيانية المألوفة التي تضسّعها على طرفي نقيض مع « القوات المسلحة التقدمية » العاملة في مصلحة التحرر الوطني .

ذلك أنه قد يغلب على النزعة العسكرية المحلية التوجه المعادي للإمبريالية ، الذي يعبر عن تناقضات البرجوازية الوطنية مع الاستعمار الجديد . والحال أن هذه النزعة العسكرية تدخل أحيانا في مواجهة حادة مع نهج الامبريالية الكوني لدرجاتها تتحول حتى إلى اصطدامات مسلحة . ومما يزيد الأوضاع تعقيدا أن هزيمة النزعة العسكرية المحلية في مثل هذا النزاع قد تفتح طريقا أمام البلاد نحو التغيرات الديمقراطية والانتقال إلى اتخاذ المواقف المعادية للإمبريالية يميز من المايعة والاتساق .

قال انطونيو جرانجا : « تعتبر قضية تقييم النزعة العسكرية في البلدان النامية معقدة وموضع جدال . وفي رأيي ، أنها تتميز بمناخ دفاعي أكثر مما هو عدواني . وتثير البرجوازية النزعة العسكرية بضرورة الدفاع عن سيادة الوطن . وثمة فعلا ضرورة لذلك ، نظرا لوجود خطر العدوان الإمبريالي . وهل يمكن التصدي له بدون السلاح ؟ ولكن تكديس القدرات العسكرية يسفر ، عاجلا أم آجلا ، عن نشوء خطر على البلدان المجاورة الأكثر ضعفا » . وأضاف كاظم حبيب إلى ذلك قائلا : « أن دولا نامية عديدة لا تكتفي باستيراد الأسلحة وتخزين الاحتياطي منها لإهداف الدفاع المشروعة والطبيعية فقط . لقد تجاوزت هذه الحدود » .

والتفتت الندوة ، في سياق المناقشة ، إلى تناقض آخر هو بين وفيلقي القوات المسلحة ، الخارجية والداخلية . وقال خالد جمامي أن الإنظمة الوطنية تضطر ، لكي تصمد أمام عدوان الإمبريالية ، إلى تخصيص موارد ضخمة لتسليح الجيش . ونحن الشيوعيين موافقون على ذلك . ولكن لهذه السياسة عواقب تؤثر سلبا ليس في تطور البلاد الاقتصادي فحسب ، بل وفي الصراع الطبقي أيضا . ذلك أن البرجوازية الوطنية الحاكمة ، إذ تعزز القوات المسلحة ، تتوخى إخماد لهيب هذا الصراع » .

طرح المشاركون في الندوة مسألة المقاييس التي يمكن ، استرشاد بها ، أن نحدد في كل حالة معينة استجابة أو عدم استجابة سياسة البلاد في المجال العسكري لصالح الدفاع عنها . وأكدوا أن وقائع العصر تتطلب إقتران نظرية الدفاع عن البلدان النامية بنزع السلاح العام باعتباره وسيلة فعالة لمقاومة عدوانية الإمبريالية . ذلك أن محاولة ردعها عن طريق تصعيد القوة العسكرية لا تخلص هذه الدول من خطر الحرب .

تسعى الإمبريالية إلى حل نزاعاتها وتناقضاتها مع قوى النزعة العسكرية المحلية عن طريق إخضاعها لنفسها . ولاحظ الفارو أوفيدو في سياق حديثة عن تطور النزعة العسكرية في أمريكا اللاتينية : « أن طابعها قد تغير بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك قبل كل شيء نتيجة وجود المجمع الصناعي العسكري للدول الإمبريالية في القارة ومسياستها . وتم إيجاد بنى سياسية واقتصادية من شأنها أن تضمن تبعية جيوش أمريكا اللاتينية للولايات المتحدة » . ومثل هذه التبعية - حيث تتحول القوات المسلحة في البلاد ، بدلا من الدفاع عن الوطن إلى أداة لملاحق الإمبريالية العدوانية - تميز مناطق أخرى أيضا . وجرى الكشف عن خصائص هذا التطور ، استنادا إلى أمثلة اليونان وتركيا ومصر في كلمات زينون زورزوفيليس وعلي إيلري ومحمد مجدى كمال . وأكد كاظم حبيب أنه حينما تتجاوز النزعة العسكرية المحلية حدود التبعية لتتبعج الإمبريالية أرواقه شاء لا معنى لها بين البلدان المجاورة ، كما هي الحال بين إسرائيل والعراق⁴⁹ .

جرى الحديث في الندوة حول أن الاتجاه الحاسم في تطور النزعة العسكرية الحالي يثلخص في كونها تبدو ، أكثر فأكثر ، أداة للحفاظ على نظام الاستغلال الاستعماري

الجديد وتشديده . وقد تحولت البلدان النامية الى سوق هائلة لتصريف الانتاج العسكرى ، حيث تقدم لها اسلحة لا يحتاج صنعها الى تصاميم علمية تقنية خاصة ونفقات مناسبة ، بل تتطلب فقط توسيع حجم الانتاج . وبالتالي يرتفع معدل الربح فى الصناعة العسكرية فى الدول الامبريالية ، بما يترتب على ذلك من مصلحة للاتحادات الاحتكارية العسكرية فى تشديد عسكرة « العالم الثالث » ، حيث تفرس النزعة العسكرية وتنبج نموها وتخضعها لمصالحها .

قال لاديسلاف دفورجاك : « تعود الاهمية الحاسمة فى تكون النزعة العسكرية فى « اطراف » الامبريالية الى المصادر الخارجية . ويشكل تصدير « النزعة العسكرية من قبل الدول الامبريالية جزءا له وزن فى التوسع الاستعمارى الجديد . ويرتدى هذا التصدير اشكالا ثلثي : فيشمل ، عدا الزيادة فى بيع وتسليمات الاسلحة ، انشاء القواعد والمشاريع العسكرية ، وارسل الخبراء الى الجيوش الوطنية وتدريب كوادرها ، ووجود القوات اسلحة الامبريالية ، واستخدام المتزعة فى الحروب غير المعلنة ، ودعم الانظمة الرجعية وتاجيج النزاعات العسكرية وما شابه ذلك » .

فى عدد من المداخلات قام المشاركون فى الندوة بايراد وتحليل معلومات واسعة حول الجوانب العسكرية للاستعمار الجديد وفرض العسكرة على البلدان النامية من الخارج . وأكدوا ان مقاومة هذه الميول تعتبر مهمة ملحة تواجه الشيوعيين وجميع القوى المحبة للسلام .

لقد وصف الفارو اولفيدو استعمار الولايات المتحدة الجديد العسكرى قائلا : « ان النزعة الكونية الامبريالية الجديدة تتضمن مفهوم النزاعات ذات الشدة المحدودة . ويدور الحديث ، أولا ، حول مكافحة الانتفاضات وقيام البنتاجون بتخطيط ودعم العمليات التآبسية ضد حركات الانصار ، كما يحدث ذلك فى السلفادور ، ثانيا ، حول ازالة المضريات العسكرية بـ « المراكز الارهابية » . ومثال ذلك ، هو هجوم الولايات المتحدة القادر على ليبيا . ويدور الحديث ، ثالثا ، حول دعم العصابات المضادة للثورة ، مثلا ، فى انجولا ونيكاراجوا . اننا نشاهد ، من حيث الجوهر ، مظاهر للنزعة التدخل التى تنطوى على خطر كبير على السلام ، لان النزاعات ذات الشدة المحدودة ، التى تحفزها وتؤججها الامبريالية ، قد تتحول الى مجابهة عالمية » .

ثمة عنصر جوهرى فى النشاط دفاعا عن السلام فى البلدان النامية هو وضع حد للتدخل العسكرى فى الحياة الاجتماعية والسياسية ومحاولات الطغمة العسكرية الرجعية الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها . ويتجلى ما يسمى بالهيمنة العسكرية هذه بصورة نموذجية على وجه خاص فى بلدان امريكا اللاتينية . وأشار خوسيه لانوا ، قائلا : « ان الهيمنة العسكرية لا تنتهى عند حدود الحكومات التى تناسب المصالحات العسكرية شكلا ومضمونا ، بل تلحظ كذلك لدرجة كبيرة على الحكومات المدنية شكلا . وحتى فى الوقت الحاضر ، بعد بداية العملية الديمقراطية فى المخروط الجنوبى من امريكا اللاتينية ، يحد الجيش من سلطة الحكومات المدنية المؤلفة مؤخرًا ويقوضها » .

واستطرد الخطيب قائلا ، وهو يكشف عن الجذور الاجتماعية للهيمنة العسكرية ، ان مصير التدخلات العسكرية والانقلابات الحكومية لا يتحدد على يد الجنرالات والاميرالات ، اذ تعلق عليهم الاوساط الرجعية والاوليجاركية العقارية والمالية ورأس المال الكبير المرتبط بالامبريالية . وهذه المجموعات المسيطرة بالذات مسئولة عن فظائع الارهاب الذى يروح ضحية له سكان اراضى شاسعة من امريكا اللاتينية . ولواجهة الهيمنة العسكرية فى الحياة الاجتماعية بقوة جبارة ، لابد من اكتشاف العوامل

الداخلية التي تسفر عنها هذه المظاهرة وكذلك ارتباطها الوثيق بالعوامل الخارجية ، وخاصة بدور المجمع الصناعي العسكري . ومن الهام أن نثين ما يمكن وراء النزعة العسكرية المحلية وكيف تقوم ، ليس بعرقلة العمليات الديمقراطية والتحررية الوطنية بحسب ، بل وبالمساهمة أيضا في تقويض العلاقات الدولية وتعيق موضوعيا النضال الشعبي من أجل بقاء البشرية .

أشار المشاركون في الندوة الى أن وضع نظام للضمانات الديمقراطية التي من شأنها أن تستبعد الهيمنة العسكرية وتضمن الحكم المدني ، يعتبر مهمة نظرية ملحصة طرحها ممارسة النضال المناهض للحرب أمام الباحثين الماركسيين .

صعوبات الانعطاف في السياسة العالمية

إن استشراف النزعة العسكرية واشتداد تأثير المجمع الصناعي العسكري في حياة المجتمع الرأسمالي تجليا بشكل مركز في سياسة النزعة الكونية الجديدة التي تمارسها الولايات المتحدة والتي تمثل مماساى الأوساط الامبريالية الأكثر رجعية الى تحقيق التآمر الاجتماعي في ظروف التكافؤ الصاروخي النووي . وهذه السياسة هي المصدر الرئيس لتصفيد التوتر في العالم .

لقد بينت المداخلات في الندوة أن هدف النزعة الكونية الجديدة الإستراتيجي هو تحقيق التفوق العسكري على الاشتراكية ومحاولة استنزاف الإمارة الاشتراكية اقتصاديا عن طريق فرض سباق التسلح . كما يهدف لهج هذه النزعة الى الحفاظ على تبعية بلدان « العالم الثالث » الإستعمارية الجدية وتوسيعها . وهو توجه في الوقت نفسه ضد سيادة الدول الرأسمالية المتطورة صناعيا . وطرح في مجرى المناقشة السؤال الآتي : الى أي حد يمكن أن يستمر هذا النهج ، وهل هو حتمي أم تصدده الأوضاع الصابرة ؟

وتطرق ستانيسلاف منشيوكوف الى الجذور الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة وبين أنها سادت في الولايات المتحدة نتيجة النمو المحفوظ والتحول النوعي للمجمع الصناعي العسكري في العقدين الثامن والتاسع . وقد تجلت هذه التغيرات في كون الاتحادات الاحتكارية العسكرية - وبالدرجة الاولى، منها الاتحادات المتخصصة بالفضاء الخارجي ، التي تلحق وسائل نقل السلاح النووي - قد انضمت الى تهادي الاحتكارات الأمريكية . ثم جرى التغفل المتبادل بين الاحتكارات العسكرية والمدنية في مجال أحدث التكنولوجيات : الالكترونيات الدقيقة والبصريات وما الى ذلك ، حيث لا يقل معدل الربح في أحيان كثيرة عما هو عليه في الصناعة العسكرية . وعادل أخرا في التحول النوعي هو تدويل المجمع الصناعي العسكري .

إن وقائع التصادم المتزايد لنشاط الاتحادات الاحتكارية العسكرية وحتى اندماجها على النطاق العالمي وتسيق نشاط الدول الإمبريالية في سباق التسلح معروفة للجميع . ولكن ، هل تقدم هذه الوقائع السووعات الضرورية للاستنتاج النظري القائل بأن تدويل رأس المال يشمل كذلك المجمع الصناعي العسكري في مختلف البلدان ؟ وكيف تقسيم البؤل الشديدة الطاردة عن المركز والتزام بين صانعي الأسلحة وبقائهم للتناقضات الإمبريالية ؟ لقد اختلفت آراء المشاركين في الندوة في هذه المسألة .

يرى جيورجي شاجولوف أن « المجمع الصناعي العسكري يصبح فوق قومي » وليس ذلك بسبب الصلات الوثيقة بين الكوكنات المتماثلة في بلدان شتى بحسب ، بل وكذلك بسبب انضمام أكبر الاحتكارات فوق القومية اليه » .

ولاحظ ستانيسلاف سويدمان قائلا : « ان مثل هذه الاحتكارات لم تصبح مهمة في المجال العسكري ، بل تعمل حارجه في الخفاء » .

وقدم ارنو جوتفالك البراهين التالية دعما لروايه : « يتعاظم القناس بين الاتحادات الاحتكارية في اوربا الغربية والولايات المتحدة على الارياح الصناعية العسكرية ، رغم كل الترابط فيما بينهما . ومثال مناطع على ذلك هو « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » . اذ رأت الاتحادات الاحتكارية الكبرى في المانيا الاتحادية انه لم يبق لها من المشاركة في هذا البرنامج الا الفضلات . ومن هنا يرودها انهاء . اقلين من الاخرى بنا ان نذكر هذه التناقضات بشكل اوضح والا نستعجل بالاستنتاج القائل باكتساب الجمعيات الصناعية العسكرية طابعا فوق قومي ؟ » .

ثم التدقيق في سياق المناقشة في ان الاسس الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة لا تنحصر فقط في تعزيز مواقع المجمع الصناعي العسكري في بنية الرأسمالية الاحتكارية . ويرى رفيق سمون ان الازمة الاقتصادية الاجتماعية التي أصابت الرأسمالية منذ السبعينيات قد تسببت في وصول المجمع الصناعي العسكري الى هذه المواقع المؤثرة . وأشار القطيب الي « ان ثمة الآن آلاف المبارات من الدولارات للعالم التي لا تجد مجازات كافية في الاقتصاد المدنى ، نتيجة الهوة بين ارتفاع معدلات الانتاج وبين الارتفاع النسبي الاقل في معدلات الاستهلاك . فبمسعى رأس المال الى ضمان الارتفاع العالية عن طريق النزعة العسكرية » .

قال المشاركون في الندوة ان احدث الميول في تطور المجمع الصناعي العسكري وتقليل النزعة العسكرية اعرق فاعرق في هياكل البنية الفوقية والبنية التحتية للرأسمالية لا يمكن الا ان تشير قلقل وتحث على قرع ناقوس الخطر . ويجرى على قدم وساق اعداد دورة من سياق التسليح لم يسبق لها مثيل من حيث الابعاد وترتبط بنقله الى الفضاء الخارجى . والبرامج العسكرية التي تتقدم بها الاوساط الامبريالية تفوق كثيرا جميع سابقتها من الناحية المالية والعلمية التقنية . وتوضع في اساس سياسة النزعة الكونية الجديدة اليه استثمار قادرة على العمل طوال سنوات عديدة .

ان دحر هذه الميول التي تعبير ثمارا لقرارات سياسية تتخذها الاوساط الامبريالية العليا ، وتحقيق نزع الصلاح لامر ممكن . ولكن ذلك يتطلب تضالا معقدا جدا . ويتبقى ان تضطلع بدور هام فيه البحوث الماركسية في المسرة واسعة من القضايا الخاصة ببقاء البشرية في عالمنا المتناقض والترابط . وكما اكدت الين توماس في اختتام الندوة ، فان اهم اتجاه في هذه البحوث هو تحديد طرق فعالة علموسة تؤدي الى نجم النزعة العسكرية واتجاه المجمع الصناعي العسكري ، مع الاخذ في الاعتبار تنوعها وحسب رغبات الاحزاب الشيوعية لبدء من مناقشات جديدة في المسائل النظرية والعلمية للنضال المعادى للامبريالية .



البنجاحون : رؤية افضل !!

هل يمكن هزيمة المحافظين ؟

توقعات للانتخابات القادمة فى بريطانيا

بقلم :
جير بوكسوك
عضو اللجنة التنفيذية
والسياسية للحزب
الشيوعى البريطانى

●● أصبحت الانتخابات العامة القادمة فى بريطانيا بالفعل ، رغم عدم تحديد تاريخها ، موضوع تعليقات وتوقعات كثيرة . وستكون هذه الانتخابات حدثا سياسيا هاما بالنسبة للشعب البريطانى . وبالإضافة الى ذلك ، فإذا ما وضعنا فى الاعتبار موقع بريطانيا ونفوذها الدولى القوى ، وبخاصة موقف حكومة تاتشر من المسائل العالية مثل الاسلحة النووية ، وجنوب افريقيا ، ومساندة أعمال ريجسان العدوانية ، فسيكون لنتيجة الانتخابات تأثير دولى هام . وسيكون هذا التأثير ملحوظا لدرجة اكبر بسبب سياسة حزب العمال المعارض الاساسى حول الاسلحة النووية .●●

ولاول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تفتح فرصة امام الشعب البريطاني لانتخاب برلمان (وپالتمالى . حكومة) تلزم ، ليس فقط بإنهاء تسليح بريطانيا النووى المستقل ، وإنما أيضا بإزالة الاسلحة النووية والقواعد الأمريكية نهائيا ، وهذا الالتزام هو الذى جعل حزب العمال هدفا لحملات مخومة وهستيرية من جانب الإدارة الأمريكية ، وزعماء حلف الأطنطى ، وپالطيم ، حزب المحافظين الذى تتراسه مارجریت تاتشر رئيسة الوزراء .

كان تبنتى حزب العمال لسياسة دفاعية غير قوية دافعا جديدا للتشكيك فى بعض الافتراضات التى بنيت على أساسها السياسة الدفاعية لبريطانيا فيما بعد الحرب . وقد تحقق هذا التطور بفعل عدد من العوامل . أحدها هى الازمة فى السياسة العسكرية . وينوى المحافظون أن يبدوا تحديث قوة الردع النووى البريطانية فى أوائل ١٩٩٠ ، وسيكون البديل المختار هو نظام تريدينت الأمريكى ، الذى يملك قوة تدميرية أكبر عدة مرات من نظام بولاريس الحالى . وستكون التكاليف الهائلة على حساب الأسلحة التقليدية . ومن ثم عدم الراحة فى المؤسسة . ومن ثم ، كذلك ، معارضة العمال لهذه النتيجة . وتؤكد وثيقة سياسة حزب العمال « القوة للدفاع عن بلادنا » على استخدام الاموال الموفرة عن الغاء تريدينت لزيادة نفقات الدفاع التقليدى وتحديثه ، وقسم كبير من الحزب الليبرالى قريب من موقع حزب العمال من الأسلحة النووية .

وهناك عامل آخر خلف هذا التطور يتمثل فى زيادة الشك فى اسطورة العدوان السوفيتى . لقد تأثر الرأى العام البريطانى لدرجة كبيرة بالمبادرات السلمية والمقترحات السوفيتية ، وبخاصة الايقاف المؤقت الاحادى الجانب للتجارى من جانب السوفيت .

وقد نجم عن زيارة زعيمى العمال نيل كينوك ودينيس هيلى لوسكو فى عام ١٩٨٤ اتفاق حول اجراءات نزع الأسلحة المتبادل . وأنه لتجاهل كبير الا يقال شيء عن ذلك فى تصريحات حزب العمال الأخيرة .

ويثائر موقف حزب العمال بوضوح كذلك بالتغيرات فى العالم ، وبالمثل الذى تسببه سياسة الولايات المتحدة حول نزع السلاح ومبادرة الدفاع الاستراتيجى ، واستراتيجية حلف الأطنطى . وتستحق الاهتمام مساندة حزب العمال للاتفاق بين الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى وحزب الاتحاد الاجتماعى الالمانى حول المنصر الخالى من الأسلحة النووية المقترح فى وسط أوروبا . وهذه المساندة ليست مجرد أمر شكلى : فإقامة ممر سيكون لها تأثيرها كذلك على قسم من القوات البريطانية فى ألمانيا الغربية .

وتتأثر سياسة حزب العمال الدفاعية بشكل ملموس بالحركة الجماهيرية للسلام فى بريطانيا ، والمهابة للأسلحة النووية . ورغم أن هذه الحركة قد نمت نموًا ضخما منذ ١٩٧٩ - وتعتبر على وجه التقريب أكبر حركة سلام وأكثرها استقرارا فى أوروبا الغربية - فقد كانت موجودة بشكل مستمر لمدة ٢٥ عاما ، تناقش وقدافع عن نزع السلاح فى بريطانيا من جانب واحد . ويشاركها فى مطالبتها الأساسية مؤتمرات النقابات - المركز الوحيد الذى يجمع الغالبية الساحقة فى النقابات البريطانية حزب العمال ، والحزب الشيوعى ، وقسم كبير من حزب الاحرار ، وكثير من الرأى المسيحية ، وغير ذلك .

وفى السنوات الأخيرة كان التركيز الاساسى للحركة على منع نشر صواريخ كروز وتريدينت فى بريطانيا ، ولكنها الآن قد بدأت العمل من أجل جذب اهتمام الرأى العام لاستحالة السماح باستخدام الأسلحة النووية كاداة للسياسة . وكانت أحد النتائج تحول هام فى الرأى العام لصالح تخلى بريطانيا من جانب واحد عن الأسلحة النووية .

وليس هناك شك كذلك في أن استخدام الولايات المتحدة لمقارعتها في بريطانيا للاغصاء على ليبيا في ١٩٨٦ كان له أثر عميق على الرأي العام ، واعطى دفعة لحركة السلام من أجل اغلاق هذه القواعد .

وقد قيل أن سياسة العمال هي خليط من الشجاعة والضعف . الشجاعة في تأكيد سياسة دفاعية غير نووية ، والضعف في حجمها عن الاعتراف بدور حملات السلام الجماهيرية . وسببت حجمها بعض الفرع والبليلة بين انصار العمال وتشطاء السلام . وهي تؤكد زيادة الاتفاق على الأسلحة التقليدية ، ولا تحدد أي التزام على تقليص برامج الاتفاق لحل التسليح ، وترفض تحدى الفرضيات التي ترتكز عليها سياسة الدفاع ، كما أنها لا تشير إلى الحاجة إلى الحملات الجماهيرية المستمرة من أجل المسائل الحيوية لنزع السلاح وتعجز في ادراك أهمية حركة السلام . ومع ذلك فمن الواضح أن المساندة النشطة لسياسة دفاع غير نووية ستكون حيوية في مواجهة حملة الانتخابات المحافظين . ويرحب الحزب الشيوعي بالتمزام العمال بتقليص بريطانيا من الأسلحة النووية ، ولكنه يؤكد بأنه لا يزال هناك عمل الكثير من أجل الحصول على تأييد الناخبين .

وسياسة العمال الدفاعية ليست بقادرة بعد على « كسب الانتخابات » . وفي الحقيقة ، فإن جون بين ، أحد قادة حزب المحافظين ، يقول بأنه يريد أن يكون الدفاع المسألة الأساسية في الانتخابات حتى يمكن هزيمة العمال . وليس كل زملائه من المحافظين على ثقة من ذلك . فالأراء لتغير ، ومن الممكن للتطورات الدولية كذلك ، وبخاصة في مفاوضات نزع السلاح ، أن تلعب دورا هاما للغاية في المواقف العمامة .

أن سياسة تاتشر نحو النظام العنصرى في جنوب أفريقيا تثير قلقا متزايدا في بريطانيا ومعارضة في الكومنولث والسوق المشتركة . لقد نمت حركة معاداة الفصل العنصرى نفسها لدرجة هائلة وقد اقنعت حملة « العقوبات الشعبية » بعض الشركات بوقف مبيعات سلع جنوب إفريقيا أو الحد منها . ويتضح توتر بريطانيا في جنوب إفريقيا من مستوى الاستثمار - الذى يصل إلى حوالي ٤٠ ٪ من مجموع الاستثمار الاجنبى . وتستخدم الشركات البريطانية حوالي ٣٧٠٠٠٠ ر. عامل في جنوب إفريقيا . ويعتبر السوق البريطانى ثالث أكبر سوق لصادرات جنوب إفريقيا . وهناك أيضا الاتحاد التاريخى بين بريطانيا وجنوب إفريقيا . وكل هذا يعنى أن الموقف الذى اتخذته الحكومة البريطانية يمكن أن يكون ذا أهمية حاسمة في تصديد مستوى وفعالية العقوبات الدولية .

ويلتزم حزب العمال بسياسة العقوبات - وهو تقدم هام بالمقارنة مع سياسة المحافظين وممارسات حكومات العمال السابقة ، التي عارضت العقوبات . وقد اكسب الحزب الشيوعى في هذا الخصوص على الأهمية الحاسمة للضغط الجماهيرى المستمر . وفي النصف الأخير من عام ١٩٨٦ ، جعل من مساندة المؤتمر الوطنى الإفريقى أساسا لواحدة من أكبر الحملات التي شنها منذ سنوات ، وخلال مبادرتنا « الطريق إلى الحرية » تطلعت حملات مساندة المؤتمر الوطنى الإفريقى في جميع أنحاء البلاد ، وكسبت مشاركة واسعة ، ووصلت هذه الحملة إلى قمته في نداء عبد الميلا لنعوة من يمولهم ضحايا الفصل العنصرى في جنوب إفريقيا . وسلمت ١٨٠٠٠ جنيه أكتب المؤتمر الوطنى الإفريقى في لندن .

وأحد العوامل وراء تدهور تأثير المحافظين يتمثل في أن بريطانيا في هذه الفترة أصبحت أكثر تورطا في السوق المشتركة ، رغم أن تاتشر نفسها تعتبر غير متفائلة بالنسبة لدرجة الكمال التي يسعى إليها الأعضاء الآخرون . ولا يضعح حزب

العمال الانسحاب من السوق المشتركة في المقدمة في الانتخابات العامة القادمة ، ويميل بشكل عام الى تجاهل المسألة . ان حكومة الاغلبية العمالية التي تسعى الى تنفيذ استراتيجيتها الاقتصادية ، قد تصبح بسرعة ، على الرغم من ذلك ، وجها لوجه مع قيود السوق المشتركة .

وفي الوقت الذي قد تلعب فيه العوامل الدولية دورا أكثر أهمية من المعتاد في الانتخابات ، فمن غير المحتمل أن تغير أحد الحقائق الثابتة منذ أمد طويل في السياسة البريطانية : أن الناخبين يتخذون قراراتهم في التحليل النهائي على أساس المسائل الداخلية ولا تزال البطالة تعقر - وفقا لاستفتاءات الرأي العام - المسألة الأكثر أهمية ، وكانت تلك هي الحال منذ بداية الثمانينات . قد أزيحت من مكانها عام ١٩٨٢ نتيجة لحرب فوكلاند ، التي لعب تأثيرها دورا هاما في خلق صورة مارجريت ثاتشر « الزعيمة القوية » وساعدتها على كسب انتخابات ١٩٨٢ . ولكن الوضع مختلف اليوم . فالبطالة ، وفق الإحصاءات الرسمية ، تزيد على ثلاثة ملايين . وإى تقليص في هذا الرقم إنما يرجع الى سلسلة من التغيرات في أسلوب حسابات الحكومة .

تميزت فترة حكومة ثاتشر في الحكم بتدهور الأزمة ، التي تشارك فيها بريطانيا غالبية البلدان الرأسمالية المتطورة ، وزيادة التدهور الرابع ركز بريطانيا الخاص بالنسبة لهذه البلدان . ويلاحظ وجود تدهور في الصناعة الانتاجية . وتبين أرقام يناير التي نشرتها مصلحة العمالة أن الوظائف في هذه الصناعة انخفضت حوالي ٢ مليون شخص منذ ١٩٧٩ : من ٧,٠٦٧,٠٠٠ الى ٥,١٢٦,٠٠٠ . وبياغ هذا الانخفاض ٢٨ ٪ بالمقارنة مع زيادة في الميسايان بلغت ٩ ٪ وانخفاض بلغ ٢ ٪ فقط في الولايات المتحدة و ٨,٦ ٪ في ألمانيا الغربية ، وبلغ الاستثمار الرأسمالي في الصناعة الانتاجية ١٧ ٪ اقل من ١٩٧٩ .

والخامس الذي يبلغ ٥٥ بليون جنيه في عام ١٩٨٠ في التجارة في المنتجات المصنوعة يحتمل أن يتغير عام ١٩٨٦ الى ما يقدر بثمانية بلايين جنيه . وقد وصل الاستثمار البريطاني فيما وراء البحار الى ١٥,٣ بليون عام ١٩٨٥ ، ومن المحتمل أن يكون مساويا لنفس المبلغ في العام الماضي . وكانت إحدى الخطوات الأولى لحكومة ثاتشر بعد وصولها الى الحكم هي إزالة كافة القيود على السوق المالية . وقد أزدادت قوة البنوك والشركات العارة القومية التي تعمل في داخل النظام المالي الدول . والدور المسيطر ادينت لندن كمركز مالي عالمي مضي عليه فترة طويلة ، وهو السبب الرئيسي لتخلف بريطانيا الصناعي النسبي . ولم تفعل الحكومة ولا القطاع الخاص أي شيء للتغلب على نقاط الضعف العميقة الجذور في الاقتصاد البريطاني مثل الاستخدام المستمر للتكنولوجيا ووحدات الإنتاج البالية ، وغير الكافية ، والمستويات المنخفضة نسبيا من المهارة الحديثة ، والمساعدة غير الكافية تماما للبحث المدني والتنمية والتجديد . ان نقل اقسام هامة من الصناعة البريطانية الى القطاع الخاص قد ألقي عناصر هامة للسيطرة الاجتماعية بينما أسهم في عملية التركيز الأكبر للثروة والسلطة التي تحولها الإقليبة .

ان جوالى عقد من السياسة النقدية ارتبط بتغيرات بنوية في الاقتصاد لينتج وصفا اقتصاديا وسياسيا صعبا للغاية للتطبيق العاملة وحلفائها . لقد استفادت حكومة المحافظين بمهارة من النموذج المتغير للعمل ومن النواقص في الخدمات العامة والصناعات لتطوير الانقسام الاجتماعي ، وقد وصلت البطالة على النطاق القومي الى ١٣ ٪ (أربعة ملايين شخص) رغم أنها زادت في بعض المناطق ، بما في ذلك اجزاء من شمال ايرلندا ، عن ٢٠ ٪ . وينتشر الفقر ، والذين تأثروا به أكثر من غيرهم هم العاطلين لفترة طويلة والعمالين لجزء من الوقت . ومع ذلك ، فإن مستويات المعيشة بالمعيار النقدي بالنسبة لقسم هام من لهم وظائف ، لم تتدهور ، بينما كانت

لى بعض الحالات اكبر من التضخم ، وهذا مصدر هام لتأييد المحافظين • (ولنشير بين قوسين الى ان الاجور والمرتبات تتخلف كثيرا عن الازياح : فمئذ ١٩٨٣ تمت ارباح الاسهم باكثر من ٥٠ ٪ ، بينما زادت الدخول عن ١٦ ٪ فقط • وهذا دليل اخر على ان حكومة تاتشر هي حكومة لدوائر الاعمال الكبيرة) •

والى الدرجة التى سينجح بها حزب العمال فى دفع الوضع الاقتصادى الى المقدمة فى حملته الانتخابية ، سيصبح المحافظين عرضه للهزيمة • لقد وضع حزب العمال استراتيجية لخلق مليون وظيفة فى عامين ، مصحوبة بتدابير اطول مدى لاعادة تصنيع الاقتصاد • ومع ذلك ، فهناك رغبة محدودة فى تحدى سيطرة الشركات المتعددة القومية ورأس المال المالى بصلاصاتهم الدولية القوية ، على الاقتصاد •

وليس هناك شك فى تصميم مرجريت تاتشر على كسب فترة ثالثة فى الحكم • وبماثل ، فليس هناك شك فى ان حزب العمال قد استعاد بدرجة كبيرة التأييد والثقة بالنفس ، منذ انتخابات ١٩٨٣ • وستكون هذه هى الانتخابات العامة الثانية التى سيشارك فيها تحالف الليبراليين والحزب الاشتراكى الديمقراطى ، وليس هناك تأكيد ما اذا كان سيحصل على التأييد على حساب العمال او المحافظين • واذا ما وضعنا فى الاعتبار طبيعة النظام الانتخابى ، القائم فى الاساس على المنافسة بين الحزبين فان هذا العامل ستكون له اهمية ، والشئ المؤكد هو انه لا يوجد حزب يمكن ان يعتمد على كسب اغلبيه الاصوات •

ولكى نعطي تقييما سيكون من المفيد ان نفكر النتيجة الاستثنائية لانتخابات ١٩٨٣ • ان انتصار المحافظين يرجع فى الواقع الى انقسام اصوات المعارضة • لقد فازوا بـ ٤٢ ٪ من الاصوات ، وهو ما يقل قليلا فى ١٩٧٩ • وقد سانداهم فقط ٣١ ٪ من الناخبين (اثنى سبة منذ ١٩٢٣) ولكنهم كسبوا ٢٩٨ مقعدا (بزيادة ٥٨) • وبسط نصيب العمال من ٣٦٩ ٪ عام ١٩٧٩ الى ٢٨ ٪ ففقدوا بذلك ٦٠ مقعدا (ولديهم الآن ما مجموعه ٢٠٩) • وفقدت اصوات التحالف من ١٣٩ الى ٢٦ ٪ ولكن ذلك اعطاهم فقط ٢٣ مقعدا • وهكذا كانت اصوات التحالف هى التى اعطت للمحافظين اغلبيه كبيرة من المقاعد •

وبين تحليل للاصوات فى مجلة الماركسية اليوم !! ان حزب العمال حصل على اغلبيه للاصوات - ٥٧ ٪ - بين مستاجرى مساكن البلديه فحسب • وبالنسبة للنقابيين لم يصوت لحزب العمال سوى ٢٩ ٪ فحسب ، وهذا يثير اللبس ، لان النقابات هى التى خلقت حزب العمال ، ومعظم النقابات اعضاء فى الحزب • وحصل المحافظون على ٣٢ ٪ من اصوات النقابيين ، كما حصل التحالف على ٢٨ ٪ ، وحتى بين العاطلين اختار ٤٥ ٪ من الذين ادلوا باصواتهم حزب العمال •

ولكن يكون من الصواب ان لغزو هذه الانتكاسة كلية الى سيطرة اليمين على حزب العمال الى الى عجز حكومات العمال المتتالية عن الوفاء بتعهداتها ، رغم ان هذه عوامل هامة للغاية • لقد فشل حزب العمال - بشكل عام ، فى التعرف والتلاؤم مع المطامح والتوقعات المتغيرة للناس ، ومشاكلهم ومتاعبهم العميقة فى مسائل مثل الاسكان ، والبروقراطية والافتقار الى الديمقراطية فى المؤسسة العامة ، والنواقص فى الصناعات المؤممة • وقد بنا حزب العمال بالنسبة للكثيرين حزبا يعيش فى الماضى • وامتد هذا الشعور الى النقابات التى صورت على انها غير ديمقراطية وبعيدة عن الاتصال باعضائها • وفى الوقت الذى كانت فيه الحركة العمالية ذات سياسة تقدمية فى الغالب ، فانها لم تفعل سوى القليل من اجل كسب الادراك والتأييد الجماهيرى • وكسب الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، الذى نشأ من ارتقاء بعض الشخصيات اليمينية عن حزب العمال ، الكثيرين ممن لم ينجدوا الى ما اعتبروه حزب العمال

القديم للطراز ، رغم أنهم لم يكونوا على استعداد مساعدة حكومة تاتشر .

بيد أن الانصهارات تاتشر لم تكن مجرد نتيجة لتوافق حزب العمال ، فقد واصل انصار تاتشر هجوما شعبيا ، واستغلوا المسخط الحقيقي ، ومدوا أيديولوجيتهم الخاصة : واعدن « بحرية الاختيار » ، ومعجدين الاعتماد على الذات في مواجهة تطور الرفاهية الاجتماعية في ما بعد الحرب . وصورت البطالة على أنها نتيجة « لاصوال دولية » وللثقلات القوية للفساية ، وهي على أي حال شر اقل من التضخم . ولا يمكن أنكار أن انقساما واسعة من الشعب لا تزال تمثل إلى جانب إعادة الصناعات التي تملكها الدولة للقطاع الخاص ، وبيع المساكن البلدية ، وفرض قيود على النقابات .

ولكن كانت هناك تغييرات هامة منذ ١٩٨٣ . فحزب العمال أكثر وحدة وثقة الآن وقد زاد من مؤيديه . وفي الوقت الذي تكشف فيه استفتاءات الرأي العام عن تقلبات كبيرة ، يبدو أن هناك شك محدد في أن حزب العمال قد استعاد نفرا من التأييد الذي فقدته عام ١٩٨٣ ، وفي خطاب القاه جوردون ماكليمان ، السكرتير العام للحزب الشيوعي في أكتوبر الماضي معلقا على مؤتمر حزب العمال ، قال : « لا يزال هناك جيل يجب تسلكه » لهزيمة المحافظين ، والحد من تأثير التحالف ، وكسب غالبية حكومة العمال . ولم يدعو المؤتمر للكفاح الجماهيري أو « للقيادة لتطوير عمل عشرات الآلاف من أجل سياسة إيجابية للعمال » .

وفي عشية هذه الانتخابات تلقى حكومة تاتشر في مركز مختلف تماما بالمقارنة مع الشهور التي سبقت انتصايات ١٩٨٣ . ثم أن تاتشر لم تكسب فحسب بعد حرب فوكلاند ولكنها كانت تشعر بأنها منيعة ضد الهزيمة . وليست هذه هي الحال الآن . ففي الوقت الذي تلقى فيه نقل بعض الشركات التي تملكها الدولة إلى القطاع الخاص شعبية لدى قسم هام من السكان ، فإن نقل الخدمات الحاسمة إلى القطاع الخاص لم يلق مثل هذه الشعبية . وهناك مساندة قوية للاحتفاظ بالخدمات الصحية والتعليم والرفاهية ، ان النمو المحفوظ للطرف والنفرد ، والقلق حول استمرار المستوى العالي للبطالة ، وحالة الأزمة التي تسود الاقتصاد ، قد هزت الثقة في تاتشر . ومن غير المحتمل أن تستعيد التأييد الذي كانت تتمتع به منذ خمس سنوات ، ولا يتوقع حتى أكثر انصارها تفاؤلا سوى انصهارا بإيجابية منخفضة .

ويمكن لحزب العمال أن يفوز ، ولكنه يستطيع الاعتماد بدرجة أقل عما كان في الماضي على المساندة الأوتوماتيكية أو على « الخيل المحنوم للبرترول » لنحه النصر . وينبغي الكفاح من أجل الاصوات . ان هزيمة تاتشر ستكون فاتحة لفرص جديدة لحل أزمة بريطانيا الاقتصادية والبطالة ، وللدفاع عن الخدمات الاجتماعية الضرورية ، وللسلام ونزع السلاح ، وللخضال ضد الفصل العنصري .

وسوف يتقدم الحزب الشيوعي بمرشحيه في عدد محدود من الدوائر . وفي جميع أنحاء البلاد ستعمل من أجل تأييد حركات العمال والسلام وبينين الدور الهام الذي لأعبه هذه الحركات في بريطانيا ●

الشيوعيون والمسيحيون في العصر النووي

بقلم :
نيكولاي كوفالسكي
استاذ دكتور في التاريخ
الاتحاد السوفيتي

●● ان التفاهم المتبادل والعمل المشترك بين كافة القوى السياسية والاجتماعية التي يمكنها ان تفعل الكثير من اجل استقرار الوضع الدولي يمثل اهمية خاصة في هذه الفترة من تفصال البشرية ضد الخطر النووي، ومن الطبيعي تماما ان يكون بين هذه القوى ، الشيوعيون والمسيحيون ، وبعتبر تطور العلاقات بينهما الان علامة على تنوع العالم ومعقيدات الفترة الحالية .

انهم يمثلون ايدئوجيتين مختلفتين - مادية ومثالية: المذهب الماركسي اللينيني، من ناحية، والمسيحية ، من ناحية اخرى - ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون اخرى - ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون السياسي ، وهي عملية ليست بالبسيطة او السهلة . بيد ان الشيء الرئيسي الان هو انها حقيقة واقعة ، وعنصر من المسرح السياسي والاجتماعي ●●

● ينبع الاندفاع نحو التفاهم المتبادل أساسا من حقيقة أن العالم عند نقطة تحول خطيرة . والتفكير الجديد هو نتيجة للعصر النووي الفضائي ، والإهمية القصوى للمصالح الإنسانية ، ولزيادة تعمق وظهور تناقضات اجتماعية جديدة ، والقلق على مستقبل البشرية .

أن تطور أنواع جديدة تماما من الأسلحة - وعلى الأخص الأسلحة النووية ذات القواعد الأرضية وذات القواعد الفضائية - قد أغرى بالبحث عن أشكال وأنماط جديدة للعلاقات بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة وجعل من الضروري للعلاقات الدولية أن تركز على التعايش السلمي ومبادئه .

أن الاهتمام الإنساني من جانب كل من الماركسيين والمسيحيين بمسقبل العالم في مواجهة الخطر المتصاعد للكارثة النووية قد خلق الشروط الضرورية لاستبعاد الخلافات الأيديولوجية والمتحرك إلى مواقع سياسية أقرب من بعضها البعض .

وحقيقة أن الاتحاد السوفييتي مهتم بإخلاص بوضع حد لسباق التسلح ، وإن الخطر على السلام وعلى بقاء الحضارة ذاتها يأتي من التجمع العسكري الصناعي الأمريكي ومن الدوائر السياسية التي تراهن في العلاقات الدولية على القوة ، تستقر عينا داخل عقول الناس للتدينين كذلك . وهم يتجهون بشكل متزايد إلى ربط الحرب النووية بسفر الرؤيا ، بالنهاية التي وردت في الكتاب المقدس للعالم .

أن زيادة تطور التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يحدده كذلك هذا العامل الموضوعي مثل النشاط والأهمية المتعاظمة للجماهير الشعبية في السياسة العالمية . والى الميز لكافة القوى التي تقع تحت تأثير التفكير الديني أنها بدأت تقي هذا العامل واستجابت له بطريقة أو أخرى ، في الوقت الذي تحدد فيه أصولها الاجتماعية أهمها .

لقد أصبح التعاون بين المسيحيين والشيوعيين ممكنا . على وجه الخصوص ، نتيجة للتباين والتفاوتات الفلوي المتعاطف بين الناس ذوي العقليات الدينية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في العالم والنضال المتعاطف من أجل التحرر الاجتماعي والوطني . أن أفراد حركة الطبقة العاملة الشيوعية والجماهير العاملة المسيحية في البلدان الرأسمالية لهم مصالح مشتركة ويتحدون في مواجهة هجوم الاحتكارات . ويتعرض كلاهما لخطر الدولة البرجوازية ، ويعانون من الإعياء التي خلقتها الأضرار السلبية للثورة العلمية والتكنيكية ومن سياسة إعادة نمذجة بني الاقتصاد القسومي وجعله أكثر قدرة على المنافسة في السوق العالمية .

وهناك أدراك متزايد بين المؤمنين في البلدان الرأسمالية المصنعة والأقل تطورا بأن النظام الرأسمالي قد استمر في الحياة لدرجة كبيرة نتيجة لنهب شعوب العالم الثالث واستغلالها بلا رحمة ، وهذا ما جعل المسيحيون أكثر نشاطا داخل الجبهة الناشئة المعادية للإمبريالية ، في نضالهم ضد الاحتكارات والتوسع السياسي الخارجي الأمريكي . وتساعد هذه المعارك في شحذ التفكير السياسي للمسيحيين وفي التغلب على الحواجز التي تحاول الدوائر الحاكمة والرجعية الدينية إقامتها في طريق وحدة الجماهير العاملة . وهم يشعرون بالحاجة إلى العمل الملموس وإلى حشد كافة القوى دفاعا عن السلام والعدالة الاجتماعية .

وفي هذه الظروف ، هناك تغير في فهم الدين من قبل الجماهير وفي محتوى العقيدة . ففي بعض الدوائر ، هناك شكوك متزايدة في قدرة الكنيسة التقليدية على التخفيف بشكل ملحوظ عن اتباعها أعياء طريقة الحياة الرأسمالية ، بينما تبدأ بعض الجماهير العاملة المسيحية انتقاد الرأسمالية وسياساتها الإمبريالية من وجهة نظر

عقيدتهم . بينما يقبل آخرون حتى الأفكار الاشتراكية ، وفي الحقيقة ، الماركسية نفسها .

إن أزمة معاداة الشيوعية الدينية لها تأثيرها كذلك على تطور التعاون المسيحي - الشيوعي ، وهي عملية شملت العديد من الكنائس وبدأ الإحساس بها في احتدام التناقضات بين أفراد رجال الدين المختلفين . وساعدت هذه العملية نشر - بين الكاثوليك وبعض البروتستانت - الرأي القائل بأنهم لا يستطيعون تجاهل اندفاع الفئات العاملة من السكان نحو التغيير الاجتماعي ونحو وحدة العمل بين القوى العاملة للامبريالية . وبالتالي ، فإن بعض أفراد كبار رجال الدين قد اتخذ موقفا أكثر مرونة ، سواء في بلدان الغرب أو في العالم الثالث .

ولذلك ، فإن التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يصبح مظهر تاريخيا لعمليات عصرنا التي تحكمها القوانين وعاملا هاما في المصارك المعادية للحرب ومن أجل التصحر .

لقد أولت الحركة الشيوعية على الدوام أهمية كبيرة للعلاقات مع الجماهير العاملة ذات العقلية الدينية والدوائر الديمقراطية داخل المنظمات الدينية والتعاون معها . معتبرة ذلك عنصرا مكونا لسياسة البروليتاريا في التحالفات الطبقية والسياسية .

ولا يعتبر الشيوعيون مثل هذا التعاون حيلة أو مناورة تكتيكية ، كما يدعي غالبا أعداؤنا ، لأن موقفهم ينبع من الإيديولوجية الماركسية اللينينية . لقد اعتبر لينين المشاكل المتصلة بالموضوع « استنتاجا مباشرا وحتميا من المادية الجدلية » . وأوضح أنه سيكون من الخطأ العميق اعتبار أن موقف الماركسية من الدين « يرجع إلى اعتبارات (تكتيكية - مفترضة ... » وعلى العكس ، ففي هذه المسألة كذلك يرتبط الخط السياسي للماركسية بشكل لا ينفصم مع مبادئها الفلسفية . »

والإيديولوجية الشيوعية لا تسمح فقط بالتحالفات مع الذين لا يشاركونها في الأهداف النهائية وفي الآراء والظرة إلى العالم ولكنها في بعض الحالات تدعو تلك التحالفات . أن رفض المساومة السياسية خوفا من القشل الإيديولوجي سيعني في التطبيق الافتقار إلى الثقة في سلاحهم الإيديولوجي ، وسيسوف يؤدي إلى التعصب المتحيز . وأمثال هؤلاء من دعاة الماركسية « الثقة » تعرضوا للحقد لإلاع من لينين ، ولكنه أكد أنه في الوقت الذي ينتظر فيه المزم إلى المساومة ينبغي أن يكون قادرا على « المحافظة عليه ، وتدعيم ، وتقوية ، وتطوير التكتيكات والتنظيم الثوري » لطبيعتهم ، الحزب الشيوعي .

والمرحلة الحالية في العلاقات بين الشيوعيين والمسيحيين هي استمرار وتطويع لنهج يضر بجدوره في الماضي ، ففي الثلاثينات ، عملت الحركة الشيوعية على حشد الجماهير الشعبية ، بما في ذلك المؤمنين ، في النضال ضد الفاشية والحرب . وعندما اندلعت الحرب حدثت الأحزاب الشيوعية في البلدان التي احتلها النازيون أعضاءها على العمل المشترك مع كل المعادين للفاشية ، بما في ذلك المسيحيين ، المشاركين في المقاومة . وفي الظروف الجديدة لفترة ما بعد الحرب ، طورت حركتنا مسكوة الوحدة والتماسك بين كافة القوى وتوسيع الأساس الاجتماعي في النضال ضد الامبريالية والاحتكارات ، ومن أجل الديمقراطية والاشتراكية .

ونحن نعتبر التعاون الشيوعي المسيحي في المحل الأول مشكلة سياسية وعنصرنا مكونا للأعمال الهادفة إلى دعم الجبهات المناهضة المعادية للامبريالية . ولقد واصلنا نكبد أن الشيوعيون لا يعتبرون التعاون مع المسيحيين تكتيكا مؤقتا ، وإنما يعتبرونه خطأ

استراتيجيا وبرنامجا طويل المدى • ويتقدم هذا التعاون عندما يتجه النضال من أجل السلام إلى الاندماج مع النضال من أجل التقدم الاجتماعي ، والعكس بالعكس •

والشيوعيون لا يعتبرون المسيحيين كتلة متجانسة لا ملامح لها ، ومن ثم موقفهم المتباين من القوى الاجتماعية المختلفة تحت تأثير الأيديولوجية الدينية • فكيف ومع من يجري تطوير التعاون إنما يتوقف على تقييم درجة استحياسه في كل حالة محددة •

وتبين الخبرة أن المسيحيين والشيوعيين قد سلجوا أعظم النجاحات عندما كانوا يسعون إلى حل مشاكل ملموسة للحركة المعادية للحرب والمعادية للإمبريالية وللنضال من أجل التحرر الوطني والاجتماعي • وتبين التجربة أنه من الأفضل بوضوح مناقشة المشاكل التي يمكن تقريب وجهات النظر حولها ، بدلا من المشاكل الخلافية بشكل جذري • ويترتب على ذلك أن الحوار حول المسائل السياسية يمكن أن يكون مجديا أكثر من الحوار حول المشاكل المذهبية أو الأيديولوجية ، إذا ما جرى هذا الحوار وفقا لشروط محددة بدلا من أن يجري على عواهنه •

ومن المستحسن إقامة صلات وروابط مع دوائر الكنيسة العليا ومع أفرادها مادام الشيوعيون يتمسكون بمبادئهم بحثا عن مواقع للعمل المشترك • ومن الواضح تماما أن العلاقات التي تشمل مناقشة المسائل الأيديولوجية وحدها ستكون مفيدة إذا ما شكلت خطوة نحو العمل المشترك وساعدت الطرفين على معرفة بعضهما البعض بشكل أفضل •

وإذا ما قدر للتعاون أن يتطور بنجاح ، فإن الطرف المسيحي ينبغي أن يضم هؤلاء الذين يسعون بإخلاص إلى الحوار ويريدون أن يكافحوا ضد السياسات الخارجية والداخلية للإمبريالية ، ومن أجل السلام والعدالة الاجتماعية • وعندما تقيم الدوائر الدينية صلات مع الشيوعيين فقط لأغراض عمل أيديولوجي أو سياسي آخر من أعمال التخريب ضد القوى الثورية ، فإن مثل هذا « الحوار » ، على ما نعتقد ، لن يجلب سوى الضرر •

ويتمسك الشيوعيون بشدة بإرائهم الأيديولوجية ويرفضون التفاوض عن المناقشات الأيديولوجية ، ويواصلون المناقشات مع المسيحيين حول المسائل الأساسية للعصر ، وبخاصة الحاجة إلى تجنب حرب نووية ومساعدة البشرية على البقاء ، والكفاح ضد الإمبريالية وحل مشاكل البلدان النامية ، وما إلى ذلك ، ومن الطبيعي تماما أن يجري التعبير عن نطاق المسائل المطروحة للنقاش بشكل ملموس في كل بلد • وتبين ممارسة العديد من الأحزاب الشيوعية أنه قد تم كسب الكثير مما هو جديد وشيق ومفيد في هذا المجال • ويكفي أن نذكر الخبرة التي اكتسبتها فرنسا ، وإيطاليا ، وبلجيكا ، والولايات المتحدة وبعض بلدان أمريكا اللاتينية •

وفي الوقت الذي يطور فيه الشيوعيون التعاون مع المسيحيين ، فإنهم لا يتخلون عن معتقداتهم ولكنهم يوضحون آراءهم ليعينوا القدرات الواسعة الموجودة في المذهب الماركسي اللينيني للمسيحيين والمرتبطة بدورهم في تأمين مستقبل سلمي للبشرية وتحويل المجتمع على أساس مبادئ العدالة الاجتماعية •

إن المجهودات الموضوعية للتعاون المسيحي الشيوعي تذيب من العمليات المعقدة التي تجري الآن داخل الطوائف الدينية •

لقد انخرطت الجماهير العاملة المتديانة في البلدان الرأسمالية المصنعة مثل إيطاليا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وغيرها في النضال الطبقي المعادي للاحتكار • وفي هذه البلدان أدى خراب الفئات الوسطى في المدينة والريف وتحركها إلى مجالات الإنتاج

المختلفة الى تشكيل فصيلة كبيرة وجديدة أساسا من البروليتارية العمال الإجراء . وهذه الفصيلة في الوقت الذي تظل فيه من جوانب عديدة تحت تأثير الإيديولوجية الدينية ، بدأت رغم ذلك تلعب دورا كبيرا في النضال ضد الاحتكارات والدولة البرجوازية ، وفشاركت بدور نشط في حركة الأحزاب . وتلعب النقابات المسيحية ، ومنظمات العمال المسيحيين الآن وتحالفاتها واتحاداتها الوطنية والدولية ، الآن ، دورا أكبر كثيرا في بعض بلدان أوروبا ، وأمريكا اللاتينية وأفريقيا . وفي الوقت الذي يتمسك فيه أعضاؤها بالرأى الديني التقليدي ويعتبرون أنفسهم مؤمنين تجدهم يشكلون بشكل متزايد قوة اجتماعية وسياسية هامة .

لقد اتخذ النضال التحريري تحت شعارات دينية إيعادا واسعة في بلدان آسيا وأفريقيا . ففي القارة الأفريقية ، ترفض القوى الدينية البعيدة النظر الفصل العنصري والعنصرية وتقاوم السياسة الاستعمارية الجديدة للدول الإمبريالية ، ناهيك عن أمريكا اللاتينية ، التي يقف فيها كثير من المسيحيين ضد سيطرة الولايات المتحدة وخدامها المحليين . وفي الحقيقة فقد ظهرت هناك « الكنيسة الكفاحية » و « الدين التحريري » والكنائس « الأساسية » وكنائس « الشعب » لأول مرة .

إن الاتجاه الشامل بين رجال الدين التحريريين يبدو انه صدى للقرارات السياسية لكونيون باريس في القرن التاسع عشر ، الذي أصدر ، على سبيل المثال ، مراسيم تمنع الكنائس من العمل كهيئات تفر الملكية . ويقول ماركس أن « الرهبان قد اعيدوا الى اعماق ادينية ، ليعيشوا هناك على صدقات المؤمنين تقليدا لاسلافهم من الصواريين » .

وأصبحت الدوائر الدينية عنصرا مكونا هاما للحركات المعادية للحرب والنضال من أجل السلام . وبالمقارنة مع الخمسينات ابدى المؤمنون ومنظماتهم مبادرة أكبر في بداية الثمانينيات واصبحوا أكثر ثباتا وحزما في الكشف عن المستوى المرتفع للموعي والادراك السياسي للمصدر الذي يأتي منه الخطر على السلام بالفعل . وأعمالهم ضد الحرب النووية موجهة في الأساس ضد ريجان ، ويرى الأفراد ذوي العقلية الأكثر واقعية بين رجال الدين أن خطر الحرب يأتي من النهج العسكري للقوى الإمبريالية الأمريكية ويؤيدون سياسة ومقترحات الاتحاد السوفيتي السلمية ، وهم يدافسون عن علاقات دولية تركز على مبادئ التعايش السلمي .

لقد اتسعت الحدود الجغرافية التي تشارك في داخلها الدوائر الدينية في الأعمال المعادية للحرب الى خارج أوروبا ، الى الولايات المتحدة وكندا وبلدان أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا . وهناك اختلاف في نطاق وأشكال النضال من أجل السلام في البلدان المختلفة وفي الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، وهو نضال متنوع في محتواه وفي توجهه السياسي والإيديولوجي .

إن الناس ذوي العقلية الدينية يزادون ثباتا في الرأى بأنه ينبغي الكفاح من أجل السلام ، وتخلي السلبية مكانها للتدينامية في الدفاع عن الأهداف السلمية الملموسة ،

مثل القضاء على أسلحة الإبادة الشاملة ، وخطر التجارب النووية وغيرها ، والتعاون مع الفضائل الأخرى في الحركة المعادية للحرب ، ولم يعد خطر الحرب النووية يظفر اليه فقط على أنه « عقاب عن الخطيئة الأولى » ، وعلى أنه سفر التكوين القادم ، والمعركة الأخيرة بين الخير والشر ، وإنما على أنه نتيجة فعل قوى اجتماعية محددة يمكن بل ويجب ردها .

ويدرك كثير من المؤمنين وأفراد رجال الدين بشكل متزايد أن سياق التسليح يتناقض مع الأخلاق المسيحية ويؤدي الى تقليص البرامج الاجتماعية التي تهتم بها الكنيسة كذلك ، كما جاء بشكل خاص ، في الرسالة الرعوية للمؤتمر الوطني للمساواة الكاثوليك في الولايات المتحدة عام ١٩٨٦ ، والتي تنظر الى انتشار الجوع ، ونمو البطالة وارتفاع الأسعار في البلاد في إطار سياق التسليح .

ولقد حاولت الدوائر الدينية اليمينية بكل جهدها أن تمنع رعاياها وأفراد رجالها من المشاركة في الفضال ضد خطر الحرب . وأصدر أكثر أعضاء الكنيسة محافظة الأوامر التي تعرقل المصالحة والعمل المشترك من جانب المسيحيين مع قوى السلام ، والشبوعيين بشكل خاص .

واجهت الدوائر الدينية اليمينية المواقف السلامية للرجال والنساء المدنيين بمفاهيم ترمي إلى دعم مساندة السياسة العسكرية للإمبريالية وسباق التسلح ، وإبعاد المؤمنين عن الفضال ضد خطر الحرب النووية ، مع التأكيد على الجانب الديني عن نهاية العالم الذي يقول أن خطر الحرب يأتي من « قوى الشر » ، التي تتجسد كما يزعمون في الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى . وينفس المنطق فسان الولايات المتحدة هي تجسيد لـ « قوى الخير » و « قوى العدالة » . وهكذا تخفزل القوات الدولية إلى تفاقم بين الإلحاد ، والانقصار إلى الإيمان وفكرة الله .

ويصر بعض ايدولوجيو الكنيسة المحافظين على تقديم مبدأ التعايش السلمي ليس بالمدلول الدولي ، وإنما بالمدلول السياسي الداخلي وحتى الأسرى ، ويحتجون على السلام بين العمل وراس المال ، وبين الدولة البرجوازية ومواطنيها ، وبين الأجيال ، الخ .

ويترك رجال الدين المغالون في يمينتهم تماما أنه يمكن أن يكون هناك تعايش سلمي في العالم ، ويدعون أن الحروب عامل ضروري في حياة البشر ، ويخلصوا إلى الاستنتاج بأن الخط الإمبريالي للردع النووي له ما يبرره ، وأن سباق التسلح النووي له قدسية الأخلاق الدينية .

ويسعى رجال الدين الرجعيون إلى أن يثيروا بين رعاياهم شعورا بالكراهية وعدم التسامح والبعدا للشبوعيين ، ويقدمونهم « كأعداء مكارين » يغطون خطتهم « للاستيلاء على السلطة » بالحديث عن التعاون ، الذي يهدف إلى قمع أي حرية للمؤمنين وحقول الإيمان بالله . ومن هذه البداية البدائية يخلصون إلى الاستنتاج بأن أي حوار بين المؤمنين والشبوعيين أمر ضار .

وهم يدعون ، باعتبارهم ماركسيين ومحدثين كذلك ، لا يمكنهم أن يقوموا بإخلاص يمثل هذا الحوار بسبب مذهبهم ، لأنهم « ممنوعون » تقريبا من فعل ذلك ، بينما الحوار نفسه هو مجرد « حيلة » شيوعية .

وهناك بداية خاطئة أخرى للمدعاية الدينية الرجعية تتمثل في دفع المؤمنين لأن يشعروا بأن الصلوات والتعاون مع الشبوعيين هو خيانة لمعتقداتهم ولربهم ، ويحصلون إلى أداة « لقوى الشر » .

لقد اتخذ الفاتيكان موقفا متناقضا من مثل هذا الحوار . فمن ناحية ، يبدو وكأنه يقول أن مثل هذا الحوار أمر طبيعي ومرغوب فيه ، ومن ناحية أخرى ، يتقدم بمطالب ويضع شروطا تعرقا لتبادل أمنيا للآراء . كما أن العلاقات مع الكاثوليك ، ممثلين في القساوسة الرومان ، لم تجعل منها تصريحات الفاتيكان العيبية الموجهة إلى هؤلاء الذين يؤمنون ، وفقا للغة المستخدمة ، بأنهم يمثلون « أنظمة شمولية وملحدة » . وأعلن أنهم « عار عصرنا » ، أمرا سهلا .

والحوار عملية لا يمكن وقفها من جانب أعضائها لا على المستوى الذهني ولا على المستوى العملي ، كما سنرى من الاجتماعات المنتظمة بين المسيحيين والماركسيين التي عقدها منذ ١٩٧١ العهد الدولي للسلام ، ومركز أبحاث السلام بجامعة فيينا . أن هذه المناقشات لمشاكل السلام من زاوية ايدولوجيتين مختلفتين تساعد العلماء البارزين . واستاندة الجامعات وقادة الهيئات العامة على المقارنة بين الآراء حول المسائل الرئيسية

لصغرنا ، والتوصل الى فهم الفصل لبعضهم البعض ، والخروج باستخلاصا عملية .
وقد عرضت نتائج هذه الاجتماعات في الدوريات المسيحية وفي الصحافة الشيوعية .

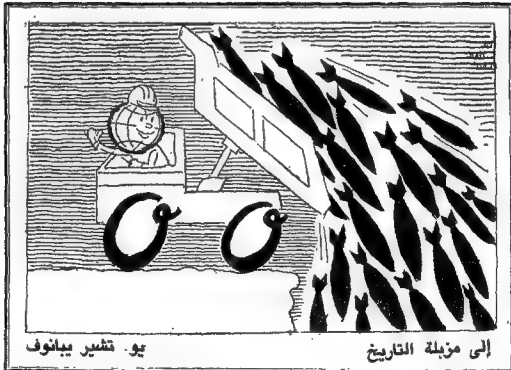
ونحن نعتقد ان الاجتماع بين الماركسيين والكاثوليك في بودابست في اكتوبر ١٩٨٦ ، والتي عقدت تحت اشراف اكااديمية العلوم المجرية وسكرتارية الفاتكانا للشؤون غير المؤمنين ، كان مقيدا . وقد درس الاجتماع ، في اطار موضوع للمناقشة « المجتمع والقيم الاخلاقية » مشاكل السلام والعدالة والتضامن التي تكمن وراء التعاون بين القوى الدينية والشيوعيين .

وينتشر الحوار العملي على شكل مسيرات عيد القيامة المعادية للحرب وغيرها من الاعمال المشتركة من اجل السلام . وفي المجال الاجتماعي ، يجد تعبيره في التعاون بين النقابات من مختلف الانتماءات في الدفاع عن مصالح الجماهير العاملة في مواجهة هجوم الاحتكارات والقوى اليمينية الموجودة في السلطة الان في بعض بلدان الغرب .

وشاهد اكثر من ٢٠٠ زعيما دينيا من حوالي ٦٠ بلدا في محفل القوى الاجتماعية في موسكو في فبراير ١٩٨٧ . وقد تبني القسم الديني في المحفل بالاجماع نداء لتوحيد الجهود « من اجل عالم خال من الاسلحة النووية ، من اجل بقاء البشرية » .

والرأي العام السوفييتي ، كما يقول المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، على استعداد لواءت تطوير الصلات مع الحركات والهيئات غير الشيوعية ، بما في ذلك الهيئات الدينية التي تعارض الحرب .

ان الحوار بين المسيحيين والماركسيين لم يقدم بعد كل قدراته . وتطوره الشايت هو بكل تأكيد في مصلحة كلا الطرفين ، ويشكل عام ، في مصلحة السلام والتقدم الاجتماعي .



يو. تشير يبانوف

إلى مزيلة التاريخ

**الماركسيون والمسيحيون والبحث
عن أساس مشترك للتعاون السياسى .**

الدفاع عن استمرار الحياة هو الواجب اليوم

بقلم :
كازيميرز مورافسكى
رئيس الجمعية المسيحية
العامة وعضو مجلس
رئاسة الدولة البولندى

● ● نحن المسيحيون نعى بعمق مسئوليتنا
فى الدفاع عن السلام العالمى . فالحرب تقتل
وتفجع نهاية وحشية لالمن شىء وهو الحياة
الانسانية . وهى تفتت وتسمم النفس الانسانية
وتقسى القلب وتبرز أسوأ الملامح الانسانية وتوق
التطور الطبيعى للمجتمع الذى هو فى الاصل
تطور سلمى . ولا ينطبق هذا فقط على الحرب بل
ان الاستعدادات للحرب ايضا تتعارض مع المبادئ
الاساسية للاخلاق . وفى الحقيقة اننا جميعا ندرك
ان التهديد بالمثل مساو للعنف . ونحن نعرف
ايضا ان الشعور بحتمية الكارثة النووية يميل
لاضعاف الارادة الانسانية فى كفاحها ضد هذا
الشرويهن الجانب المئوى للتفان الانسانى ● ●

● ومن وجهة النظر المسيحية فإن أى سياسة تلجأ للتهديد بالحرب هي سياسة غير أخلاقية ويجب أدانتها . وقد حاولت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى تقطيع مجهوداتها للأسراع بسباق التسلح بالادعاء بأنها بذلك تنقذ السلام . ولكن الحفاظ على السلام لا يتفق مع استخدام الأساليب غير الأخلاقية وغير الإنسانية والتي يجب مقاومتها بحزم . ولهذا السبب أدان أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة علنا في خطابهم الكنسي في العام الماضي برنامج التسلح الأمريكى .

إن سياق التسلح أمر يغيض بالنسبة للأخلاقيات الاجتماعية للكنيسة وتحسن نعتقد أنه إذا ربط بعربة حرب أخرى فإن انتصارات العقل الإنسانى المفذة ستؤدى حتما إلى إيداء الجنس البشرى لنفسه . ولكن إنجازات العلم وتكنولوجيا الرامسة يجب أن تتزوج مع المبادئ الأخلاقية الإنسانية لأنها بذلك يمكن أن تغير وجه كوكبنا وتبقى نهائيا على الفقر والخلف وعدم المساواة الاجتماعية . وهذه هي الاعتبارات التى تدعو لضرورة اشتراك المسيحيين بشكل أوسع وأكثر فاعلية في صنع السلام بالتعاون الأخرى مع أصحاب المعتقدات الأخرى وأيضا مع أولئك الذين يعتقدون النظرة المادية للحياة . وهذه الضرورة تنبع أيضا من الاعتقاد بأن جبهة أولئك الذين يدافعون عن هبة الحياة يجب أن تتسع بقدر الامكان . لقد دخل المسيحيون في حوار مع غير المؤمنين وبالدرجة الأولى الماركسيين وقد حافظوا عليه لدوافع أخرى أيضا بغضها مرتبط بالحقائق السياسية الحالية بينما البعض الآخر له جذور فلسفية عميقة . وبالذات في لاهوت الآخرة .

ما هي الحقائق السياسية في النصف الأخير من الثمانينات ؟ إن هناك حصد فاصل بين أولئك الذين اتخذوا خطوات عملية جريئة لوقف سباق التسلح ومنع المحرقة النووية للعالم وأولئك الذين يحاولون شبح الصراع النووي إلى احتمال حقيقى متحدين بذلك نفس أقوالهم الطنانة ووسائل دعاياتهم القوية . ولكن المسيحيون المخلصون لمبادئهم الأخلاقية ورسالتهم في صنع السلام وغيض النظر عن الخلافات بين الكنائس أو في المكان وأراء السياسية - يجب بالضرورة أن يجدوا أنفسهم ، وفي الواقع هذا ما يحدث غالبا - في جانب الأولين وضد الآخرين . علاوة على أن مبادرات أصنام السوفييتية المدروسة والواقعية جدا قد أصبحت عاملا شديدا الأهمية . وأننا من أكثر هذه المبادرات اقناعا قام بأعدادها ميخائيل جوريا تشوف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وهما : القضاء على الأسلحة النووية ببلوغ عام ٢٠٠٠ ، ووقف التجارب النووية . وهذه على ما نعتقد ، محاولة تاريخية لتنفيذ المثل المسجحة لصنع السلام ذات أهمية قصوى في المرحلة الحالية في تطور الإنسانية . كيف يمكن إذن للمسيحيين ألا يعطوا تأييدهم الكامل والقوى لهذه المبادرات وللمبادرات السوفييتية الأخرى التى تهدف للمحافظة على السلام وتنفيذ نزع السلاح ؟ كما أن هناك سمة شديدة السلبية تميز الحقائق السياسية لعصرنا الحالي وهي الجهود الدائمة من جانب الدوائر الحاكمة الأمريكية لاتخاذ موقف المواجهة من المبادرات السوفييتية من أجل السلام مع محاولة حل المشاكل بأساليب القوة . أما أكثر المواقف الأخلاقية والمشبته فهو ما يتعلل به كبار رجال إدارة ريجان من حجج ديماجوجية ومبررات دينية زائفة لتبرير سياستهم بينما هم في الواقع ينفذون استراتيجيتهم العالمية الجديدة في تصعيد سباق التسلح النووى .

وأنا أقول بكل صراحة وإخلاص انه بالنسبة لكل مسيحى حقيقى ولكل الناس ذوى النوايا الطيبة يغيض النظر عن نظرتهم للعالم فإن مثل هذه المحاولات لصنيع العلاقات الدولية بصيغة أيديولوجية هي محاولات ليست فقط غير مقبولة ويجب أدانتها بشدة بل هي تحتاج أيضا لمقاومة فعالة وسريعة . وأولئك الذين يقفون على أرض صلبة مستندة الى الواقع الميأسى يجب أن يعارضوها بشدة مبادرة الدفاع الاستراتيجى .

أن فكرة « الدرع القضائي » الذي سيغطي الولايات المتحدة تفوقا في التسليح على الاتحاد السوفييتي ويمكنها - تحت المظلة القضائية - من توجيه ضربة قاضية للامبريكية العالمية هي فكرة مجنونة . الى جانب انها فكرة لا أخلاقية وبسببها سياسيا . وقد كان هذا هو رأى الناطقين باسم كل المذاهب المسيحية والكنايس التي لها سلطة لاهوتية .

وبالتالى يمكن أن نقول الآتي على أساس التحليل الموضوعي العميق : أن نوعية العلاقات الدولية الحالية الجديدة والهامة قد خلقت الوضع الذى يجعل المسيحية ، اذا كانت تريد أن تبقى مخلصة لنفسها ولواجباتها الإنسانية ، لا تستطيع الا أن ترى الفرق بين سياسة الاتحاد السوفييتي من أجل السلام ونزع السلاح وبين خط المواجهة الذى تتبناه الولايات المتحدة وحلفائها فى الناتو .

وعلى كل فإن التعاون الاخوي المسيحي مع دعاة السلام من غير المؤمنين يجب أن يرى أيضا فى حجمه الأكبر والأوسع والأبعد مدى . ومن الصعب الا أن يرى أن التعاون العلمى مع الشيوعيين ضد الإبادة النووية لمجلس البشرى يولد دائما نتائج ملموسة أخلاقية واجتماعية تختلف الاتجاهات فى المسيحية وفى مختلف الثقافات .

(وهذا بالطبع لا يؤثر على التناقض الايديولوجى الذى لا يمكن التغلب عليه بين المادية والمثالية الذى كان وستستمر موجودا ولكن الذى لا يمنع من تعايشهما - أو على الاصح أن هذين الفكرين يتعايشان بدون أن يمنع التناقض بينهما التعاون فى المجالات التى تقتضيها المصلحة المشتركة والعليا لكل الإنسانية) .

والخلاصة التى استنتجها هي أنه بنهاية القرن العشرين توجد الآن نقاط التقاء واضحة بين المسيحية والإنسانية الماركسية اللذان يستمدان جذورهما الأخلاقية من مصدر واحد مركزه الإنسان وتطوره وكل ما يحيط به . ومن هنا يجرى التشبيح المتماثل بالمسئولية تجاه مستقبل المدنية والاهتمام المشترك بحقوق الإنسان الأولية بما فيها الحق فى العمل والكرامة الإنسانية التى كثيرا ما تمتدح بوصفها فى ظل المجتمع الرأسمالى مجتمع الاستغلال والاضطهاد . وهذا بالمأساة هو مصدر اعتقادهم المشترك بأن الحق فى العدالة بأوسع معانيها وقيل كل شيء العدالة الاجتماعية هو من بين المميزات التى لا يجوز التنازل عنها فى المجتمع . وهذه المثل هي الميراث المشترك بين الماركسيين والمسيحيين المتقدمى الفكر . وهذه المثل هي التى جعلت قائد الثورة الكوبية يعلن فى كتابه المشهور أن الاتجاهات المتعددة بين المسيحيين اليوم تقترب أكثر وأكثر نحو الاشتراكية وكثيرا ما تتحول الى نوع من الاحتياطي الطبقي للثورة وبخاصة فى أمريكا اللاتينية والعالم الثالث عامة

والاجزاء اليوم هو التعبير عن آمال ومثل ورغبات المسيحيين بوسائل عملية . والمبادرات الهامة التى قدمها بطريرك يمين بطريرك موسكو وكل روسيا تستأهل الاهتمام . لقد نظم المؤتمرات بصفة منتظمة للأعضاء المهمين فى الحركة السكونية لبحث الخطوات العملية للدفاع عن السلام العالمى من جانب المذاهب والجمعيات والكنايس المختلفة .

لنتذكر أن مؤتمرا مماثلا للمائدة المستديرة عقد منذ ثلاث سنوات أخضع للنقد الدقيق فكرة « حرب الكواكب » واعتبرها متعارضة تماما مع مبادئ وتعاليم الإنجيل ومؤتمر المائدة المستديرة الرابع المنعقد فى العام الماضى ناقش مشاكل الجوع والفقر والعسكرة التى يجب القضاء عليها اذا كنا نريد أن نبعد نظام أخلاقى جديد فى العلاقات الدولية . وهكذا فإن سباق التسليح يجب رفضه تماما لأنه لا يتفق بأى شكل مع القواعد الأخلاقية الأولية والوصايا العشر فى الكتاب المقدس .

ان المرء لا يحتاج اكثر من أن يتذكر - كما فعل القادة الدينيون من بلدان العالم الثالث في مؤتمر المائدة المستديرة - أن مجرد الصراعات المحلية وسباق التسلح تؤدي إلى تحديد الموارد الغذائية ، وهي أصلاً نادرة ، الأمر الذي يعنى الجوع بالنسبة للذلول الأقل تقدماً . كما أنهم لفتوا النظر للعملية المضادة وهي أن التهاك القواعد الأخلاقية وتشويه القيم الإنسانية يسير حتماً جنباً إلى جنب مع التسوُّت الدولي وهستريا الحرب . وهذا الوضع هو الذى يفرخ النظرة غير المنطقية والآراء المدمرة للعالم . ونلاحظ أن هذا هو السبب الذى جعل الاسقف كارولى توت مسن كنيسة الإصلاح الانجيلية في المجر ينادى بأن على المسيحيين في هذا العالم الذى يواجه تهديد الحرب النووية أن يلتزموا بمبادئ أخلاقية جديدة . وقد أعلن المشاركون في مؤتمر المائدة المستديرة في العام الماضى أنه بينما يكون رحيل الاجيال التدريجي من هذا العالم أمر طبعى ونتيجة للمظاهر البيولوجية « تغيير الحرس » فإن تدمير الإنسانية في حرب نووية لا يمكن قبوله باعتباره قدر المدنية ، ولذا وجهوا هذا النداء : الدفاع عن الحياة هو الواجب الاسمى لكل انسان بغض النظر عن معتقده هذا الايديولوجية ونظراته للعالم . وقد صاغه مؤتمر المائدة المستديرة كما يلى : ان أى فرد يمكن أن يضمن حياته اتصاله المجموع ولكن مستقبل الجنس البشرى ككسل لا يمكن تقرير بواسطة أى فرد أو مجموعة أو مجتمع بمفرده .

وللتلخيص هذه النتيجة والنتائج المشابهة يمكن أن نقول ان الحرب قد توقفت عن أن تكون أداة لسياسة عقلانية . ولن يكون للاديمين مستقبل مأمون ومضمون الى أن يقيموا ويستخدموا مؤسسات قادرة على تسوية الصراعات الدولية المتسلصلة بالوسائل السلمية الى جانب انه يجب تحديد كل الاهداف طويلة المدى بدرجاتها باختلافه بصفة عاجلة . واهم شيء الآن هو التوصل لنخ التجارب على الاسلحة النووية معنا باثنا . ومن هنا تاتي أهمية المقترحات السوفييتية المعروفة حول هذا الموضوع .

كما أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام بدون عدل . والسلام يتعرض للخطر ليس فقط بواسطة سباق التسلح ومحاولات الولايات المتحدة فرض سياستها بالقوة ولكن أيضاً بوجود أنظمة مثل الديكتاتوريات المختلفة في افريقيا وأمريكا اللاتينية وهي أنظمة تنطوي على ظلم اجتماعي وسياسي شديد .

ان وجهة نظرنا حول مشكلة الحرب والسلام التي تم التعبير عنها بنجاح كبير وبالمئات في المؤتمرات والاجتماعات الدولية التي عقدت بمبادرة من بطريكية موسكو ومؤتمر السلام المسيحي في براج ومؤتمر برلين الكاثوليكي يتم صياغتها بعبارات أكثر تحديداً بنمو الحركة ضد سباق التسلح ومن أجل إزالة سببه الرئيسى وهو نشاط القوى العسكرية في الولايات المتحدة وفي الناتو . ان المسيحيين المشتركين في الكفاح من أجل السلام يعتقدون انه قد تأكدت بشكل قاطع الاسباب التي من أجلها يعيش الآن ما يقرب من نصف بليون شخص تحت خط الفقر المطلق - كما يسمونه - يموتون بالمعنى للكلمة من الجوع والبرد والمرض .

ومن بين هذه الاسباب الزيادة الحادة في النفقات العسكرية التي تؤدي الى اختلال ميزان عمليات الإنتاج وتخفيض استيراد مستلزمات الإنتاج الأساسية والارتفاع الفاضح لمديون الخارجية لدول عديدة والتي تحولت الآن الى سلاح سياسي واقتصادي كثيراً ما تستخدمه الامبريالية لانتهاك استقلال عدد متزايد من الدول ، والنفاسات الاجتماعية الشديدة في داخل كل بلد من بلدان النظام الرأسمالى العائى على حصة وفي العلاقات بين « الشمال الغنى » (الرأسمالى) و « الجنوب الفقير » (العمال الثالث) .

وعلى ضوء كل هذه التماثلات والمواقف والأفعال من جانب المسيحيين السذجين

يعقدون المقارنات بالنسبة لواقع العالم الاجتماعى فى مواجهة التهديد الخطير بالحرب النووية فان نتيجة اخرى هامة تفرض نفسها . فليس هناك شك ان اولئك السذجين يعتقدون المسيحية والمذاهب الاخرى يشعرون الآن انهم مضطرون للاختيار بين الحرب والسلام . وكنتيجة لذلك فان مجتمع المؤمنين يجد نفسه مواجهاً بهذا البديل : ماذا سيكون هو ذاته ؟ هل سيكون مجتمع يقل بقاء الوضع الحالي فى العالم على ما هو عليه دون تغيير او مجتمع تدفعه الرغبة فى تحرير الانسانية والايمان الذى يمكنه من الاستجابة لتحديات العصر وهي : الفقر والجوع والظلم الاجتماعى والامم من ذلك التهديد النووى ؟

واختصار ، ان التحرك المسيحى دفاعاً عن السلام يولد الحاجة لان يقوم المؤمنون انفسهم بوضع ترتيب جديد للقيم ونظام جديد للأخلاق . وهذا يعنى فى المقام الاول المحافظة على هبة الحياة الانجيلية وهى القيمة الانسانية الكبرى التى تتعرض لتهديد قاتل من جانب قوى الظلم والابادة النووية . يقول الكاردينال جوزيف جليمب كبير اساقفة بولندا : « انا اعتقد ان مفهوم السلام واحد بالضرورة للجميع . ما هو السلام ؟ انه الصالح الاعلى » . ان الهدف الاول لعملائنا الاجتماعى المعنوسى والسياسى هو ان تجعل المؤمنين يفهمون من الذى يمثل قوى الدمار وماذا (وبالتالي) لماذا تمثل الامبريالية الامريكية الخطر الاكبر على المثل المسيحية العامة للسلام والعدالة) من ناحية ومن الناحية الاخرى ان سياسة الاتحاد السوفيتى من اجل الانفراج الدولى ونزع السلاح لتلازم مع المسيحيين لاسباب اخلاقية . كيف يمكن لأولئك الذين يهتمون بالتحديات المسيحية المختلفة اليوم ان يستوعبوا هذه المفاهيم فعلاً . فهناك انقسام داخلى عميق وهو اساساً انقسام المذاهب واجتماعات الديانة الاخرى ايضا . وذلك فليس من المستغرب ان رونالد ريجان كثيراً ما يشهر الانجيل والسيف معاً . وفى بعض البلدان الاشتراكية تدين بعض القوى الداخلية المعادية للاشتراكية والتى تساندتها الامبريالية بما يشبه « لاهوت الحرب ضد الاشتراكية » وكذلك تمثّل القيم والمثل الانجيلية الاساسية للمسيحية .

ولكن من الواضح تماماً ان هذا التيار الرجعى الذى يعزّز موضوعياً سياسة التواجهة النووية واستراتيجية ريجان للعناية الجديدة ليس سائداً فى عالمنا . فعندما نقر البابا يوحنا الثالث والعشرون - البابا العظيم الذى لا ينسى - فى خلال انعقاد مجلس الفاتيكان الثانى الذى استمر ثلاث سنوات من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ - نداءاته من اجل السلام فى منظورة البابوى العام « الام والملاهي » و « السلام على الارض » ، اصبح من الواضح تماماً ان تغيراً عميقاً قد حدث فى الكنيسة الكاثوليكية لانه على خلاف سلفه البابا بيوس الثانى عشر ، رفض البابا يوحنا الثالث والعشرون فكرة « الحروب العادلة » فى العصر النووى الذى لا يأمل فيه اى من الطالب او المفلوب فى البقاء بعد الحرب النووية .

وقد طالب هذا المنشور بثلاث مطالب اساسية ما زالت سارية :

- تنفيذ نزع السلاح المتوازن والمتزامن والمراقب من الطرفين .
 - خلق الرقابة الحقيقية لنظام دولى للدفاع عن السلام تحكمه قواعد ومؤسسات عالمية .
 - تحقيق العدالة الاجتماعية فى داخل الدول وفى العلاقات الدولية .
- ان ادراك ان حرب مقبلة يمكن ان تسبب الدمار الشاسع قد ادى لميافة هذا التأكيد الساطع فى « السلام على الارض » : « فى عصرنا هذا عصر القوة النووية ، يصبح من نافذة القول اعتبار الحرب وسيلة لاستعادة الحقوق انتهاك » . واضماف

البابا يوحنا الثالث والعشرون أن السلام الحقيقي والدايم بين الشعوب يجب أن يركز على الثقة المتبادلة . وفي منشورته الثاني وصف الأسلحة بأنها « نتيجة النفسية المتبادلة بين الشعب » .

وعندما تقتبس هذه الأفكار الواقعية ليس فقط بواسطة الكاثوليك ولكن بواسطة المسيحيين على نطاق واسع يتبادر إلى الذهن أنها مشابهة لما كان يقوله سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي . أن مقترحات السلام السوفيتية هي الآن تجسيد لآمال ورغبات الاتجاهات المسيحية الأساسية في العالم .

وبعد تصريحات البابا يوحنا الثالث والعشرين تأتي تصريحات المسلم الذي أصدرها خلفه البابا بولس السادس . أن العاصمة البابوية التي اتخذت مؤلفا أكثر واقعية من أجل السلام في افتتاح المجلس الثاني للفاثيكان قد عرفت عنه علنا من وقت لآخر . فكل عام ينظم البابوات أياما للسلام وفي العام الماضي نظمو اليوم لدواي للصلاة من أجل السلام الذي توج يقداً في أسبسي رأسه البابا بولس السادس بنفسه وتقدر بولندا أكبر التقدير انشطته من أجل السلام وهذا ما أبرزه رئيس الدولة البولندي وجينس ياروزسكي عند زيارة البابا لبولندا .

والى جانب الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية فإن الاتجاهات المسيحية الأخرى قد شاركت في الدفاع عن السلام بشكل أكثر وحماس أعظم . فالكنائس البروتستانتية وكنائس أخرى كثيرة التي تستمد حكمها من الكتاب المقدس قد شاركت بنجاح في الأنشطة من أجل السلام مثل تلك التي قام بها مجلس الكنائس العالمي (وهو اتحاد أغلب الكنائس البروتستانتية وبعض الكنائس الأرثوذكسية وبعض الكنائس الأخرى) .

إن القادة الدنيين بلغ عددهم ٢١٥ من ٥٦ دولة الذين التقوا هسدا العام في المحفل الدولي من أجل عالم خال من الذرة ومن أجل بقاء الإنسانية وجهوا نداء لكل المؤمنين في جميع أنحاء العالم ولكل ذوي النوايا الطيبة ولكل رجال الحكم في الدول ليعلموا أن الحرب النووية عمل غير أخلاقي وغير مقبول للكافرين ، وليناديوا مذهب « المنع النووي » ومذهب « التدمير المتبادل الأكيد » وأن يلتزموا بلا شروط بالمعاهدات القائمة الخاصة بالأسلحة النووية وأن يبرموا اتفاقات جديدة تتماشى مع الآمال من أجل عالم خال من الذرة التي انعشتها اجتماع ريكافيك .

إن المسيحيين الذين حضروا هذا المحفل يدركون جيداً أن الأمر يتعلق الآن فيما يختص بأنشطة الدفاع عن السلام من جانب المؤمنين ليس بالأقوال بقدر ما هو بالأفعال . وبمعنى آخر أن عقول جميع المسيحيين يجب أن تتجذب إلى جانب هؤلاء الذين إذا لم يكونوا الضمان الوحيد فهم ياتأكد الضمان الأكثر صلابة لخصائص الإنسانية من الدمار النووي . ونحن لا نتردد في أن نقول أن مثل هذه القوة هي الاتحاد السوفيتي بحملته الديناميكية التي لم يسبق لها مثيل من أجل السلام ، وكل مجموعة الدول الاشتراكية . أن هذه الطليعة من الإنسانية التقدمية كانت وستستمر أن تكون مجموعة من الشعوب تعمل بإصرار وثبات لخلق عالم المستقبل أكثر عدلاً من الناحية الاجتماعية وأكمل أخلاقياً وهي تركز نفسها تماماً لهذه الفكرة .

إن ما قيل يبين الواجبات الأساسية الأخلاقية والاجتماعية للمسيحيين الذين يحاولون بإيمانهم قبل كل شيء أن يستمروا مخلصين لمبادئ المسيح والإنجيل وهذا يعني استخدام السلطة العلوية للكنيسة لتفعل كل شيء تستطيعه للمساعدة على انتصار المصالح العليا للإنسانية على قوى الدمار والشر .

ماذا يريد « الفنانون الانتقاديون » ؟

بقلم :
هيرد دويمليخ

عضو السكرتارية واللجنة
التنفيذية الدائمة ، واللجنة
القيادية للحزب الشيوعي
الالمانى

●● اشار الفريد دردجر رئيس مجموعة الاتحاد الديمقراطي المسيحي والاتحاد الاشتراكي المسيحي في خلال مناقشة برلمانية حول السياسة الثقافية بحزن الى « الايام الماضية العظيمة عندما كانت طموحات الفنانين مازالت متعلقة مع طموحات الدولة » . ووجه التعليمات الآتية للعاملين المعاصرين بالفن: «لا توجد انما سخرة حتى في تنويصات رباعية القيصر لهايدن ... وجوته وموزارت ودورلر كونوا بالقطع» فنانين نقديين « بالمعنى الحديث لهذا الاصطلاح » .. ولا بد ان دردجر ، وهو رجلى متطرف ، يكره بشده «الفنانين النقيدين» المعاصرين طالما شعر بهذا الحنين نحو الماضى . وهذا ليس الاخضاع للنفس لان المثقفين في المانيا كانوا دائما يؤيدون الافكار الانسانية والتقدمية حتى في احلك فترات الرجعية وبالطبع منذ ظهور المانيا الاتحادية للوجود ●●

● يبدو أن هذه التقاليد الديمقراطية هي التي تجعل الرجعيين في هذه الأيام يعتبرون أي تصريح يصدر من العاملين بالفنون لصالح المثل القديمة والإنسانية من أعظم الأخطار في عالمنا المتغير اليوم .

ومع ذلك فإن النشاط السياسي للمفكرين النقديين في بلدنا ما زال مبعثا عن أن يكون اتجاها مستقرا وما زالوا يعانون من أن ما يتحقق بالفعل أقل بكثير من المأمول . إلى جانب ما يحدث من تراجع للوراء مثل عودة الحكومة اليمينية المحافظة للحكم في ألمانيا الفدرالية بعد أكثر من عقد من حكم الاشتراكيين الديمقراطيين الليبرالي وظهور خط المواجهة الأميركي الذي يعرض مكاسب فترة الانفراج الدولي للخطر .

وكان هناك كثير من الأسماء الجديدة والقديمة من بين المعارضين للثلاثية اليمينية أثناء الحملة الانتخابية لانتخابات البوندستاغ في يناير ١٩٨٧ . كما أن بعض العاملين بالثقافة كانوا يؤيدون حزب ألمانيا الاشتراكي الديمقراطي بينما تؤيد أعداد متزايدة من الناس حزب الخضر . وكانت بعض الشخصيات الهامة تؤيد قائمة السلام وهو تحالف انتخابي كان يضم أيضا أعضاء من الحزب الشيوعي الألماني . ولكن هذه الجماعات المنفقة تخلف عنها بعض المشهورين الذين اشتركوا من قبل في الحملات الانتخابية ضمن فريق الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني . ومنهم على سبيل المثال هانز ماجناس إينزبرجن الذي أعلن أنه لن يشترك في التصويت في الانتخابات ، وفي نفس الوقت قال بعض الملاحظات الساخرة حول عادة التباكي على أبعاد الفنون عن السياسة . وقال ديتر لاتمان وهو كاتب تقدمي أن « الكتاب المعاصرون يهربون إلى عالم الخيال » وأنهم يتقاعسون أمام تحديات مشاكل هذا العصر . وبالنسبة لستوليه الكاتب قال : « يكون من الخطأ الفادح أن يرجع عدد كبير من الكتاب إلى العادة الألمانية القديمة وهي الابتعاد عن السياسة لأن هناك تركيز كبير للسلطة حاليا في أعماق نظام المؤسسات الثقافية وفي وسائل الإعلام مثل النشر مع تلاعب قوى السوق والاتجاه المتزايد للضغط على الأفراد بالنفوذ السياسي . فإذا أردنا مقاومة هذه الأمور فعلينا أن نزيد من تلاحمنا معهم وليس العكس » .

الحقيقة والوهم

هذه الكلمات ليست تحذيرا لا حامل منه ولكنها النتيجة السليمة لطورات هامة . لقد أقيم اتحاد نقابات للعاملين بأجهزة الإعلام في أواخر ١٩٨٥ بعد أعدادات طويلة . وهو يشمل نقابة عمال الطباعة ونقابة الصحفيين ونقابة الكتاب ونقابة الإذاعة والتلفزيون وأيضا النقابات الأساسية للموسيقى والدراما والفنون التشكيلية وغيرها .

واتحاد نقابات أجهزة الاعلام يريد أن يضع حدا لمسلطة الاحتكارات في الصحافة والنشر والإذاعة والتلفزيون . وقيام هذا الاتحاد يعتبر ردا على أولئك الذين كانوا يتبعون سياسة رجعية في وسائل الاعلام والذين يريدون تقنين مجال النشاط السياسي للاتحاد . ولا عجب أن اليمينيين قد شعروا بالضيق عندما قام هذا الاتحاد . كما كانت هناك هجمات وأقتراعات على دور الشيوعيين في ذلك ولكن إقامة هذا الاتحاد تؤكد أن العاملين بالثقافة ذوي التفكير الديمقراطي لا يشعرون أنهم قد وضعوا في مازق بل بالعكس فهم يحاولون الاشتراك في الكفاح الاجتماعي بطرق مختلفة . وعلى سبيل المثال فقد أثار التقرير الأدبي الذي كتبه جولتز وولراف عن الاستغلال غير الإنساني لمهاجرين الإثراك في جمهورية ألمانيا الفيدرالية حماسا كبيرا وأوقع توزيع التقرير في فترة قصيرة إلى مليون نسخة .

أن ردود الفعل المختلفة تساعد على اكتشاف عديد من الأحداث الثقافية التي تبين كل من الإمكانيات والصعوبات التي تواجه الثقافة الديمقراطية في بلدنا والتي تخلق شعورا من الاحتجاج الاجتماعي وتكون مصدر قلق دائم للدوائر الحاكمة والتي تواجه ذلك بأساليب عديدة أهمها اللجوء لوسائل القوة والرقابة والهجوم على المثقفين لتشويه سمعتهم . أما النويات الفاجئة من « الحب » للمثقفين فهي علامة واضحة على الارتباك . وفي المناقشات حول الأمور الثقافية في اليونسكاج (البرلمان) أعلن درنجر بحماس مزيف أنه « يكون من الجميل لو أننا جميعا العاملين والثقافة والعاملين والسياسة نتحد معا في اجماع وطني ديمقراطي على الخسد الأدنى » . ولكن هذا ليس إلا من قبيل الإمال والإحلام لأن مثل هذه الإوهام تطردها بسرعة الحقائق المتغيرة .

إن كل الادباء والفنانين المعروفين والذين لهم وزن في عالم الفن وادب في ألمانيا الفيدرالية يرفضون التحول الروحي والمعنوي الذي يدعو له ائتلاف اليمين المحافظ ، أن الرأسماليين الكبار يريدون استخدام هذا التحول باعتباره التجسيد المعترف به لايدولوجيتها ومصالحها الخاصة وباعتباره يمثل المجتمع ككل . وقد عبرت إحدى الصحف البورجوازية الكبرى عن ذلك بصراحة هائلة : « إن الغرض الكلي ليس مجرد تغيير أحد بنود الميزانية أو سعر المخرية ... ولكن تحويل للمناخ الاجتماعي والقواعد والقيم الاجتماعية » . ويؤكد يونارسيات السياسي وعضو الاتحاد الديمقراطي المسيحي وهو متخصص في مجال السياسة الثقافية ، إن أي مساعدة من الدولة لتنمية الفنون يجب أن تساعد في النهاية على تدعيم النظام الاجتماعي . علاوة على أن مجموعة الاتحاد الديمقراطي المسيحي والاتحاد الاشتراكي المسيحي في اليونسكاج قد أعلنت أنها قادرة وأن من حقها أن تحدد وتتحكم في الاتجاهات الثقافية في بلدنا .

إن الخبرة الحالية والماضية تبين أن المثقفين في جمهورية ألمانيا الفدرالية هم في الأغلب معارضون للدوائر . أن عاز الفاشية ونشب الرأسمالية الألمانية يبدأ الحرب العالمية الثانية أكبر كثيرا من أن يجعل أغلب المثقفين يخضعون لهم في طاعة كاملة حتى وهم متخفون في رى « الديمقراطية المسيحية » ، وهكذا فبينما آراء كثير من المثقفين يمكن بالكاد اعتبارها تقدمية ثابتة وبينما مازال تفكيرهم تحت تأثير من الإوهام البورجوازية المعادية للشيوعية إلا أنه يتضح في النهاية أنهم مشتركون في المعارك الوطنية في عصرنا .

هل يمكن تجاهل السياسة ؟

إن قلق المنفيين من خطر الحرب النووية وإصرارهم على حماية الحياة أمام هذا التهديد هو عامل سياسي هام في أيامنا هذه . أنهم مهتمون ومؤيدون للفكر الكبير الجديد في العصر النووي الذي ينبع من الفلسفة الاشتراكية للسلام . وقد شارك غندوبو ألمانيا الغربية في محقق موسكو الدولي من أجل عالم كآل من الذرة ومن أجل بقاء الإنسانية والذي عقد في فبراير ١٩٨٧ ، في كل المناقشات العديدة عن إمكانية إيجاد حل بناء لمشاكل الإنسانية الحيوية .

إن معاداة الفاشية هي أساس اجماع مختلف الاتجاهات في الحياة الروحية لبلدنا . ففي الذكرى الأربعين لتحرير بلادنا من الفاشية في ربيع ١٩٨٥ كان هناك استقطاب حاد لم يحدث من قبل بين قطاع عريض من السكان ذوي العقيدة المعادية للفاشية وبين دوائر البورجوازية الكبيرة التي مازالت تتعلق بالماضي . وقد كانت هجته الاساسية هي سياسة « التحول للدمى » لاستعادة الأرض المفقودة . كما كان

هناك حديث حول « تجديد الوعي الوطني » الذى يعنى أساسا الاعتراف باستمرار السيادة الامبريالية التى لم تتحطم اثناء فترة الفاشية . كما لم يكن هناك الاعتراف الواجب بدروس التاريخ التى تستطيع وحدها المعاصرة على كسر الماضى .

انهم يريدون الان ان الاخلاص للوطن يعنى فى زعمهم قبول كل ماضيه بينما يتم التقليل من جرائم الفاشية التى حاولت محو اسمها بأكملها وتقديم على انها مجرد « سقطة » كما يحدث كثيرا فى التاريخ . أما الفاشية ذاتها فيقال عنها انها ليست اكثر من رد فعل طبيعى « للتهديد البلشفي » . وقد تم تكليف عدد كبير من المؤرخين بتزييف التاريخ ولكن المتقنون التقدميون والعاملون بالثقافة والمكافحون ضد الفاشية والجمهور الديمقراطى عموما قابلوا هذا الاتجاه بمقاومة عنيدة . وقد هوجم الرئيس لينتسارد فون فايتسكر نفسه من اليمين لانه صحح المعلومات التاريخية وقدم التقدير الواجب للمقاومة ضد الفاشية التى قام بها الالمان وخاصة الشيوعيون . وقد سبب ذلك ضيقا كبيرا للمرجعيين . وحتى الحقائق القليلة الموجودة حول هذا الموضوع فى الكتب الدراسية يدعى المؤرخون والكتاب والتهنزيون والافلام انها تعطى للشيوعيين اكثر مما يستحقون . وليس من الغريب ان اليمينيين لم يسروا بالظهور المثير للقلق تاريخي تقدمي عن روزا لوكسمبورج انتجته مرجريت فون تروتا رغم محاولات السلطات تأكيد التفسير الرجعى للتاريخ .

وطبقا لنفس الموقف الذى تتخذه السلطات يريد درجر من العاملين بالفنون « الا يدخلوا بالوازن غير المستقر بين السياسة والفن فى أعمالهم » بحجة ان « اولئك الذين كتبوا روايات جميلة ليسوا كفؤا لاصدار الاحكام حول الاسائل الاستراتيجية » .

ويقول انصار اكثر الخطوط مغامرة فى السياسة الامبريالية ذلك لان العاملين بالثقافة كانوا من بين اولئك الذين بدأوا حركة السلام فى المانيا الاتحادية وساعدوا على نموها ووجدوا اساليبهم الخاصة المتكررة فى العمل .

وبينما استمرت الجهود لتحويل الجمهورية الى احد اعمدة الاستراتيجية العالمية الامريكية فقد نجحت حركة السلام فى تغيير المناخ العام فى الدولة . وقد فعلت ذلك ليس فقط بواسطة ضرب الحصار حول القواعد العسكرية الامريكية وتنظيم سلاسل من الادميين حولها ولكن ايضا بالحفلات الموسيقية فى الصالات والاستاد والتي نظمت تحت شعار « الفنانون يؤيدون السلام » . وقد كان لذلك تأثير جذاب على ملايين النساء والرجال الذين كانوا حتى ذلك الوقت بعيدين عن السياسة . كما ان منابر الكتاب الالمان الغربيين والدوليين وبينهم من هو تحت رعاية اتحاد الكتاب الالمانى الاتحادية هم ايضا اعطوا دفعة ملموسة لحركة السلام التى تعتمد الآن على جمعيات العلماء والاطباء والنسبيين والحامين والصحفيين والاعلاميين ، وايضا مجموعات مبادرة السلام فى المشاريع الكبرى . وكانت تسبقهم بشكل ما مجموعة « الفنانون يؤيدون السلام » التى انشئت فى ١٩٨١ بواسطة ائتمنيين فى المانيا الاتحادية ودول اخرى .

وكان مهرجانات السلام الكبيرة الالمانية الغربية والدولية تأثير مزدوج : فمن ناحية أطلقت المبادرات لتنظيم عدد كبير من الحفلات الموسيقية المحلية والمعارض .. الخ اشترك فيها عدد كبير من العاملين بالفنون ، ومن الناحية الاخرى خلقت جوا من التعاون والتضامن بين المحترفين والهواة فى انواع الفن المختلفة: مما ساعد على تخطي الحدود التقليدية للحياة الثقافية . وكانت النتيجة ظهور شعر واغاني وصور جديدة تعبر عن الرغبة فى السلام . واقيمت « اوركسترا السلام » بواسطة الموسيقيين (على سبيل المثال فى شوتجارت) وانتجت تمثيلات وافلام ضد الحرب .

ومن ناحيته المعيار الجمالي والتوجه السياسي فإن هذا النوع من « ثقافة السلام » كما يسمونه كثيراً له أوجه عديدة . وهناك مناقشات حامية حول طريقة تناول « الفن من أجل السلام » ، والفكرة هي أنه لا يجب أن يكون هناك تبسيط زائد عن الحد مع التأكيد على المستوى العالي في الشكل والمضمون على سواء ما سبق من تطور سياسي وفني . فعندما تعود المستندات على سبيل المثال ، نجد أن الفنان كارلوشيلمان قد نظم معرضاً متحركاً للصورة وكان في ذلك الوقت شكل غير عادي للاحتجاج ضد التسليح النووي لليونانزفر . وديترسوفركروب الذي كتب عديد من الأغاني السياسية فذكر منذ فترة قصيرة بدء ظهوره على المسرح في الستينات عندما لم يكن هناك سوى عدد قليل من كتاب الأغاني والمغنيين فقال : « بالتدريج وينمو التطور الاجتماعي تبني زملاء آخرون آراءنا .. وقد تم عمل الكثير للمكين أولئك الذين يبدعون الأعمال الفنية من الأدب الراقي وحتى الأغاني من التعامل الحي مع المواضيع الحالية بدون تجاهل المسائل التي يتوقف عليها بقاء الإنسانية .

من أن يأتي التهديد للثقافة ؟

إن ضروره مرز وتصنيف المشاكل التي تواجه الإنسانية قد خلقت حوار نابضا بالحياة بين العاملين بالثقافة في اجتماعاتهم يمثل الاتجاهات السياسية المختلفة بما فيهم الشيوعيون . أن التعاون بين الفنانين لا يستبعد مطلقاً الاختلاف في الآراء الذي يعكس المجال العريض للتحالف الذي تمثله حركة السلام .

وجلبا جنب مع تكديس الأسلحة اظهرت حكومة ألمانيا الفيدرالية حماساً كبيراً للمحافظة على القيم الثقافية في حالة الحرب . وقد أثار هذا احتجاجات العلماء البارزين التخصصيين في نظرية وتاريخ الثقافة وحماية الأعمال الفنية وعلماء الآثار . لقد كان الكثيرون منهم يأملون ألا تقدم الحكومة الفيدرالية على هذه الخطوة الخطيرة وهي نشر الصواريخ النووية الأمريكية ولكن آمالهم تحطمت .

وفي مؤتمر عقد أخيراً من هؤلاء التخصصيين أعلن أحد أصحاب فكرة المؤتمر وهو الأستاذ هاسلرمان : أن السياسة الموجهة لخدمة مصالح الولايات المتحدة تمثل تهديداً لم يسبق له مثيل للثقافة أوروبا القديمة . وأولئك الذين يدعون أنهم « دعاة الثقافة وحماة التقاليد ونموذج الأخلاق يصبحون يشكل متزايد الوضوح مصدر تهديد للثقافة العالم ومعلم العالم » . أن « حماية القيم الثقافية في حالة الحرب » التي تشكّلوا بها كثيراً قد تحولت إلى مهزلة وإلى خداع لتهديد الناس في الوقت الذي أصبحت فيه بالتدريج قواعد الصواريخ تزيد في عددها على أبراج الكائنات ، وفي الوقت الذي توجد فيه صواريخ ضربة الأولى النووية تحت تصرف الولايات المتحدة مع ملاحظة أنها لم تصدق على معاهدة لإهائ لعام ١٩٥٤ حول حماية القيم الثقافية في حالة الصراع المسلح .

إن التحذيرات التي أطلقها العلماء والمثقفون حول مخاطر تسليح الفضاء والغذاعات التي نشرها مئات من أكبر العلماء مثل أولئك الذين يعملون في معهد ماكس بلانك أو معامل سيمتس برافش اشتراك في الأبحاث تحت إدارة مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجي قد وضعت عدداً كبيراً من العاملين بالثقافة للتصدي للدفاع عن السلام . وقد انضم لطالبة العلماء يمنع تسليح الفضاء كثير من المؤلفين والممثلين وصناع الأفلام وكتاب الأغاني والمغنيين والموسيقيين وحتى فرق موسيقية بأكملها . وهم يعتقدون أن من أوجبهم « أن يبذلوا كل جهودهم لمساندة مجهودات العلماء وأقناع الرأي العام بضرورة رفض « حربية الكواكب » حسب ما قالته الصحفيين ريتان ديركان وهي ممثلة تركية تعيش في ألمانيا الفيدرالية . ولعدة

سنوات الآن أضاف العاملون في مجالات الفن المختلفة كثيرا من الحيوية بطرقهم وأساليبهم الخاصة للمجال الأوسع من مياديات السلام بما فيها مسيرات عيد الفصح - وقد تم تنظيم حفل موسيقي كبير في الميدان أمام أكاديمية كولونيلا الشهيرة أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للأطباء من أجل منع الحرب النووية . وقد أدرك الفنانون أن الاشتراك في الحركات السياسية يجب ألا يقتصر على الأعمال المتفرقة بل يتم بشكل منظم وأن هناك ضرورة لجعل الحركة باستمرار أكثر وعيا وتنظيما وهكذا أقاموا جميعتهم « الفنانون في العمل » .

وهناك أهداف أخرى أيضا ترتبط بالكفاح من أجل السلام ونزع السلاح مثل الأعمال المختلفة للتضامن الدولي مع جنوب أفريقيا وليكارجوا وشيلي ، أن صوت الفن يساعد على تعزيز التأييد السياسي والمعنوي والمادي لحركة التحرير المعادية للامبريالية وأحد جوانب التضامن الدولي الهامة وهو نفس الوقت مقاومة مباشرة للامانة للكرامة الإنسانية في جمهورية ألمانيا الاتحادية هو إعطاء الفرصة للعمل الأجانب الذين يعيشون في البلد للتعرف على القيم الثقافية ، ويعطى العاملون بالفن الديمقراطيون اهتماما متزايدا لهذا الجانب .

وقد جمعت الحركة ضد الطاقة النووية في جمهورية ألمانيا الاتحادية مجموعة كبيرة من القوى المختلفة التي ترفض بالإجماع البرنامج النووي للحكومة الفيدرالية ومؤسسات الطاقة . وقد بلغت الحركة أوجها بعقد مهرجان في الهواء الطلق لمدة يومين شاركت فيه بعض فرق الرقص المشهورة والشعراء وفنانين آخرين ظهوروا أمام ١٢٠ ألف من المشاهدين . وكان احتجاجهم موجها ضد بناء مصنع لإعادة صنع الوقود النووي في داكسلدروف . وكان الشيوعيون هم الذين ساعدوا على كشف هذا الغرض الحقيقي من هذا المصنع وهو أن يكون مركزا لمنتج فيه ألمانيا الغربية الأسلحة النووية الخاصة بها . وكان المهرجان أيضا مرحلة هامة في الكفاح من أجل الحقوق الديمقراطية . ومن أجل تنظيمه كان من الضروري بذل الجهود للتغلب على مقاومة حكومة بافاريا التي يرأسها فرانز شراوس والتي كانت تنوي منع مهرجان .

من أجل الإنسانية والتقدم

لا يكف المدافعون عن الرأسمالية عن الكلام عن « حرية الفن » المصنوع عليها في الدستور ، ولكن في الحياة الواقعية هذه الحرية يجب الدفاع عنها ضد الجهات المستعرة الصريحة والخفية والمحاولات للتدخل في كل الطرق بقمع الأفكار الإنسانية والتقسيمية والجوء المستمر للمراقبة الدقيقة وكذلك تشويه السمعة والتخويف الذي لا يخطئ تعدد إلا أكثر الناس سذاجة . وهذه سمعة خاصة وفي نفس الوقت نموذجية للوضع الحالي للأمور في بلندا . ولحسن الحظ أن هذه التدخلات لا تمر بدون احتجاج بل تقابل بمقاومة سياسية ويبدع عليها الإحتجاج على فرد أو تصرفات معزولة . وتظهر قوة التضامن على سبيل أمثال الرعاية السياسية من جانب شخصيات معروفة في الفن للرجال والنساء الذين يعانون من متعهم من مزاوله مهنتهم . ومثل هذه الحقائق هي انعكاس للادراك المتنامي بأن الهجوم على الحقوق الدستورية للشيوعيين (لأنهم أكثر الناس الذين يقع عليهم هذا الاضطهاد) يكون ورم خبيث له آثار قاتلة على الحقوق الديمقراطية والحرية بالنسبة للجميع .

وجمهورية ألمانيا الاتحادية هي مثل هي على أزمة الرأسمالية التي تخترق

وتتداخل في جميع جوانب الحياة في المجتمع : الاقتصادية والسياسية والبيولوجية والأخلاقية والثقافية . وبلا شك ان ظواهر مثل اغراق المائتة الاتحادية بالمنتجات المادية والروحية الأمريكية او تحريب الأفكار الرجعية للنس لها اثار ضارة على الثقافة .

ومن الواضح تماما ان الآثار المخرية تتضخم بسبب الصلة الوثيقة بين الإزمة الاقتصادية والإزمة الثقافية . ان البطالة الضخمة التي استمرت لعدة سنوات الآن قد أصابت المؤسسات العلمية والثقافية ونظام التعليم . أنها لم تعد حالات متفرقة بل بدت دائم في الاحصائيات بين المدرسين في المدارس الثانوية وفي المدارس العليا . والميزانيات والموظفين يتم تخفيضهم بشكل أوتوماتيكي في المسارح والمتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية الأخرى . وفي بعض هذه المؤسسات نظمت النقابات مقاومة وأعمال مشتركة من جانب العاملين بالفنون الى جانب العمال الصناعيين والموظفين . وقد أدى هذا الى إعطاء قوة اجتماعية غير عادية لاحتجاجهم كما وجد استجابة واسعة خاصة عندما يتم إعطاء الاحتجاج شكل درامي يقدم في عروض مسرحية . والعاملون بالثقافة لم يعودوا معزولين كما كانوا من قبل وقد أعلن العمال الصناعيون وفي المؤسسات المدنية تضامنهم معهم في مدن مختلفة مثل ما حدث على سبيل المثال خلال الكفاح دفاعا عن وظائف عمال المطبعة والمصحفين وعمال دور النشر والإذاعة والتلفزيون . ومثل هذه الإجراءات تمت على نطاق جماهيري فقط في حالات قليلة ولكنها تساعد على نشر أساليب الكفاح النقابية في المكتاب التي لم يصبح التفكير أو العمل الطبقي أمر معتاد أو تقليدي لديها .

وفي ١٩٨٧ طلبت نقابات العمال في ألمانيا الغربية مرة ثانية ادخال نظام العمل ٣٥ ساعة في الأسبوع باجر كامل . وهدفها الأساسي من ذلك هو خلق فرص عمل جديدة ومقاومة البطالة الجماعية . ولكن هناك أيضا مشكلة ثقافية وسياسية هامة : فأي نجاح في تقليل ساعات العمل يؤثر موضوع كيفية استغلال وقت الفراغ . ونقابات العمال يجب ان تسعى لنشر مكاسبها الاجتماعية والثقافية لمجال الثقافة غير ان هناك عقبتان حقيقتان في الطريق :

الاولى : ان راس المال قد اتبع خطه الاستراتيجي في تحويل أجهزة الاعلام الى قطاع خاص في نفس الوقت الذي أصبحت فيه الراحة ووقت الفراغ أمور تخضع للممارسات التجارية . والفكرة في تحويلها الى حاجز يوقف أمام تسمية الثقافة الديمقراطية .

والثانية : هي ان الهدف هو التحول الى جداول العمل المرنة بدلا من تنظيم اوقات العمل عن طريق عقود عمل جماعية ويجب تسهيلها بنشر الفردية والاهتمام حول جداول العمل المرنة التي تعطي الناس حرية أكثر في التصرف في وقتهم والاشباع متطلباتهم الثقافية .

كل هذا يواجه الطبقة العاملة بالتحدي المزيج : ان نشاط النقابات وادائها يجب ان تذهب أبعد من السياسة والاقتصاد الى مجال الثقافة . كثير من الأغاني والأشعار والاسكتشات والأعمال البيانية والمجلات الخاصة مخصصة لكفاح النقابات . وكثيرا ما ساعد الفنانون العديد من الجمعيات التعاونية في المصانع في أماكن مختلفة من ألمانيا الفيدرالية في كفاح ضد إغلاق المصانع والتسريح الجماعي للعمال أو منعهم من الدخول لموقع العمل . وهذا ما حدث في هانتجتون حيث كافح عمال الصلب ضد اقفال المصانع وأيضا في أوبرهاوزن وريتهاوزن وسولزيك - روزنبرج في السار وفي أماكن أخرى حيث توجد مقاومة

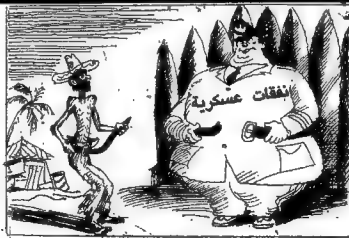
جماهيرية ضد تحطيم فرص العمل • كما اظهر كل السكان تضامنهم عندما واجههم التهديد بافقار احياء باكملها • وهناك كذا نجد العاملين بالفن امام بوابات المصانع وفي حفلات التضامن الموسيقية التي كانت تقدم تأييدا معنويا هاما للعامل وعائلاتهم وتمثل خبرة جديدة للفنانين •

ان الكفاح من اجل فرص العمل هو احد الموضوعات المحورية في المهرجان السلوى للدور وهو حدث ثقافي جماهيري تنظمه نقابات العمال • ان ضمان حق العمل له تأثير مباشر على طريق الناس في الحياة ولهذا السبب من المهم جدا اتباع سياسة ثقافية تتناسب مع مصالح الطبقة العاملة • والمتطلبات الضرورية لذلك موجودة فعلا في برامج النقابات التي يتم تطبيقها •

ان العمليات التي تجرى في مجتمع ألمانيا الغربية تواجه الحزب الشيوعي الألماني بمطالب محددة في مجال الثقافة • لقد كان حزبنا يحدد طريقه الخاص بصفته نصير ثقافتنا الانسانية والاشتراكية اخذا في الاعتبار مصالح بلادنا الوطنية ومستقبل التقدم الديمقراطي والاجتماعي • وفي كل معاركه حول الثقافة كان الحزب يمثل احتياجات الطبقة العاملة التي يعتبرها احد الاسباب الحاسمة التي تحتم ضرورة المستقبل الاشتراكي لألمانيا الموحدة •

واحد الروايف في معارك السلام وفرص العمل والديمقراطية هو الكفاح دفاعا عن الثقافة ضد قوى الدمار وضد التشاؤم والتدهور الثقافي ومن اجل تأكيد المبادئ الانسانية للفن والادب في عقول وقلوب الناس الكادحين • ان الدلالة السياسية لهذا النشاط تتوقف بشكل كبير على امكانيات الخلق والوعي الاجتماعي للعامل بالثقافة • وزملائهم الشيوعيين عليهم دور هام يقومون به في مجالات الابداع المختلفة • ان نشاط حركة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي ستقوم بدور حاسم في بث الحيوية في الثقافة ذات المضمون الديمقراطي والاشتراكي •

لقد ساهم حزبنا في تطوير الثقافة التقدمية وهو يساعد في تشكيل حاسة القدرة على رؤية الانبياء في وضعها الصحيح والنظرة البعيدة والثبات بين الفنانين • ان حزبنا مازال يتعلم الكثير وهو يعتقد انه رغم ان ثقافتنا مازالت في بداية تكوينها الا انها عامل منهم له تأثيره العظيم على كفاحنا من اجل التقدم الاجتماعي •



يو. تشير يانوف

من يشد الحزام ؟

« أسى للاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع »

بقلم :

جيلى عبدالرحمن
شاعر سودانى

هذا الرجل الذى تلتقى به وتحدث اليه هنا قد جاوز الخمسين من عمره ، ولكنه يمتلك بالحياة والنضارة فبدأ عليه أنه اصغر من سنه .. اسمه معروف جيداً فى الأوساط الادبية العربية ، وقد ألف اشعاراً شعبية ظهرت فى الدوريات المصرية واللبنانية وغيرها ونشرت فى مجموعات خاصة ، وهو يحمل دكتوراه فى علوم اللغة كما أنه ناقد ادبى وفير الانتاج وخبير فى الادب العربى والسودانى ..

• ما الذى دفع بك الى مستقبلك الفنى ؟

- لقد بدأت اكتب الشعر واصبحت نشطاً فى المجالات الثقافية والسياسية فى اوائل الخمسينات ، وكانت سنوات مضطربة ، كان الشيعان المصرى والسودانى يكافحان من أجل الاطاحة بالخير الاستعماري والغاير كيزنه ، النظام الملكى ، ولمب العاملين فى المجال الفنى ، من الكتاب والشعراء ، دوراً هاماً فى هذه الجهود الحسنية للاستعمار .

كما نشط كذلك فى حركة السلام التى كانت تزداد قوة ، والتذكر الانتطاع الذى تركته قصيدة عبد الرحمن الشرقاوى « من اب مصرى الى الرئيس ترومان » سواء على زملائه من الشعراء أو على الجمهور بشكل عام . فى هذه القصيدة ، دعا الشرقاوى الرئيس الأمريكى حينذاك الى مساندة اطفال وامهات العالم فى رغبتهن فى أن يعيشوا متحررين من الخوف من الحرب . او لتأخذ الاستجابة العاطفية للكتاب المؤثر باندونج ، ذلك الحدث التاريخى الذى يمثل خطوة هامة فى تعزيز تضامن الشعوب الأفروآسيوية الذين يناضلون من أجل سلم دائم ومن أجل سياسة الجياد الايجابية .

● ثم جاء أزمة السويس ، حينما أعلن جمال عبد الناصر ، تعبيرا عن أزمة شعب مصر ، تأميم قناة السويس ودافع عن سياسة مستقلة لميلاده في الشئون الدولية . واعتقب ذلك العدوان الثلاثي لبريطانيا وفرنسا واسرائيل . وفي مجرى هذه التطورات تأكدنا نحن سكان وادي النيل ، كلا الشعبين المصري والسوداني ، من الموقف النبيل للاتحاد السوفييتي الذي ساند ضحية العدوان في الفضال هذه الفرة .

وتغير الوضع السياسي فجأة . ففي عام ١٩٥٦ أصبح السودان جمهورية مستقلة . وفي ١٩٥٨ استولى الجنرال ابراهيم عيود على السلطة في اول انقلاب عسكري في البلاد . وجنبا الى جنب مع المؤلفين التقدميين الآخرين ، استخدمت الأسلحة التي كانت في حوزتي - الشعر والصحافة - مقاومة النظام الذي قمع الحريات الديمقراطية واتجه لضعاف السيادة القومية بفرض « المعونة » الأمريكية على شعبنا بشروط مجحفة .

لقد سعى الأدب السوداني على الدوام الى مواكبة الحركة السياسية ، وربما تخلفها في بعض الأحيان لحد ما ، كما تخلف عنها أحيانا . ورأى أديبا - أو على الأقل اتجاه الديمقراطية الثوري - واجبه في العمل في السر والعلانية من أجل مساعدة الشعب على التوصل الى ما يسعى اليه .

● هل يمكن القول بأن الموضوعات السياسية كانت المحور الرئيس لعمله ، الذي يقدم انعكاسا مباشرا للسياسة ؟

- ليس الأمر يمثل هذه البساطة . أن الفن ناهيك عن الشعر ، يستخدم وسائله الجمالية المتميزة لمناقش الواقع . ولكي تولد القصيدة لأبد مؤلفها من أن يعترض تجاربه وانطباعاته في روحه ، ويعيد بناء الواقع كما يراه في صور ، ورموز وحتى أطباق . ولا يمكنه بالطبع أن تطبق نفس المقياس على كل الفنون . فالدراما مثلا ، ملموسة ومحددة بدرجة أكبر من الشعر الغنائي . والشاعر الغنائي قد يغفل يجمال امرأة أو زهرة ، أو يقدم احساسه العاطفي بذكرى حادث ما - شروق الشمس أو هبوط الليل - ولأول وهلة لا تدخل فيه السياسة على الإطلاق؟

● يبدو أن كل حادث مفرد ، مهما كان عابرا ، يعتبر لحظة من الحياة ، ولحظة من التاريخ ، وتتوقف طريقة تصويره بالضرورة على نظرة المرء الى العالم . ومهما كانت الحجج الفلسفية التي يسوقها دعاة «الفن للفن» - وبخاصة على أسس هروبية أو متعالية - فما تزال الحقيقة تتمثل في أن الإنسان لا يمكنه أن يوجد خسارج المجتمع أو بشكل مستقل عنه . وأنا لا ادعي أن الفن يمكن أن يتحسول الى بيان مباشرة بموقف المرء السياسي . ولكن الفن كشكل من ألوعي الاجتماعي ، يستخدم وسائله الخاصة المتميزة لعكس السمات البارزة لحياة المرء أو بيئة الطبيعية أو الاجتماعية وهذا الانعكاس ، كرهنا أم رضىنا ، يعكس قساكات المرء السياسية كذلك .

وأنا أكتب أشعاري عانيت من تجارب ، وما لمس وقرأ في عواطفى . ومنذ البداية ، كان الحنين لبلادي التي تركتها منذ وقت طويل ولم أتمكن من العودة اليها مصدرا هاما للإلهام الشعري بالنسبة لى . وأرتبط الحنين بحب الناس العاديين وطرق معيشتهم المحلية . وادى ذلك الى ظهور فكرة أخرى : لقد قسارنت حياة القرية بالحياة في المدينة الرأسمالية ، والتي ربما كانت « أكثر تحضرا » ولكن تميزها بالتناقضات الاجتماعية الحادة .

وكلما ازدادت تضجوا زادت تجربتي الأدبية والسياسية ، اكتسب شعري :

شمولاً ونطاقاً أوسع . لقد طفت بأرجاء العالم ورايت بلدانا كثيرة . واضيفت الى عملي معارف جديدة وانطباعات جديدة . ومبارد مثلاً واحداً فحصب .

ان طريقة الحياة والطبيعة في وادي النيل ، وهو ما اعتدت عليه طويلا ، هادئة وحتى رتيبة لحد ما . فالتنوع يختلف قليلا عن الشهر الاخر أو الفصل عن الفصل الآخر . فهناك مجرد سقوط أو زيادة حفيفة في الأمطار وفي ثقل الهواء . ولكنني رايت في أماكن أخرى أوجه جميلة أو أحيانا قاسية للطبيعة ، وفرت بين الفصول المختلفة . أوراق الخريف الحمراء والذهبية تلفحها عواصف الجليد في الشتاء ، والشتاء يخلو مكانه لخصوبة الربيع المغفمة بالحياة واكتسب حنيني للوطن بعدا جديدا أعمق ، بينما تحدث تعبيرة الشعرى بلغة أكثر غنى .

ويماكانني ان اقول نفس الشيء عن النسيج الاجتماعي المتعدد الالوان الذي رايت في البلدان المختلفة . لقد تمثلت بشغف كل ما هو جديد ، واضيفت لانطباعاتي المبكرة ، ولذاكرياتي عن المشاركة المباشرة في نضال شعبي من اجل الحرية والديمقراطية . ولا تضرب قصائدتي علي وتر واحد ، (ولكي اكون أكثر دقة ، فانها لا تكرر بشكل مبدل) فكرة واحدة . وتجد فيها الحب ، والحزن والحماس والانسالية . انني اسمي الى الاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع واعتبر عنها باحسن ما استطيع .

● هل تأثرت بشعراء وكتاب آخرين ؟ وهل تعتبر نفسك نصيرا لاتجاه أدبي معين ؟

ـ التي على قناعة من ان الذي وجد صوته الشعري الشاخص فحسب يمكن ان يسمى نفسه شاعرا . وانما لا اقدس أية اشخاص . ولكنني نهلت كثيرا في رصيد الفن العربي في كافة اشكاله ، وانما من الشعر الكلاسيكي ، قرأت اساتذة الماضي العظام من أمثال بشار بن برد ، وأبي نواس ، وابن الرومي والمتنبي . كما تأثرت كذلك لدرجة كبيرة بما يسمى بالموجة الجديدة في الشعر العربي التي شهدت نهضتها في الخمسينات والستينات . وبالفعل فقد كانت لي كذلك يد في ظهور هذا التيار . ومن أبرز ممثليه عبد الوهاب البياتي ، وشوقي بغدادى ، وبيدر شاكر السنياب ، والفيتورى وآخرين .

وفي هذه الأيام كانت الصلات بين الشعراء في مختلف البلدان العربية أكثر ولوفا مما هي الآن . ولسوء الحظ ، فان تعميق الانقسام في العنصر العربي قد اضعف هذه الصلات . وبدا كثير من الانظمة الحاكمة تضع العراقيل في طريق الصلات الفنية ويصادر الكتب والدوريات من الخارج .

لقد مارس الادب العربي الكلاسيكي ، في عصور ازدهاره ، تأثيرا كبيرا على الثقافة الاوربية . واستعار الاوربيون على سبيل المثال بعض عناصر الشعر الغنائي عن الحب من العرب . وفي اواخر القرن التاسع عشر ، بدانا نحس تأثير في الاتجاه المضاد . وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع بداية ظهور اول ترجمات من اللغة الروسية ، بدانا نتعرف على عالم الادب الروسى والسوفييتى الذى كان محسورا لدينا من قبل في حدود ضيقة - دستوفسكى ، تشيخوف ، جوركى ، وماياكوفسكى . وحتى مع عجزنا عن قراءة أعمالهم في لغتها الاصلية ، شعرنا بتأثيرهم القوي . وعلى سبيل المثال ، كتبت قصيدة بعنوان « شوارع المدينة » في تلك السنوات ، وقال النقاد انها كانت بوضوح هندي الأفكار جوركى .

وفيما بعد سحتت الفرصة كي أعيش وأعمل في الاتحاد السوفييتى . وتعلمت الروسية واقتمت صداقات مع الكتاب الروسى . وعملت طويلا في ترجمة بوريس

بأسرتناك ، ورفيجيني يفتنوشكو ، ورسول خمراتوف ، ويوريس روشيف وغيرهم إلى اللغة العربية . وأنا لا أبالغ حينما أقول - وقد قلت ذلك مراراً في الصحافة - أن معرفتي بالشعر الروسى قد مكنتنى من الوصول إلى قمة جديدة فى فنى . فتكوين قصائدى أصبح أكثر ترتيباً وتخلصت من التفاصيل المملة والوصفية التى لا لزوم لها ومن الرغبة فى إنهاء كل قصائدى بنهاية سعيدة ، وهو ما كان يميز اعمالى فى الخمسينات . لقد كان لدى فهم سطحي للواقعية باعتبارها ترابطاً بين العام والخاص ، أنمطى والتميز ، واغنت ذخيرتى فى التعبير الفنى . وأخيراً حاولت أن أجعل قصائدى أكثر تعبيراً بالتحصول إلى التراث اللغوى القومى ، إلى على عناصر الأسطورة وحتى إلى بعض القيم الإيجابية للصوفية .

أن تداخل الآداب قد اتخذ أبعاداً عالمية بحق . فلم يعد يوسع الفنان أن يحصر نفسه فى الإطار القومى الضيق ، كما أنه لا يستطيع أن يتحول إلى مدافع أحقر عن العائبة ويتجاهل الخصائص القومية التى تعتبر بالفضل مجموعات من الأحداثيات تحدد موقع هذا الفرد أو ذلك على خريطة البشرية .

أن أى عمل فنى ينبع من تربة قومية بكل سماته الفريدة . ويمكن للعمل الفنى أن يكتسب قيمة عالمية فحسب بالدرجة التى يعبر فيها عن هذه السمات الفريدة بحيوية وعمق لدرجة ترفعها إلى مستوى العالمية . وربما كانت الأعمال الشعرية بدقة أو اللزعة التعبيرية الكاملة هى الاستثناءات الوحيدة ، أن أسهام الفنان وما يستطيع الشاعر أن يقدمه للفن العالمى يتوقف على الدرجة التى يصب فيها التجربة الفنية لشعبه بشكل فعال فى أعماله .

● كيف تقيم الحالة الراهنة للآداب السودانى والشعر بشكل خاص ؟
- أعتقد أن شعراء السودان يحتلون على الأقل بين العرب مكاناً بارزاً . ولكنهم معروفون على نطاق ضيق فى البلدان العربية الأخرى . ويرتبط ذلك بالوضع العام فى العالم العربى كما ذكرت ، ولكن جزءاً كبيراً من اللوم يقع على نظامى نميرى الذى خلق الفكر النقدي الحر وشجع الكتابات الأدبية .
وأثر الوضع كذلك على حالة النقد الأدبى .

وللأسف قد سيطرت عليه الاتجاهات بنوية والوجودية . واطلق لهذه الاتجاهات العنان . بينما قمت الأعمال النقدية المرتكزة على وجهة نظر تقدمية ومتكاملة للعالم . وآلآن بعد أن اطاح الشعب السودانى بالديكتاتورية ، أمل أنه مع تقدم الديمقراطية وزيادتها رسوخاً سيكن التغلب على هذه الاتجاهات من خلال الحوار ومن خلال النقاش الأدبى والفلسفى . وبالفعل ، فحتى هؤلاء الذين يسبحون مع التيار يقلدون عادة ولديهم فهم محدود للآثار التى يدافعون عنها .

وفى العام الماضى تأسس اتحاد الكتاب والفنانين السودانيين على أسس ديمقراطية . وتمثل إحدى مهامه فى تطوير وتدعيم الصلات مع المؤلفين القداميين فى جميع أنحاء العالم . فهناك أشياء كثيرة يمكننا بل ويجب أن نلها معا . ويأتى فى مقدمتها رسالة النضال عن السلام والمحافظة على الحياة على كوكبنا الجميل وتجنب كارثة نووية قد تؤدى بما قد يكون ظاهراً فريدة فى الكون . أن أمة قصيدة أو عمل فنى مهما كان متاؤه أو شكله أذ يشكل سلاحاً فى المعركة ضد الاضطهاد ، والامتهان ، وتجاهل كرامة الإنسان أو قمع الحريات المدنية ، أما يسهم فى دعم السلام وتشكيل الثقافات القومية ، التى تترك بطريقة أو أخرى انطباعات على الثقافة العالمية ●

• أبناء .. وآراء .. وتعليقات •

التنمية ونزع السلاح

ليس هناك من شك في أن سباق التسلح قد بلغ الآن نقطة حرجية وهذا ما تؤكد الأرقام . لقد شكلت نفقات العالم العسكرية الإجمالية عام ١٩٨٦ حوالي ٩٠٠ مليار دولار أي ١٧ مليون دولار كل دقيقة في حين أن حوالي ثلاثة مليارات شخص من سكان العالم يعيشون حياة بائسة ، ويموت ٥٠ مليون شخص جوعاً كل سنة . ويمسك خمس علماء ومهندسي العالم في مؤسسات الصناعة الحربية بينما لا يعرف ٨٠٠ مليون شخص القراءة والكتابة . وتفوق معدلات زيادة الإنفاق على الأغراض العسكرية معدلات النمو الاقتصادي منذ منتصف السبعينيات .

وأعد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى أعداداً وافية لهذا المؤتمر ، وساهمت بقطبها أبناء في أعماله . فالبلدان الاشتراكية تعمل بكل جهدها من أجل تحقيق معاهدة « نزع السلاح - التنمية » انطلاقاً من أن نزع السلاح يزيل خطر هلاك البشرية عن طريق تصفية كل وسائل الإبادة الجماعية ويحصر قدرات الدول العسكرية في إطار الكفاية المعقولة الضرورية لتلبية حاجات الدفاع . وتعمل في اتجاه تحقيق هذه الأهداف المقترحات الخاصة بتصفية السلاح النووي قبل عام ٢٠٠٠ وتقليص الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة في أوروبا تقليصاً حاداً واعتبار المذهب الدفاعي استراتيجية رئيسية للبلدان الاشتراكية .

وقد اقترح ميخائيل جورباتشوف باسم الاتحاد السوفييتي في رسالة تحية بعث بها إلى المؤتمر الشفاء صندوق خاص في إطار هيئة الأمم المتحدة لشعاره « نزع السلاح من أجل التنمية » على أن يكون مفتوحاً أمام كل الدول وكذلك مناقشة المسائل الميدانية لنزع السلاح والتنمية .

وإذا لم يتخطى سباق التسلح النقطة الحرجية المراهنة فهذا يعني وضع عقبات خطيرة على طريق تقدم الاقتصاد العالمي ، وأكثر من ذلك يمكن أن يصبح كل فرض تطور البشرية في كفاءة المجالات .

إن السير في طريق نزع السلاح سوف يسهل لدرجة كبيرة من حل مسألة التنمية الاقتصادية الطبيعية ويساعد على إزالة الجوع والفقر ومحو الأمية ووقف تلويث البيئة . ولهذا الغرض نظمت هيئة الأمم المتحدة لأول مرة في سبتمبر الماضي مؤتمر دولي لبحث قضية الترابط بين نزع السلاح والتنمية شارك فيه مندوبون من حوالي ١٥٠ بلداً .

وناقش المؤتمر ثلاث قضايا رئيسية أولها ، العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بكل جوانبها واستخراج نتائج عملية واضحة من هذه العلاقة . وثانياً ، عواقب سباق التسلح المتواصل ولا سيما في المجال النووي على الاقتصاد العالمي . وثالثاً ، طرق وآليات تنفيذ القرارات التي تتخذ بهدف التنمية .

٢٠٠ مليار دولار لتغطية العجز في خزائنها • ولا شك في أن هذا العجز المالي جاء نتيجة مباشرة لدمو الاعتمادات العسكرية التي كادت أن تبلغ ٣٠٠ مليار دولار في السنة المالية الجارية • وتشهد الأرقام السنوية في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ على أن الولايات المتحدة قد شغلت مركز الصدارة العالمية في مستوى عمرة الاقتصاد في حين أنها شغلت المركز الحادي عشر فقط في معدلات زيادة إجمالي الناتج المحلي وزيادة انتاجية العمل في الصناعات التحويلية ، وحلت في المركز الثالث عشر من حيث حجم الاستثمارات • وخير دليل على ذلك هو أن الولايات المتحدة تتخلف حسب المؤشرات الاقتصادية عن اليابان التي لم تكن ميزانيتها العسكرية تفوق حتى الآن المبلغ الذي يعادل ١٪ من قيمة إجمالي الناتج القومي • وليس من المستبعد أن يحد الكونجرس الآن من طلبات البتساجون لأن القانون يقضي بتقليص مقدار العجز « علوة » • والجدير بالذكر أنه لو بدأ تحقيق اقتراحات الاقتصاد السوفييتي بتصفية السلاح النووي قبل عام ٢٠٠٠ لكادت الولايات المتحدة تسونر حوالي تريليون دولار خلال الفترة المتبقية في حين توفر هذه العملية لأوروبا الغربية حوالي ٣٠٠ مليار • ويمكن لهذه الأموال أن تساعد في التنمية الداخلية ، إذ يقال أن الولايات المتحدة تحتاج إلى ١٠٠ مليار دولار لتطوير البنية التحتية وحدها • وتوجه لمساعدة الدول النامية كذلك • لكن أطماع الطاب الصناعة الحربية الذين لا يكونون من تشايطهم المعلوم المعادي لخفض النفقات العسكرية تغلب على المصالح القومية والعالية من وجهة نظر إدارة ريجان •

وقد سبق للولايات المتحدة وحلفاؤها أن نجحوا في أحباط عقد المؤتمر مرتين عام ١٩٨٤ و ١٩٨٦ • بيد أن الظروف الراهنة تستوجب أن تتلاحم البشرية كلها وتتكاتف من أجل تحقيق شعار « نزع السلاح من أجل التنمية » بوصفه مبدأ من مبادئ نظام الأمن الدولي للشامخ •

في لقاء خاص بين رؤساء الدول الأعضاء في مجلس الأمن السدولي • وتقدمت البلدان الاشتراكية بملكرة « نزع السلاح من أجل التنمية » اقترحت فيها انشاء عدد من الاجراءات • واكد الاقتصاد السوفييتي استعداده لتسليم جزء من الموارد التي ستوفرها له بالفعل اجراءات تقليص مسبقا للسلاح الى البلدان النامية • أن تجميد النفقات العسكرية لبلسدان حلف وأرسو وحلف شمال الاطلسي لسنة أو سنتين سوف يشكل خطوة واقعية ملموسة في الاتجاه المطلوب • وهكذا يقترح الانشاء السوفييتي تعاونا سليا في مجال الاقتصاد من أجل مصلحة البشرية بأسرها بدلا من التنافس في مجال زيادة التسليح •

وأظهر مجرى النقاش في المؤتمر أن أغلبية البلدان الصناعية المتطورة والنامية تعترف بوجود العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بصرف النظر عن بعض الاختلافات في طريق معالجة القضايا المطروحة على بساط المناقشة • وعلى سبيل المثال فقد أبدت فرنسا على الفور الاقتراح السوفييتي بإنشاء الصندوق • ولكن إذا نظر المرء الى ردود فعل واشنطن الرسمية فوجيء بأن سيطرة العالم كله مسالة بينما يسير مركب الولايات المتحدة وحدها يعكس الاتجاه • وقد قاطعت واشنطن المؤتمر الدولي بدعوى أن « شكوكا خطيرة تراودها في وجود علاقة بين نزع السلاح والتنمية » ، كما لم ترو واشنطن في الاقتراحات السوفيتية أية جوانب ايجابية • بيد أن الهجمات الدعائية لإدارة ريجان على المؤتمر وأعدائه لا تلتق حتى مع تجربة الولايات المتحدة نفسها •

ليس دين الحكومة الأمريكية الذي يقدر بأكثر من تريليوني دولار ، ٣٥٢ مليار دولار نتيجة لعجز ميزانية الذي يتزايد باستمرار ؟ وقد اضطرت الحكومة الأمريكية في العام الماضي الى اقراض

التغيير في الاتحاد السوفييتي وتأثيره على البلدان النامية

● كيف متنعكس مسيرة التغيير الذي يجرى في الاتحاد السوفييتي على تنمية علاقات موسكو مع البلدان النامية في آسيا وأفريقيا ؟ هذا السؤال طرحه فاسيني بانجورا نائب السكرتير العام لمنظمة التضامن الافرواسيوي من غينيا أثناء مشاركته في الندوة الدولية التي عقدت في موسكو حول « ثورة أكتوبر العظمى وعملية التغيير » . وقد لفت هذا السؤال كذلك اهتمام ممثل الأمم المتحدة محمد صبيحي والشخصية المصرية السياسية البارزة د. مراد غالب وكثيرون غيرهما ●

موارد أكبر من أجل القضاء على التخلف في البلدان النامية . وليس عبثاً أن نظرية النظام الشامل للأمن الدولي التي أعلنها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي تنطوي على نظرية نزع السلاح من أجل التنمية .

وفي ظروف التغيير تشبعت بشكل ملحوظ جهود موسكو الدبلوماسية في عدد كامل من الاتجاهات التي تخص بلدان آسيا وأفريقيا، ومن بينها قضية الديون الخارجية ، فالإتحاد السوفييتي يؤيد الاقتراح الذي طرحته الدورة الحادية والعشرون لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية الذي يدعو إلى عقد مؤتمر دولي للمناقشة قضية الديون .

ويبدى الاتحاد السوفييتي العون للبلدان النامية في معالجة قضايا تطورها الاقتصادية . وعلى سبيل المثال فقد بلغت المساعدات الإجمالية التي قدمها الاتحاد السوفييتي إلى الدول النامية خلال عام ١٩٨٦ ، إذا ما حسبنا وفقاً للطريقة التي تتبعها الأمم المتحدة ، أكثر من ٢٣ مليار دولار أي ١٩ ٪ من إجمالي الناتج القومي .

واكد إيجور روجاتشوف بأن موسكو تولي أهمية كبيرة لتنمية العلاقات مع الدول

● وأجاب عن هذا السؤال إيجور روجاتشوف نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، فأكد أن التضامن والتأييد اللذين يبديهما الاتحاد السوفييتي للتضامن شعوب البلدان النامية ضد الامبريالية وجميع أشكال التنمية وفي سبيل تحقيق سيادتها الوطنية وتقديمها الاقتصادي والاجتماعي ، هي جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي منذ ثورة أكتوبر التي اندلعت منذ ٧٠ عاماً . وإن ما يجرى الآن في الاتحاد السوفييتي - التغيير في مجال الاقتصاد والسياسة الخارجية والداخلية - لا يضعف دالماً على العكس بقوى ويدعم هذا الخط المبدئي ، ويؤكد ذلك انعكاسه قبل كل شيء في تضامن الاتحاد السوفييتي من أجل تقييد وتصفية السلاح النووي . ويعتبر التقدم الذي حقق في قضية التوصل إلى اتفاقات سوفييتية أمريكية حول القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والعمليات التكتيكية ، خطوة أولى على طريق التصفية التامة للسلاح النووي ووقف سباق التسلح . والبلدان النامية التي تضطر إلى اتفاق حوالي ١٥٠ مليون دولار سنوياً على السلاح ستستفيد من ذلك بشكل مباشر . فبقدر تقدم مسيرة نزع السلاح سيصبح بوسع هذه البلدان خفض نفقاتها هذه غير الانتاجية من جهة وستظهر إمكانيات لسد البلدان المتطورة من جهة أخرى لتخصيص

البلدان العربية كذلك - ونحن نشهد في الفترة الأخيرة تعزيز العلاقات مع سوريا والعراق واليمن الديمقراطي وليبيا وغيرها كما نشهد اهتماما بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي في الكويت والاردن والإمارات وعمان - أما مصر التي تعتبر من أكبر الدول التي تتلقى مساعدات أمريكية في العالم العربي ، فتسعى في الأخرى إلى توسيع التعاون الاقتصادي المتبادل المنفعة مع الاتحاد السوفييتي .

وأكد نائب وزير الخارجية السوفييتي أن تنمية هذه العلاقات في ظل مسيرة التغيير سيكون أوسع وأكثر فاعلية - ولذلك فإن التخوفات التي يبديها البعض من أن التطورات الجارية في الاتحاد السوفييتي ستعكس سلبيا على تعاون موسكو مع البلدان النامية لا أساس لها من الصحة ، فتنمية هذه العلاقات أمر هام سواء من وجهة نظر العلاقات الثنائية أو من وجهة نظر التطبيع العام للوضع الدولي وإقامة نظام شامل للامن الدولي وهو ما تهتم به في الأساس السياسة الخارجية للدولة السوفييتية ●

الافريقية ، فهي تمارس التعاون مع ٢٧ بلدا من بلدان القارة على أساس اتفاقيات حول التعاون الاقتصادي والتقني - وشسيت بمساعدة الاتحاد السوفييتي في هذه البلدان ٣٣٠ مشروعا صناعيا وزراعيًا بالإضافة إلى حوالي ٣٠٠ أخرى ما تزال تحت الإنشاء - وعلى هذا النحو يساهم الاتحاد السوفييتي بقسط ملموس في تحقيق عقد التنمية الصناعية في افريقيا خلال الثمانينات الذي اعلنته هيئة الأمم المتحدة وكذلك خطة لاجوس للعمل للمستويات ١٩٨٦ - ١٩٩٠ .

ومن السمات التي تميز هذا التعاون انه يفي بالمصالح البعيدة الامد للبلدان الافريقية وهي زيادة الانتاج واعداد الكوادر الوطنية وتخفيف حدة تبعيتها الاقتصادية - وفي إطار معالجة قضية الغذاء تم بمساعدة الاتحاد السوفييتي تشغيل أكثر من ٦٠ مشروعا زراعيًا صناعيًا في ١٦ دولة افريقية بالإضافة إلى ١٠٠ مشروع لا تزال في طريق الإنشاء - ويتسع تعاون الاتحاد السوفييتي مع

بعد ٧٠ عاما

ثورة أكتوبر الاشتراكية و افريقيا

اثرت ثورة أكتوبر الاشتراكية تأثيرا كبيرا على مجرى تطور التاريخ العالمي - فقد هزت اصدااء الثورة الاشتراكية التي انتصرت في روسيا جميع بقاع الأرض بما في ذلك القارة الافريقية - وأثارت الثورة طريق تحرر شعوبها من النير الاستعماري وجذبها إلى المجرى العام للحركة الثورية العالمية -

من البلدان - وعشية مؤتمر جنوا عام ١٩٢٢ ، تقدمت موسكو باقتراح إشراك الزنوج شأنهم شأن جميع الشعوب المستعمرة ، وعلى قدم المساواة ، مع الشعوب الأوروبية في أعمال المؤتمر واللجان بحيث يتمكنون من وقف التدخل في شئونهم الداخلية - تتميز جنوب افريقيا حيث يدور اليوم

كان اعلان جمهورية السوفييتيات التقنية عن حق كافة الشعوب في تقرير مصيرها بمثابة نداء يدعو المستعمرات لخوض نضال لا رجعة فيه من أجل الحرية والاستقلال - وفي أعقاب انتصار ثورة أكتوبر اقترحت روسيا السوفييتية منح حق تقرير المصير لشعوب إيرلندا ومصر والهند ومدغشقر والهند الصينية وغيرها

٦٨٠ ألفا) يلتقون بالجنود الروس ويحاربون ككتف لكتف معهم في أراضي فرنسا واليونان . وفي عامي ١٩١٨ ، ١٩١٩ تم قتل آلاف من « الرماة السنغاليين » ضمن قوات التدخل إلى روسيا حيث مارس البلاشفة بينهم عملاً دعائياً نشطاً . وبالإضافة إلى ذلك كان هؤلاء الجنود يؤيدون السلطة السوفيتية ضمناً ورفضوا الاشتراك في قمع الثورة ، وانتقل بعضهم يسلاحهم إلى جانب الجيش الأحمر .

أن الثورة الاشتراكية الروسية قد ألهمت العناصر الراديكالية في البلدان الأفريقية وأثارت اهتمامهم بالنظرية الاشتراكية . وفي هذه السنوات بالذات نشأت في أفريقيا أولى المجموعات الماركسية ، ومن ثم الأحزاب الشيوعية . في عام ١٩٢١ تأسس الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا ، وفي عام ١٩٢٢ الحزب الشيوعي المصري . كما تأسست فروع للحزب الشيوعي الفرنسي في كل من الجزائر وتونس والمغرب عام ١٩٢٠ ، وأولاهم الكومنترن اهتماماً كبيراً وساهم مساهمة عظيمة في إعداد نظرية الحركة المعادية للاستعمار واستراتيجيتها وتكتيكاتها في ظروف الأزمة العامة للرأسمالية .

لقد شغل إعداد الكوادر جانباً هاماً من نشاط الكومنترن ، فدرس الكوادر الحزبيين من مستعمرات عديدة ، ومن بينهم بلدان أفريقيا ، في الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق التي تأسست عام ١٩٢١ ، وقال هوشي منه حينذاك أن « هذه الجامعة ضمت بين جدرانها مستقبل شعوب المستعمرات » . والدليل على ذلك أن حوالي ثلث الطلبة ، من مجموع ١٠١٥ طالباً درسوا في الجامعة عام ١٩٢٤ ، كانوا من أبناء البلدان المستعمرة . وقد درس في هذه الجامعة عام ١٩٢٤ ، كانوا من أبناء البلدان المستعمرة . وقد درس في هذه الجامعة جومو كينيلا الذي أصبح فيما بعد رئيساً لجمهورية كينيا ، وكذلك الفونو ريلي الشخصية السياسية والانيب الفسائي أوليس جونسون الشخصية الاجتماعية البارزة من سيراليون وكوتاندي زعيم الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا وغيرهم كثيرين .

نضال ضد الفصل العنصري الذي يعتبر شكلاً من أشكال الاستعمار ، يتقاليدها الثورة القديمة . ففي أعقاب انتصار ثورة أكتوبر نشرت صحيفة « الأمية » لسان حال الرابطة الاشتراكية الأممية مقالاً بعنوان « فجر الثورة الاجتماعية ، انتصار الاشتراكية الديمقراطية في روسيا » . وفي يناير ١٩١٨ هيئت أولى الاتصالات بين الرابطة والبلاشفة الروس المقيمين في لندن . وفي نفس الفترة أصدرت الرابطة منشوراً تحت عنوان « البلاشفة قادرون » تحدثت فيه عن الحزب اللينيني ، وعن السوفييتات ، وعدوان الدول الامبريالية على روسيا السوفيتية . وفي عام ١٩١٩ أسس عمال جوهانسبرج مجلساً على غرار مجالس السوفييتات الروسية ورفضوا فوق مقره راية همراء ، إلا أن المجلس لم يدم إلا يوماً واحداً ، إذ تم القضاء على انتفاضة العمال .

والى جانب الرابطة الاشتراكية لعر المؤتمر الوطني الأفريقي والنقابات دوراً نشيطاً في العملية الثورية . وشهدت جنوب أفريقيا تحركات واسعة للطلبة العاملة ، ففي أضراب فبراير ١٩٢٠ اشترك ١٤ ألفاً من عمال المناجم الأفريقيين . وفي مارس ١٩٢٢ اندلعت انتفاضة عمال المناجم البيض الذين خاضوا كفاحاً مسلحاً .

كما عمت الحركة الثورية شمال أفريقيا . ففي مارس ١٩١٩ اجتاحت مصر انتفاضة شعبية تحولت في الواقع إلى أول ثورة تحررية معادية للاستعمار في العالم العربي . وفي عام ١٩٢١ أعلن تحت تأثير أفكار ثورة أكتوبر قيام جمهورية الريف (المغرب) وناضل شعبها ببطولة في أعوام ١٩٢١ - ١٩٢٦ من أجل تحرره .

لقد عرفت الشعوب الأفريقية من مختلف المصادر حقيقة الانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية وتأسيس أول دولة اشتراكية والبادئ التي تقوم عليها . وفي سنوات الحرب العالمية الأولى ، كان الجنود الأفارقة (وكان عددهم في الجيش الفرنسي وحده قد وصل إلى

الاجتماعي لا تلقد اهميتها في ظروفنا
الراهنة • غموا هذه القوى المستمر
وتفاعلها مما شرط لازم لتعزيز السيادة
الوطنية للبلدان النامية ولتحقيق تطلعات
الشعوب الى الحياة السلمية الحرة
والسعيدة •

لقد انهارت الامبراطوريات الاستعمارية
تحت ضغوط الحركة الوطنية التحررية
التي دعمها الاتحاد السوفيتي وسائر
بلدان الاسرة الاشتراكية والحركة
الشيوعية والعمالية المسالمة وظهرت
شعوب افريقيا باستقلالها • الا ان وحدة
هذه القوى الحركة الاساسية للتطور

كيف نشأ مرض الايدز ؟

بقلم : بروفيسور بيوتر نيكولايف

فما هي الاهداف التي يفسرها
صانعو فيروس « هيف » ؟

ينبغي البحث عن اجابة هذا السؤال
في النظريات العسكرية الامريكية •
فريجاني يقول ان برامج حرب النجوم
يلتزم لجعل الصواريخ الباليستية
السوفيتية عديمة القيمة •

وطائرة « ستلن » تصمم لتعطيل
مفعول نظام الدفاع الجوي السوفيتي •
وعلى اساس ذلك يمكننا القول بان
فيروس « هيف » قد يكون مخصصا
لتعطيل مفعول اى لقاح يقى الناس من
الجراثيم السببية للأمراض والتوصل بذلك
الى نمو خطير لقوة السلاح البيولوجي
الامريكي على الإيادة •

لقد احدث تخليق فيروس « هيف »
وتسريه من بين جدران معامل التجارب
وما صاحب ذلك من ازدياد كارثة
الاصابة بامراض والوفاة من جرالة بين
الامريكيين ببلدة وارنباكا في اوساط
العسكريين داخل الولايات المتحدة نفسها •

ويبدو ان هذا الامر هو ما يفسر زعم
ثاقب مساعد وزير الدفاع الامريكي
د • هيت بان الاتجاهات التي تحققت في
مجال العلوم البيولوجية بمقدورها ان
ان توجد سبالة تجعل معملا مستغنيا
للتجارب قادرا على تخليق جرثومة سم
تعرف من قبل مرض وبائي يهدد بقضاء
البشرية •

استنتج العلماء في الولايات المتحدة
وبريطانيا والمانيا الديمقراطية بشكل
مستقل عن بعضهم البعض ان ميكروب
الايدز ، اى فيروس « هيف » ذو اصل

اصطناعي ، وقد يكون وليد اساليب
هندسة الجينات • فقد سجلت اولى
الاصابات بمرض الايدز في مدينة نيويورك
عام ١٩٧٩ ، ومن ثم انتشر هذا المرض
في كل انحاء الولايات المتحدة • ويمعد
ذلك ظهر الايدز في القارات الاخرى •

ان العمل على كافة اصناف الفيروسات
كان يجرى على اشدده في الولايات المتحدة
في معامل التجارب العسكرية بطورت
دترك حيث كان يسيطر قبل بداية
المسعينيات المركز الرئيس لجيش الولايات
المتحدة لصنع السلاح الكتريولوجي •
ويعمل ابتداء من عام ٦٩٧٧ في قاعدة
فورت دتريك معمل للتجارب به نظام بكل
سلامة العمل مثل مسببات الأمراض
الخطيرة للغاية •

لقد اجريت التجارب على الناس من
عسكريين ومطلوعين ومساجين على نطاق
واسع في فورت دتريك • فقد جبريت
المادة السامة الضارة بالاعصاب بي زء
على اكثر من ٧ آلاف شخص • ولايستبعد
ان يكون فيروس « هيف » قد جرب
هو الاخر على البشر ، فكان امد مفعوله
الخفي اطول • وفي ظل مستوى التثقيف
الموجود الانك ، اعتبر حملة ميكروب
مرض الايدز معاقين تماما •

تشخيص الأيدز بواسطة مواد كيميائية

لقاح ضد هذا المرض كذلك • وأنه من المفيد محاولة استغلال قدرة البيبتيدات على حمل الجسم على مكافحة الأداء •

وبين تلقح الفيران والارانب باللقاح الاصطناعي أنه تظهر في دمها كمية كبيرة من الأجسام المضادة مما يبعث على الأمل في النجاح • كما يجرى العمل في الاتحاد السوفييتي على إيجاد مسستحضرات علاجية وهي مشكلة معقدة كذلك •

وقال ريم يتسروف إن مرض الأيدز أصاب عددا قليلا من الناس في الاتحاد السوفييتي معظمهم من الأجانب • ولكن الأطباء يدركون مدى خطورة هذا المرض الذي لم ينوس دراسة وافية وينسون التصدي له بجدية • وتلشا في البلاد شبكة من معامل التشخيص ومصلحة مراقبة الامراض الوبائية كما يجرى أعداد الكوادر الطبية المختصة •

توصل العلماء السوفييت الى تركيب مواد يمكن استخدامها في تشخيص الأيدز وهذه المواد أكثر ملاءمة من فيروس هذا المرض الذي يستخدم الآن لاكتشاف المرض هذا ما قاله الأكاديمي ريم يتسروف مدير معهد علم المناعة في موسكو •

وأوضح العالم أن ما توصل اليه علماء المعهد من بيبتيدات اصطناعية أصبح أساسا لمادة التشخيص الجديدة « بيتوسكرين » • وبدأ إنتاجها على نطاق واسع في الاتحاد السوفييتي •

وقال العالم في معرض شسرق لزايا الاستسلوب الجسدي أن البيبتيدات الاصطناعية غير ضارة كما أن إنتاجها غير ضار وأنها لا تمثل كل فيروس الأيدز وإنما جزءا بروتينه •

وقال للعالم أن معده يعمل على إيجاد



كوكرينكس

بضاعة قديمة بلا ثمن

● من أخبار الأحزاب ●

دعوة إلى التعاون

في سبيل إزالة الخطر النووي ومن أجل تحويل آسيا وحوض المحيط الهندي إلى منطقة سلام وتقدم . وجساء في وثيقة اللقاء الختامية أنه من المهم تعزيز تقاليد فضال شعوب المنطقة المعادي للامبريالية واستخدم خبيرة بلدان القارات الأخرى في قضية ضمان الأمن وتنظيم تعاون الدول السلمي .

واتلقت الأحزاب المشاركة على تلمس تبادل الآراء الثنائي والتعدد الأطراف وتوسيعه حول قضايا السلام والأمن وحسن الجوار ، وكذلك حول المسائل الأخرى ذات الاهتمام المشتركة وتم تأكيد حقيقة أن اللقاء الاستثنائي الأول في تاريخ منطقة آسيا والمحيط الهندي قد حصل في عام الذكرى السبعين لشور أكتوبر الاشتراكية العظمى التي قامت بدور حاسم في إيقاف الشعوب المضطهدة - بالفتح - وأصبح دليلا ساطعا على فاعلية أفكار أكتوبر .

● أن تحسين المناخ السياسي تحسينا جذريا في آسيا ومنطقة المحيط الهندي يتطلب مساهمة جميع الدول والجماعات الشعبية للواسعة مساهمة نشيطة . توصل إلى هذا الاستنتاج المشاركون في اللقاء الاستثنائي الذي حضره ٢١ حزبا شيوعيا وديمقراطيسا وثوريا في المنطقة والذي انعقد في يوليو في أولان باتور . لقد أكدت الأحزاب المشاركة الأهمية الحيوية لتعاون أحزابهم مع القوى الأخرى المحبة للسلام والشارت إلى أهمية القسط الذي يمكن أن تساهم به الحركات في سبيل الاستقلال الوطني في قضية تعزيز السلام والأمن .

وقد أعلنت الشخصيات مرموقة في الحركة الشيوعية والعمالية والصورية الديمقراطية عن استعدادها للحوار والأعمال المشتركة مع الأحزاب السياسية والمنظمات والحركات النسائية والشبابية والدينية وغيرها المناهضة

بناء الثقة

الاشتراكية الأوروبية السياسي الخارجي كعامل هام من عوامل دعم السلام ، وهي تهتم بخبرة البناء الاشتراكي والإصلاحات الجارية في بعض البلدان الاشتراكية . وفي فترة وجود المبادئ الصيني في بلغاريا وأرجو والماليسيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا جرى تبادل الآراء حول تطوير العلاقات الثنائية بين الأحزاب . وتم تأكيد الطموح إلى تعميق العلاقات بين الأحزاب الشيوعية وتوسيع تعاونها على الساحة العالمية .

● في يونيو من العام الحالي قام القائم بأعمال السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ورئيس مجلس الدولة في جمهورية الصين الشعبية تشياو تسزيان بزيارة إلى كل من بلغاريا وألمانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبهذه المناسبة جرت الإشارة إلى أنه في الأعوام الأخيرة حصلت تغيرات كثيرة أصبحت في الحال أمام هذه الزيارة وسعدت بالحدث عن « بناء الثقة » . وقال تشياو تسزيان أن الصين تنظر اليوم إلى نشاط الدول

إعادة العلاقات

خاصة إلى الوضع في الشرق والشرق الأوسط الإسرائيلي العربي والقضية الفلسطينية. وجرى التطرق كذلك إلى قضايا الحركة الشيوعية العالمية ، وأشار ظفر إلى تطابق أو تشابه مواقف في مسائل كثيرة ، إلا أن ثمة اختلافات في بعض المسائل الأخرى ، وأدّ درس الطرفان العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعي الإسرائيلي والحزب الشيوعي الصيني ، فالتقى اتفاقا على إعادة علاقات الصداقة الطبيعية بين الحزبين لمصلحة كلا الشعبين وباسم القضية المشتركة قضية الاشتراكية والسلام .

● صرح ماير فلش السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسرائيلي في مؤتمر صحفي عقده في بكين قائلا : في فترة زيارتنا لجمهورية الصين الشعبية جرت أحداث جسيمة صنع قيادة الحزب الشيوعي الصيني على مستوى عال ، وأضاف : أنه تمت في جو حار وودي مناقشة مجموعة واسعة من القضايا السياسية والأيدولوجية بما فيها العلاقات الدولية وتحمل الكارثة النووية والنضال في سبيل إيقاف سباق التسلح وضمان السلام العالمي . ووجه الطرفان اهتماما

الصحافة .. والشعب

وجاء في المقالة : يجب على الصحافة أن لا تكون منفرا للحزب والحكومة فحسب ، بل لجميع طئات السكان أيضا . ويجب أن تعكس أفكار الشعب وأماله وتبين الأعمال غير الصحيحة التي يقوم بها الكوادر وأعضاء الحزب والمستخدمون قال جانب المقالات التي تتحدث عن نهج الحزب وسياساته من الضروري الكتابة عن النجاحات والإخفاقات في قضية تنفيذ المهام التي يضعها الحزب والدولة

يجب أن يكون جذابا في الصحافة لا الشكل الحي والمتنوع فحسب ، بل مضمون المواد المنشورة أيضا . ويجب أن يجد القراء في الجرائد أجوبة عن الأسئلة التي تقلقهم . وهذا يشمل كذلك المقالات النظرية على الرغم من أن كتاباتها بلغة بسيطة ليست سهلة . ويدعو المؤلف إلى تقادى الاقتباسات الزائدة بما فيها الاقتباسات من كلاسيك الماركسية اللينينية وعدم التشبه بالفلانسة الكونتوشيين الذين يكبرون في كل خطوة : « قال تونغوش .. » . ويجب أن ترمي جميع المواد المنشورة على صفحات صحافة الحزبية إلى هدف واحد : إيصال سياسة الحزب إلى الجماهير ومساعدته على تنظيم الصلة المتبادلة مع الشعب والعمل بما يستدعي لإماله ومصالحة .

في العمود الأول من صحيفة « لسان زان » لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المفتاحي تنشر كتابات قصيرة بتوقيع « ق » . (الاسم الحركي للسكرتير العام للجنة المركزية للحزب تجوون شان لين) . ودائرة القضايا المطروحة في هذه الفقرات واسعة جدا : مسائل تحويل الاقتصاد الوطني والمظاهر السلبية في نشاط الأجهزة المحلية الحزبية والحكومية والصعاب في تزويد الضفيلة الحزبية .

بالسلع الضرورية حاجاتهم اليومية . وكانت إحدى المواد مخصصة لدور الصحافة الحزبية .

وجاء فيها أن الصحيفة قد عملت الكثير من أجل الدعاية لأفكار الحزب في سنوات العمل الأسرى مضطمة بدور الدعائي ومرى الجماهير . واليوم تعمل الصحافة ووسائل الإعلام الجماهيرى الأخرى علنا مطورة التقاليد الثورية . إلا أن ضحا عديدا ، بما فيها الصحف المركزية ، لا تفهم لها كافيها أنها تكتب لأعضاء الحزب الإعتيادين وللشغيلة . فعمل صفحاتها تنشر مقالات افتتاحية طويلة مواد مكتوبة بلغة جافة وصعبة في حين أن الجريدة الحزبية حلقة وصل بين الحزب والجماهير .

في الطريق نحو التطبيع الكامل

بين الشعوب • وقال أن الزيارة أصبحت خطوة جديدة نحو تطبيع العلاقات الكامل بين الحزبين ووفقا لبادئ الاستقلالية والاحترام المتبادل •

• أشار رئيس وفد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، الذي زار اسبانيا بدعوة من الحزب الشيوعي الاسباني ، الى أن المضي في طريق التعرف المتبادل يمكن خلق ظروف الهم المتبادل والثقة

الاتحاد السوفييتي :

• أقيم المهرجان السنوي لجريدة « فارهايت » لسان حال الحزب الاشتراكي الموحد في برلين الغربية تحت شعارات النضال من أجل السلام ، وتعزيز تضامن الشعوب ضد الامبريالية ، ضد البطالة ، وفي سبيل حل قضايا المدينة الاجتماعية ومن أجل الاحتفال باللائق بذكرى مرور ٧٥ عاما على تأسيس برلين •

• أقيم في حديقة تاسا دي كامبو في مدريد العيد السنوي للحزب الشيوعي الاسباني وقد تحدث المهرض الكبير عن نشاط الجريدة الاسبوعية «موندو أوبريرو» صحيفة الحزب الشيوعي الاسباني المركزية • وقد نصبت في القاعة الدولية اعمدة لمصطفى الأحزاب الشيوعية والعمالية والديمقراطية الثورية •

• أقيم في برشلون مهرجان جريدة «الفانت» الصحيفة المركزية لحزب شيوعي كاتالونيا • وكان أهم حدث في المهرجان الاجتماع الذي ناقش فيه الخطباء القضايا التي تتركز البلاد والشعب : مشاركة اسبانيا في حلف شمال الأطلسي ، والنضال ضد موجة الارهاب والتعصب القومي البرجوازي المنبعث من جديد ، ومن أجل توحيد الشعب في النضال في سبيل السلام •

• أقيمت في وارسو ايام « تريبوننا لودو » التقليدية - أي مهرجان صحيفة الشيوعيين البولنديين المركزية • وقد حضر المئات من اهالي وارسو وضيوف العاصمة الى ضفة فيستولا حيث جرت احتفالات جماهيرية على مسرح ألدنة القديمة • وامتدت على مسافة ٥ كم المعارض وقطاعات الاسارح واسواق الكتب • وشارك في العيد ممثلوا أكثر من ٣٠ صحيفة للأحزاب الشيوعية والعمالية •

• قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي (في يونيو ١٩٨٧) عقد مؤتمر الحزب التاسع عشر لعموم الاتحاد السوفييتي في ٢٨ يونيو ١٩٨٨ في العاصمة موسكو •

إيطاليا :

• في نهاية يونيو من العام الحالي انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي الإيطالي المكرس لذكرى مؤسسة وقائده جرامشي وقد أكد ١٠١ نائبا السكرتير العام للحزب الشيوعي الإيطالي في خطابه أن جرامشي ليس ملك الحزب وحده فحسب ، فقلله بهم أيضًا كل من يريد المضي على طريق التجديد الاشتراكي •

اليمن الديمقراطية :

• انعقد في البلاد مؤتمر عام للحزب اعتمد عليه اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني • وقد شارك في أعماله أكثر من ٣٥٠ مندوبا وممثلوا المنظمات الاجتماعية الجماهيرية • واقترح فصل ٢٦ عضوا ومرشحا من اللجنة المركزية كانوا يعدون فيها شكليا بعد أحداث يناير عام ١٩٨٦ ، واقترحت كذلك قائمة تضم ٢٥ مرشحا جديدا لعضوية اللجنة المركزية للحزب وقد أقر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب توصيات المؤتمر •

رومانيا :

• قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني التمسك في نهاية يونيو من العام الحالي عقد مؤتمر وطني للحزب في بداية ديسمبر من هذا العام ١٩٨٧ •

● من أخبار العمال ●

تدعيم العلاقات بين النقابات المصرية والأشتركية

٠٠ وعاد ايضا أحمد خليل دسوقي النائب الأول لاتحاد عمال الكيماويات الذي مثل النقابة العسامة في المؤتمر الدولي المهني العاشر لعمال كيماويات البترول الذي عقد من الفترة من ٥ الى ٩ أكتوبر الماضي وصرح أن هذه الزيارة بدعوة من الاتحاد الدولي للتدعيم ألعلاقات بين النقابات الدولية المصرية والأشتركية .

عاد من الاتحاد السوفيتي وفد النقابة العامة للمناجم برئاسة فؤاد برهام الأمين العام يعد أن مثل اتحاد عمال المناجم الإفريقي في مؤتمر الكيماويات الذي عقد هناك وقدم الوفد دراسة عن تجربة عمال مصر في الحفاظ على عامل المناجم واستخدام أحدث وسائل الوقاية لحمايتهم من أخطار المهنة

حرية الحركة العمالية المصرية الطريق إلى زيادة الانتاج

بين الحركة النقابية والجهزة التنفيذية على مختلف مستوياتهما لتحقيق هذا الهدف اللبيل .

وأضاف مختار عبد الحميد انه لايد ح: مشاركة العاملين في صنع القرار داخل مواقع العمل والانتاج حتى يكون واقعي قابلا للتنفيذ وإن يتم ذلك إلا بإتساق حرية الرأي والتعبير .

أكد مختار عبد الحميد رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر أن الفترة القادمة تتطلب كافة الجهود لمساندة الرئيس حسني مبارك لاستكمال ما بدأه خلال فترة رئاسته الأولى في كافة المجالات الاقتصادية ، وقال أن الحركة العمالية سوف تلعب دورا هاما ومؤثرا خلال الفترة المقبلة من أجل زيادة الانتاج وتحسين نوعيته باعتباره عصب الحياة .٠٠ وهذا يتطلب مزيدا من التعاون

عمال بريطانيا يصوتون لصالح شعب فلسطين

على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة ، وطالب السلطات الاسرائيلية بالسماح للنقابات في غزة بتلقي برنامج صحي لتدعيمه النقابات البريطانية وطسائب المؤتمر نقاباته بتقديم المساعدة الى جمعية العون الطبي الفلسطيني التي تدعم اوضاع الفلسطينيين في الخدمات في لبنان ، وكان قد مثل الاتحاد العام لعمال فلسطين في مؤتمر العمال البريطانيين موسى الجريس عضو الامانة العامة ، ويوسف علاء ممثل الاتحاد في بريطانيا .

خلال المؤتمر السنوي الذي عقدهه نقابات العمال البريطانية في مدينة ياكبول شمال بريطانيا حقق الاتحاد العام لعمال فلسطين انتصارا على ائصار اسرائيل داخل حزب العمال البريطاني ،

فقد صوت المؤتمر بأكثرية ٧ ملايين من اصل ٩ ملايين لصالح قرار يرحب بانتقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم المتحدة بمشاركة جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية كما أكد

● كتب جديدة ●

تشيكوسلوفاكيا : الجهود لتوطيد الأمن والتعاون في أوروبا . براغ ١٩٨٧

وتتركز فيها كميات هائلة من الأسلحة النووية وسبواها فحسب ، بل وتملك أيضا تجارية قوية في الصناعات السليمة والتعاون بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة ، وتلق جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية مع حلفائها في معاهدة وارسو وتناضل بنشاط من أجل الإفراج ونزع السلاح بروح الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكي للدول الأوروبية عامة .

هذا هو الموضوع الأساسي لهذا الكتاب الذي صدر أيضا باللغات الانجليزية والإسبانية والألمانية والروسية والفرنسية

إن تشيكوسلوفاكيا التي تقع في قلب أوروبا معنية بشكل حيوي بتصفية الأسلحة النووية والكيميائية . وهي تؤيد ثبات الحدود التي ظهرت بعد الحرب ، وتلق مع توسيع العلاقات الاقتصادية والعلمية والثقافية ومع حل جميع القضايا الخلاف بالوسائل السلمية . وقد اثار الكراس الذي قامت باعداره منظمة اللجنسة التشيكوسلوفاكية في سبيل الأمن والتعاون الأوربي ، وهي منظمة غير حكومية ، اثار الى الاتجاهات الأساسية في السياسة الخارجية لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية في أوروبا حيث لا يلق فيها حلفان عسكريان قريان وجها لوجه

أمانة شفيق . الطبقة العاملة المصرية . النشأة - التطور - النضالات . القاهرة ١٩٨٧

في الهجرة الواسعة للقوى العاملة من مصر كاحدى نتائج السياسة التي تتلجها الحكومة وهي سياسة «الافتاح» ونتيجة لذلك يعمل ملايين المصريين الآن في البلدان الأخرى للمنطقة وفي أوروبا الغربية وحتى في الولايات المتحدة . وتثير الباحلة الى أنه من الضروري أخذ هذا الوضع في الحسبان عند تحليل البيئة الاجتماعية الاقتصادية للدولة . وقد أوردت المؤلفة العديد من الوقائع حول نمو النشاط السياسي للبروليتاريا المصرية .

جاء في الكتاب أن تاريخ الطبقة العاملة المصرية هو ، قبيل كل شيء ، تاريخ نشأتها . فعلا بداية تأسيسها اتخذت مواقف وطنية ، وأثرت بشكل كبير على جميع مراحل حركة التحرر الوطني . والكتاب المنشور ضمن سلسلة « المكتبة السياسية » يبحث في الجوانب التاريخية والقانونية والاقتصادية والسياسية للحركة العمالية ، واتجاهاتها الرئيسية ونشاط النقابات . أن الظاهرة الصاعدة التي برزت في السنوات الأخيرة تمثلت

جاك ناجينى . رأس المال - العمل - الدولة - السلطة . بروكسل ١٩٨٧

في الحسبان تجربة حكومة سلفادور
الليندى في السيسى و « ثورة القرنفلة
البرتغالية والحكومة الاشتراكية في فرنسا
خلال اعوام ١٩٨٦ - ١٩٨٤ . ويبحث
ايضا في مسائل علاقة هيوط معديلات
الارباح بالازمة المالية ودور الدولة في
تنظيم العلاقة بين العمل ورأس المال ،
وأعادة التاج القوى العاملة »

الكتاب صادر عن المركز الماركسي
العلمي - التثقيفي اسمى هسندوق
جاكوت .

هل تنحصر السسلطة في المجتمع
الرأسمالى في رقابة الهيئات الحكومية
فقط ؟ كيف تحقق البرجوازية زعامتها
وتتلاعب في الرأى العام ؟ كيف تتمكن
من الحفاظ على سيطرتها في ظروف
التمردية السياسية ؟ هذه المسائل يقوم
بتحليلها عضو المكتب السياسى للجنة
أركزية للحزب الشيوعى البلجيكى
والبروفيسور في جامعة بروكسل ، في
شوء التثاقل حكومات عدد من بلدان
الغرب من مبدأ النزعة « السكزية » الى
« الكليبرالية الجديدة » ، وايضا مع الأخذ

يان بتاشيك . تعاون جمهورية بولونيا الشعبية مع بلدان مجلس التعاون الاقتصادى في مجال الانتاج المادى وارسو ١٩٨٧ .

الأخرى . وبالإضافة الى ذلك يمتسوى
الكتاب تعميرا لخبرات مختلف حلقسات
مجلس التعاون الاقتصادى وتحليلا لآلية
التعاون واتجاهاته الاساسية والتخصص
في الانتاج وكذلك للبرنامج التكاملى
للتقدم العلمى التقنى للبلدان الاعضاء
في مجلس التعاون الاقتصادى حتى عام
العين . وقد أعيرت مسألة تقسيم العمل
الاشتراكى العالى اهتماما كبيرا .

مؤلف هذا الكتاب عالم اشتغل سنوات
طويلة في المنظمات البولندية والعمانية
التي تهتم بالعلاقات الاقتصادية في إطار
مجلس التعاون الاقتصادى . ويبن أسناد
الى المواد المعوسة بما في ذلك التنبؤ
والتنسيق والتطابق لخطط الاقتصاد
الوطني وأعداد برامج هادفة طويلا
الامد المراحل المختلفة التي مر بها التعاون
بين بولندا والدول الاشتراكية السابقة

صايدخان موكيرجى . في سبيل عالم خال من الأسلحة النووية . دلهى ١٩٨٧

السوفيتي التي تتطابق توجهاتها مع
نشاط الهند في الساحة الدولية ، بما في
ذلك في إطار منظمة عدم الانحياز و « سنة
دلهى » كما يوضح ايضا الطبيعة
العدوانية للبرنامج الأمريكى الجبارة
الدفاعية الاستراتيجية

ضمن سلسلة « أنتم والعالم » المخصصة
للتعريف اوساط وأسعة من الهندود
بأسائل الحيوية للعصر ، يشير الكتاب
الى انه من التهور تماما للتوصل ، في
العصر الذوى ، الى الأهداف السياسية
بالوسائل العسكرية . ويبن الصحفي
الهندي المعروف أهمية مبادرات الاقتصاد

الارهاب الدولي

●● من جديد تلعب الولايات المتحدة مسرحية سياسية موضوعها قضية الارهاب . فالدعوة الاميركية في محاولة من محاولاتها العديدة تسعى بشتى الطرق الى ايهام السذج وقطاعهم بان « الدول العربية » هي على حد زعمها « وكرا الارهاب » . امسا الفلسطينيين منهم « الارهابيون الشرار » . وفي المؤتمر الذي عقد منذ فترة قريبة في واشنطن حول الارهاب قال كاسبار واينبرجر وزير الدفاع الامريكى « ومن اجل التصدى للارهاب مستفواصل سياسة الدفاع اللشيط ضد الارهاب وتدعو بالصح كافة الدول للتعاون في تبادل المعلومات التجسس وفي المبادرات الدبلوماسية وفي اتخاذ الاجراءات السياسية والاقتصادية والقانونية وكذلك القيام بعمليات ذات طابع عسكري اذا تطلب الامر ذلك ●●

ولعل مصطلح « الارهاب » يعتبر اليوم أحدث المصطلحات في القاموس السياسي للغرب . وهنا يبرز سؤال منطقي ، ماهو الارهاب ، وما هي الاعمال التي يمكن وصفها باعمال ارهابية ؟

يعرف الارهاب في الانب العالمى بانتمك الممارسات الموجهة الى خلق حالة من الرعب والخزع باستخدام التهديد والعنف . والارهاب في شكله التقليدى يشعب في المقام الاول على الجرائم التي ترتكب داخل الدول والتي تشمل جرائم القتل او الحاق الاصابات والجروح والاختطاف والتهديد وغير ذلك من عمليات العنف التي تدبرها المنظمات ويقوم بتنفيذها افراد ضد رجال الدولة والمجتمع نتيجة نشاطهم الرسمي او الاجتماعى .

والارهاب كجريمة ذات طابع دولى يس مصالغ دولتين او اكثر او يس نهاكا للقواعد القانونية الدولية ، يجب تمييزه عن الارهاب باعتباره جريمة في حق الدولة . واذا كان للدولة صلة مباشرة بهذه العمليات لاشترك هيئات حكومية او شخصيات مسئولة فيها ينبغي اعتبارها عمليات ارهاب رسمي .

وليس من شك في الخطر البالغ الذي يشكله الارهاب الرسمي . ففي هذه الحالة تقرن مختلف الجرائم الارهابية - عمليات التخريب والعنف والمقتل والمقرصة

ولقد شهد تاريخ العلاقات الدولية امثلة عديدة للارهاب الرسمي هكذا كانت ممارسات ألمانيا الفاشية ، وهكذا تعتبر الى حد كبير سياسة امسرايل وجمهورية جنوب افريقيا حاليا . وفي الظروف الراثة تحتل الولايات المتحدة مكانا خاصا بوصفها دولة تطبق سياسة الارهاب الرسمي المنظمة والشاملة .

ويمثل محور « مبدأ العالمية الجديدة » الامريكى وتطبيقاته في ادعاء الادارة الامريكية حق التدخل الى ابعاد عميقة في شئون الدول والشعوب المستقلة والصغير منها في المقدمة ، وتضعيد حدة التوتر وتويات « القلق الاقلمى » التي تعترى واشنطن كثير ، كل ذلك بما فيه الاساليب الارهابية هو الوسائل التي تلزمها لبلوغ مطامع الهيمنة والتسلط .

بعد غزو العسكريين الامريكيين لجرينادا في اكتوبر ١٩٨٣ صوتت في هيئة الامم المتحدة ١٠٨ دول الى جانب قرار ينص على حق « جرينادا » في حرية اختيار النظام الاقتصادى والاجتماعى

المزاع الايراني العراقي الاسمر الذي يزيد من تفاقم الوضع في المنطقة »

وتحت ذريعة توجيه « ضربة عقاب » الى الارهابيين في لبنان حشد البعثيون عند سواحل هذه الدولة وحدين ضاريتين من حاملات الطائرات ، وضربة مدفعية صاروخية واحدة توجهها سفن وطائرات الاسطول تكفي ليس فقط لمحو بيروت من على وجه الارض بل والعديد من المراكز السكانية الاخرى في لبنان . ويبدو ان الادارة الامريكية لاتعيا باحتمال ان يلحق الاذى الناجم عن اى عملية عسكرية بالسكان اليرباء في بيروت وغيرها من المدن ، وعلى العكس فقد قال وزير الخارجية شولتز بصراحة في لقاء تليفوني ملقا السنولية عن نشاط الارهابيين على سكان بيروت ، « ان سكان بيروت قد يدفعوا ثمن القوضى التي تسود مدينتهم »

وتتفق وكالة المخابرات المركزية سنويا ما يزيد على ٥٠ الف دولار على تدبير العمليات الهدامة ضد اثيوبيا ، كما انقعت ما يزيد على ١٥٠ مليون دولار على تسليح عصابات اوبنتا الارهابية التي تقترب جرائمها على اراضي انجولا وكذلك اكلن من الملياري دولار على الحرب غير المعلنة ضد أفغانستان المستقلة ، وتنظيم هجمات القرصنة ضد ليبيا ودعم التجمعات المنفقة في موزمبيق والحركات الانفصالية في الهند . وكل ذلك ليس سوى بعض العمليات الاجرامية التي تشكل « قائمة خدمة » وكالة المخابرات المركزية وغيرها من اجهزة التجسس الامريكية التي تطبق نهج العسكرية الذي وضعت واشتطن اسسه . افلا يعتبر كل ذلك تعبيرا مباشرا عن سياسة الارهاب الرسمي ؟

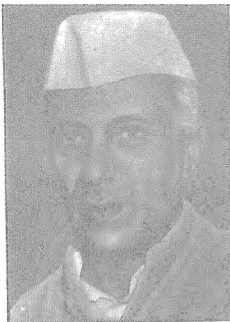
لا يمكن لاي شخص سليم التفكير ، بل ولا يحق له التسليم لسياسة الارهاب الرسمي ومهادنتها . ان البشرية تعيش اليوم مرحلة انحطاط في تاريخها تتطلب ، كما جاء في اعلان دلهي الخاص بمبادئ عالم خال من الاسلحة النووية والعنف ، تغيير الوضع القائم في العالم واقامة عالم خال من الاسلحة النووية ومن العنف والبغضاء والحقد والربح ومتمساع الارتياب .

الذي يروق لها وتطويع علاقاتها الدولية دون تدخل او اى عمليات تخريبية وهدامة او ضغط من الخارج على اختلاف اشكالها . الا ان الولايات المتحدة تجاهلت راي المجتمع الدولي اذ وصفت « قرصنتها المسلحة » بانها اعمال ضمن اطر الدفاع عن النفس .

وعلى نفس الدرجة من الجور المصارح جاءت عملية الارهاب الرسمي التي اقترحتها الولايات المتحدة بعنوانها على الجماهير الليبية في مارس - ابريل من العام الماضي . وتعد هذه العملية شكلا نمطيا لتعريف العدوان كما وصفه قرار الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ . فالمفكرة الثالثة من هذه الوثيقة الدولية اشارت مباشرة الى ان غزو القوات المسلحة التابعة لاي دولة لاراضي دولة اخرى او اعتدائها عليها او قصفها او استخدام اية اسلحة من هذه الدول او تلك يعتبر عملا من اعمال العدوان .

وفي الفترة الاخيرة زعمت ادارة ريجان انها اقدمت على اجراء مفاوضات حول شحنات الاسلحة وقطع الغيار والذخيرة لا شيء الا انها كانت تامل ان تستغل هذه المفاوضات من اجل تحرير الزهائن من ايدي الارهابيين . ومن الصعب ان تصدق ان الجانب الامريكي ساذج الى الدرجة التي مكنت طهران ببساطة من صراعه . وقد ادى موقف واشنطن موضوعيا الى تمكين طهران من استجماع قواها والشرع في هجومها على البصرة ، الامر الذي زاد من تازم الوضع في الخليج . ومما له دلالة ان العديد من المصنف ومنها واشنطن بوست كتبت استنادا الى ما قاله شهود العيان بان « الاسلحة وقطع الغيار التي قدمتها الولايات المتحدة قد اثرت تاثيرا ملموسا في نحو القدرة العسكرية الايرانية .

واستفادت واشنطن بدورها من تازم الوضع . فاول مرة في التاريخ دفعت واشنطن بوحدة ضاربة من حاملات الطائرات الى التوغل في شمال الخليج وهي تدرس « كافة التدابير المحتملة » . وهذه العبارة الخصومة تعطي البسزات لتوقيع تيجل بلدان ثالثة بشكل مباشر في



من ذاكرة التاريخ

جواهر لال نهرو

١٨٨٩ - ١٩٦٤

يعتبر جواهر لال نهرو شخصية سياسية ورجل دولة يارز • وقد سجل في التاريخ باعتباره « أبو الهند الجديدة » ، وكواحد من أبرز زعماء حركة التحرر الوطني • كان أول رئيس للوزراء ووزير للخارجية في الهند المستقلة ، واستمر يشغل هذين المنصبين حتى آخر أيامه • وتحت قيادته جرى تنفيذ تحويلات هامة في البلاد للقضاء على التخلف الذي ورثته الهند من الأزمنة الاستعمارية • وبدأت البلاد نهجا يرمي إلى تنمية «اقتصاد مختلط» يقوم على التخطيط الاقتصادي الذي يعطي الأولوية لقطاع الدولة • وقادته ميوله نحو الاشتراكية إلى فكرة الوحدة والتحالف مع كافة القوى التقدمية المعادية للإمبريالية وإلى التعاون مع الاتحاد السوفيتي • وكان نهرو مناضلا ثابتا من أجل السلام والأمن الدولي • وكان واحدا من الزعماء الذين طرحوا المبادئ الخمسة (بانشاشيلا) للتعيش السلمي ولعب دورا يارزا في انعقاد مؤتمر باندونج وفي تأسيس حركة عدم الانحياز ••

في المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز في بلغراد عام ١٩٦١ أكد « أن عدم الانحياز يعني معارضة الحرب والتحالف العسكرية ••• وكان يرى في عدم الانحياز فرصة أمام البلدان النامية للدفاع عن استقلالها •• وقد أعلن أكثر من مرة استعداد الهند للتعاون على قدم المساواة مع كافة الدول ومساندة تلك البلدان التي تتلق مواقفها مع مصالح البلاد •

ما تزال كلمات نهرو صالحة حتى اليوم :

« حيث تتعرض الحرية والعدالة للاخطار ، أو حيث يقع العدوان ، فإنه لا يمكننا أن نلصق محايدين » ••

الاشتراكات :

قيمة الاشتراك السنوي " ١٢ عددا " في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادي وفي بلاد اتحادى البريد العربي والافريقي والباكستان خمسة دولارات أو مايعادلها بالبريد الجوي وفي سائر أنحاء العالم اثني عشر دولارا بالبريد الجوي .
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج . م . ع نقدا أو بحواله بريدي غير حكومية في الخارج يشيك مصرفي لأمم مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

اسعار البيع في الخارج

الاردن ٣٠٠ فلسا - دبي ٤ دراهم - الكويت ٣٥٠ فلسا - ابو ظبي ٤ دراهم - السعودية ١٠٠ ق - سعودي مسقط ٤٠٠ بيسه - السودان ١٢٥ ق - سوداني - غزة والضفة ٥٠ سننا - البحرين ٥٠ فلس - المغرب ١٠ دراهم - الدوحة ٤ ريال - تونس ١١٠٠ مليم



PEACE
THE HOPE OF THE PLANET

السلام أمل الكوكب

للغنان سيمون سبيريدونوف - جمهورية بلغاريا الشعبية